تاريخ نقود دول المغرب

من ٤٤١ إلى ٩٨٢هـ

دراسة في التاريخ والحضارة

دكتور

طاهر راغب حسين

كلية دار العلوم

١٤١٥ — ١٩٩٤

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

رقم الإيداع ٥٣٢٧ / ٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الكتاب

الباب الثانى

نقود الموحدين

٢٠٤-١٢٧

الفصل الأول

نشأة النقود الموحدية

١٥٤ - ١٢٩

الفصل الثانى

قياسات النقود الموحدية ودور ضربها

١٨٢-١٥٥

الفصل الثالث

المشاكل السياسية

والمذهبية كما تظهرها نقود الموحدين

٢٠٤-١٨٣

الباب الثالث

نقود الدول القائمة على أنقاض الموحدين

٤٠٠ - ٢٠٥

الفصل الأول

نقود الحفصيين

٢٩٢-٢٠٧

الفصل الثانى

نقود بنى عبد الواد

٢٩٣ - ٣٤٢

الفصل الثالث

نقود بنى مرين

٣٤٣-٤٠٠

ثبت أهم المصادر و المراجع

٤٠١ - ٤١٢

الملاحق

الجداول

المقدمة

مقدمة

لفتت الوثائق انتباه المؤرخين المسلمين بدرجات متفاوتة، منذ عهد بعيد، ولعل أهم هذه الوثائق التى اهتم بها المؤرخون المسلمون، رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى القوى السياسية المهمة المعاصرة، داخل شبه الجزيرة، وخارجها. ومن أمثلة هذا الاهتمام أيضاً الرسالة التى كتبها عثمان بن عفان لمن جاءه من أهل مصر محتجاً على بعض أعماله، والتى أوردها البلاذرى فى الأنساب.(١)

وتمتلئ كتب التاريخ الإسلامى فى المشرق والمغرب، بأمثلة سجلات التعيين، وخطب التولية، ورسائل الحكام، أو وصاياهم، أو بعض أوامرهم المهمة، وقد نفى روزنثال اعتماد المؤرخين المسلمين على النقود مصدراً للأخبار التاريخية، وأثبت فقط أنهم رووا أخبار الكشف عن الكنوز(٢)، ومع هذا فإننى لحظت أنهم أولوها بعض اهتمام، فكتبوا لها أعمالاً خاصة بها (كرسالة المقريزى عن النقود الإسلامية)، أو ذكروها جزءاً من مادتهم التاريخية، فاهتموا بالإشارة إلى ضرب الحكام لها، واهتموا بالإشارة إلى معدنها (ذهب أو فضة)، واهتموا بذكر أوصافها، ونقل نقوشها، وبعض الأخبار المتعلقة بها، مثل تقبل المتداولين لها، أو رفضهم لها، أو الثورة ضد تغيير الدولة لنظامها، أو لفئاتها، أو لسعر صرفها، واهتموا أيضاً بذكر نقود

١- انظر روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ص ١٦٨،١٦٩.

٢- نفسه ص١٨١.

الثوار، ووصفوا بعضها،واعتبروها واحدة من أهم المظاهر الدستورية للسلطة، هى والخطبة، والطراز. وكل ما أشرت إليه يمكن أن يمثل مادة تاريخية مهمة.

وتعتبر النقود وثيقة تاريخية على درجة كبيرة من الأهمية ، وهى آكد من بعض النقول التاريخية، لتعرض كاتبى النصوص التاريخية- أحياناً- لبعض الأمور الذاتية، كالتأثر بالهوى الشخصى، أو المذهبى، أو السياسى، أو لتعرض النصوص نفسها- أحياناً أخرى- بزيادة، أو بنقص، سهواً، أو عمداً، وتزداد أهمية النقود، ودراستها، كلما تأصلت الحقيقة بأن دراسة التاريخ تعتمد فى المقام الأول على الوثائق.

ويمكن تصوير قطعة النقود- وهى الوثيقة النمية- بانها مؤرخ ثبت، معاصر للحدث، ومشاهد له، أو بأنها جزء من أرشيف الدولة، نال فرصة البقاء ونجا من الضياع، فى حين تعرضت معظم أرشيفات الدول، قبل العصر الحديث، للضياع، أو للتلف، أو للإتلاف.

ويستفيد دارس التاريخ من الوثائق النمية فى عدة ميادين:

١- **تأكيد المادة التاريخية**، وذلك فى حالة تطابق الوثيقة مع المادة التاريخية.

٢- **التصويب**، إذ يمكن للوثيقة النمية أن تعدل معوجاً فى النص التاريخى، أو تملأ سقطاً (كاسم، أو تاريخ)، أو تصوب تاريخ وفاة أحد الحكام (كإدريس بن عبد الله، وابنه إدريس الثانى) أو تاريخ بناء مدينة (مثل تاريخ

بناء مدينة فاس)، أو تاريخ تعيين أحد الأمراء (كتاريخ تولى يوسف بن تاشفين) أو تعديل تاريخ حادثة من الحوادث، أو تأكيدها، أو الشك فيها.

٣- **الترجيح،** تقوم الوثيقة النمية بدور المرجح أحياناً، فعندما تنقل النصوص أن كنية الظاهر الفاطمى هو (أبو الهاشم، وقيل أبو الحسن)، تأتى نقوده لتحسم القول وترجح، بذكرها كنيته، أنه أبو الحسين، وليس أبا الهاشم.

٤- **الإضافة،** يحدث أحياناً أن يجد الدارس فى الوثيقة النمية مادة تاريخية، لم تسعفه بها النصوص التاريخية، أو لم تكن واضحة فيها، مثل الإشارة (فى تاريخ المرابطين) إلى وجود من يسمى علياً، وإلى إبراهيم بن أبى بكر بن عمر، باعتبارهما قوتين سياستين مهمتين، حيث ضربا دنانير، كل باسمه فى سجلماسة، كأنهما فى عداد ولاة العهد، أو نواب الأمير، وفى حين لم تشر المصادر إلى علىّ هذا، نراها تشير إلى إبراهيم ابن الأمير المرابطى، على أنه ابن اخيه وليس ابنه، ولم تشر إلى ضربه الذهب باسمه هنالك.

كما تسهم النقود- باعتبارها وثيقة نمية- فى توضيح عودة العلاقة بين المعز بن باديس والدولة الفاطمية، بعد أن كان قد انفصل عنها سنة ٤٤١هـ، فقطع الخطبة، ومنع السكة، وحرق البنود، ودعا للخليفة العباسى السنى، بدلاً من الخليفة الفاطمى (المستنصر) الشيعى، واستقل بالمغرب الأدنى. إن المصادر اكتفت بالإشارة إلى هذا الخلاف مما يفهم منه أنه خلاف نهائى، لكن قطع النقود الصنهاجية الباديسية، أظهرت عودة هذه العلاقة، بعودة ظهور اسم الخليفة الفاطمى مرة أخرى سنة ٤٤٢ واستمراره إلى سنة ٤٥٩هـ، مما يعتبر إضافة لم تهتم المصادر بالإشارة إليها.

٥- **أخذ المادة التاريخية،** حيث تعتبر الوثيقة معيناً، ينهل دارس التاريخ منها، ومن نقشها، مادة سياسية، واقتصادية، وذهبية، واجتماعية مختلفة، مثل إظهار الألقاب السياسية، واستنباط أحكام تاريخية منها، ومثل معرفة أسماء الحكام، وألقابهم، وكناهم، وتبين هذه الوثائق- من عدد دور السكة المذكورة فيها- مدى اتساع نفوذ الدولة السياسى، أو مدى انكماشه، كما تحمل نقوش النقود دلالات فنية خطية وزخرفية، وصيغاً ذات دلالات عقدية، أو مذهبية، أو فكرية (كفرق الشيعة، والخوارج، وأهل السنة وفكرة كالمهدية)، كما تحمل بعض العادات، وبعض المناسبات (فى النقود التذكارية).

وتمثل قطع النقود، لدارس التاريخ، معيناً جيداً للتاريخ الاقتصادى أيضاً، فعن طريق الأوزان، والعيار، يمكن للباحث معرفة مدى نفوذ الدولة اقتصادياً، وعن طريق المنهج الكمى فى فحص أزواج الضرب، وعن طريق عدد دور الضرب، يمكن للباحث معرفة مدى غزارة، أو قلة إنتاج النقود، وبالتالى معرفة مدى السيولة، ومدى الانتشار، كما تكون كثرة فئات نقدية، وقلة فئات أخرى، مؤشراً على مدى ماوصل إليه الرواج الاقتصادى، وارتفاع مستوى المعيشة (بالإضافة إلى الاستعانة بعوامل أخرى كالأسعار، والأجور، وتوفر السلع).

كما تعتبر دقة الضرب، ووضوحه، وجمال الشكل للقطع المضروبة، مؤشرات على قوة الدولة أو ضعفها، سياسياً، واقتصادياً، فكلما قويت الدولة، حسنت نقودها: وزناً، وشكلاً، وخطاً (وعياراً)، والعكس بالعكس.

وقد بدأ اهتمامى بالنقود الإسلامية، وبدراستها، منذ عام ١٩٨٢- ١٩٨٣م، حيث أتاحت لى جامعة القاهرة فرصة السفر إلى إسبانيا، لمدة عام

كامل، متفرغاً فى مهمة علمية، وهناك، تفرغت لهذا النوع من الدراسة الذى شدنى إليه، فكتبت كتابين عن النقود الإسلامية الأولى، أولهما عن نشأة النقد الإسلامى فى الشرق، واعتبرته- وقتها- بمثابة مقدمة طويلة لدراسات أخرى، وعدت بها، عن تأريخ كامل لنقود المغرب، ابتداءً من ظهور أول نقد فى هذا الجناح الغربى إلى نهاية القرن العاشر الهجرى.

وهذا الكتاب، الذى يسعدنى تقديمه اليوم هو تحقيق لجزء من هذا الوعد، وسيلحق به قريباً جداً، بمشيئة الله، إنجاز بقية هذا الوعد، حيث انتهيت من كتابة الجزء الباقى جميعه.

وموضوع هذا الكتاب، تاريخ لنقود دول المغرب، فى فترة ثرية، وعظيمة، من تاريخ المغرب، تشمل عهد الدول الصنهاجية الزيرية (الباديسية، والحمادية)، والدولة المرابطية، وعهد الدولة المصمودية الموحدية، والدول التى قامت على أنقاضها (الحفصية، والزيانية، والمرينية)، وذلك فى المغرب (دون الأندلس)، وامتدت فترة الدراسة من سنة ٤٤١هـ إلى سنة ٩٨٢هـ، والتاريخ الأول يمثل بداية استقلال بنى باديس عن الفاطميين، وظهور أول نقد باديسى مستقل أيضاً، كما يمثل التاريخ الثانى نهاية آخر الدول الثلاثة التى قامت على أنقاض الموحدين، واعتبرته نهاية لدراستى هذه. ولم تشمل هذه الدراسة الحديث عن النقد العثمانى المضروب فى هذه الفترة فى هذه المنطقة، ولا النقد الإسبانى كذلك، لتركيزى على دراسة النقود المغربية، كما لم يتطرق البحث إلى دراسة نقود الأندلس، لخروجها عن الإطار المكانى لهذا البحث.

وقد قسمت دراستى هذه إلى مقدمة وثلاثة أبواب، تتناول المقدمة الحديث عن أهمية دراسة النقود، باعتبارها وثيقة نمية، ذات فائدة كبرى

للدراسات التاريخية بشتى أنواعها، ووضحت المقدمة موضوع الدراسة، وحديه المكانى، والزمانى، ومنهج الدراسة، وحديثاً عن أهم المصادر التى عدت إليها.

وأما الباب الأول، فهو عن نقود الصنهاجيين، وجاء فى خمسة فصول، أولها عن نقود بنى زيرى (بنى باديس، وبنى حماد)، وأضفت إليهما نقود الثائرين، والتجمعات السياسية المستقلة، كبنى خزرون، وبنى جامع)، وتناول بقية الباب نقود المرابطين، فكان موضوع الفصل الثانى: نشأة النقد المرابطى، ونقوده الذهبية، وتناول الفصل الثالث: الفضة المرابطية وعملات الالكتروم، وتناول الفصل الرابع عدة قضايا مالية مرابطية (عن دور الضرب، والخامات، والعيار، وكم النقود، وفئاتها وقياساتها)، فى حين تناول الفصل الخامس، والأخير، من هذا الباب الأول عدة قضايا سياسية مرابطية (عن نقود لأتباع ظهرت بعد سقوط الدولة، وعن حكام إقليميين، أو ولاة عهد، أو نواب، أظهرت وجودهم عدةُ قطع نقدية ذهبية، وعن قضية يوسف بن تاشفين وهل كان قبل سنة ٤٨٠هـ نائباً للأمير المرابطى، أم أميراً للمرابطين، ثم أنهيت هذه النقاط بالحديث عن الألقاب السياسية المنقوشة على النقود المرابطية، ودلالاتها السياسية).

وكان عنوان الباب الثانى: (نقود الموحدين) وتضمن هذا الباب ثلاثة فصول، أولها عن (نشأة النقود الموحدية) الفضية والذهبية، وحرصت على تقديم شكلين تخطيطيين أولهما لدرهم، وثانيهما لدينار كبير (ضعف).

وكان الفصل الثانى عن (قياسات النقود الموحدية، ودور ضربها) ودرس فئات الفضة، وفئات الذهب، ومتوسط أوزانها، ودرس الفلوس، والنقود التذكارية، كما درس دور الضرب، معرفاً بها ومبيناً دلالتها السياسية.

والفصل الثالث من هذا الباب الثانى، خصصته للحديث عن (المشاكل السياسة والمذهبية كما تظهرها نقود الموحدين)، وانقسم قسمين، أولهما عن المشاكل السياسية، وثانيهما عن المشاكل المذهبية ومن أهم المشاكل السياسية: مشكلة ولاية عهد يوسف بن عبد المؤمن، وثورات ضد الموحدين، والألقاب الواردة فى نقود الموحدين، ثم مقارنتها بما ورد فى الكتب التاريخية. وتناول قسم المشاكل المذهبية مشكلة مهمة فى تاريخ الموحدين، هى مشكلة المهدى، فعرف بها تاريخياً، ووضح موقف السنة من فكرة المهدى هذه، وعرض لموقف المأمون الموحدى وولده الرشيد منها، من حيث قطعها ومنعها، ومن حيث إعادتها إلى دولتهم ونقودهم مرة أخرى.

أما الباب الثالث، والأخير، فكان عن نقود الدول القائمة على أنقاض الموحدين، فى ثلاثة فصول.

وقد تناول الفصل الأول (نقود الحفصيين) فقدم لهم تاريخياً، ودرس ظهور نقدهم الذهبى وفئاته، وقياساته وأنماطه، ودور ضربه، ونقوشه، وألقاب ضاربيه، وقدم كتالوجاً لهذه النقود، حرصت فيه على تقديم تعقيبات تاريخية، كما تناول الحديث عن فضة الحفصيين، وفلوسهم.

ودرس الفصل الثانى (نقود بنى عبد الواد)، ولم يكن لهم إلا النقود الذهبية، فبدأ الفصل بكلمة تعريفية عن بنى عبد الواد، وبنى زيان منهم خاصة ثم درس نشأة نقدهم الذهبى، مقسماً إياه إلى نقد زيانى تابع ونقد زيانى

بحت، فوضح أنماطه، ونماذج له، ونقوشه، وفئاته، ودور ضربه، واتضح من عرض هذه النقود، وهذه النقوش، مدى استقلالية الدولة الزيانية، ومدى وقوعها تحت النفوذ الحفصى أو النفوذ المرينى، ومدى قوتها، أو ضعفها.

وأما الفصل الثالث والأخير، فكان عن (نقود بنى مرين)، وقد بدأ بمقدمة تاريخية تعريفية، ثم درس نشأة الذهب المرينى ومسيرته، من نقد تابع، إلى نقد مستقل ودرس الفصل فئات الذهب وأوزانه، ونقوشه، وألقاب ضاربيه ودلالاتها السياسية، ومواضع الضرب ودلالاتها السياسية، ودور ضرب الحكام المرينيين، وأنماط الضرب ودلالتها السياسية، وقدم الفصل نماذج من النقود الذهبية مع تعقيبات تاريخية، ثم درس هذا الفصل الأخير النقود الفضية المرينية، فتحدث عن نشأتها، وعن إصلاح يعقوب بن عبد الحق لها، ومظاهر هذا الإصلاح، والنقد الفضى المرينى بين الصحة والتزييف، ودور اليهود فى هذا الجانب، وقياسات الدراهم المرينية، وأخيراً نقوش الدراهم، ووصف لخمس عشرة قطعة منها، مع الحرص على التعقيب على معظمها تاريخياً.

ويلحظ فى منهجى، أننى لم أركز على دراسة النقود من وجهة النظر الأثرية، بل كان منظورى تاريخياً وحضارياً، فهذه دراسة تاريخية وحضارية اهتمت بابراز تاريخ نقود هذه الدول، فى تلك الفترة، واستخراج الحقائق التاريخية منها، وملاحظة الدلالات السياسية، والاجتماعية المذهبية، والاقتصادية، والفنية (خط وزخرفة)، التى يمكن استخراجها من هذه النقود، فيكون منظورى تاريخياً وحضارياً فى المقام الأول، مع عدم إغفال تقديم دراسة عن أنماط النقود، وتطور نقوشها، وأشكالها.

وقد حرصت- أيضاً على مقارنة قطعة النقود- باعتبارها وثيقة تاريخية- بالنصوص التاريخية، لبيان مدى تطابق الوثيقة والنص، أو ، مثل قضية يوسف بن تاشفين بين الإنابة والإمارة، وقضية ولاية عهد عبد المؤمن ابن على، وقضية تولى يوسف الخلافة، ومثل قضية إزالة الخليفة المأمون الموحدى رسوم المهدى، بين النص والوثيقة، مع اعتنائى بتقديم نبذة عن فكرة المهدى، وعرض لآراء المحدثين فيما ورد فيها من أحاديث(٣).

وحرص البحث- أيضاً- على إبراز مدى سعة نفوذ الدولة سياسياً (بدراسة دور ضربها)، واقتصادياً (بملاحظة كم النقود المكتشفة، والفئات المضروبة بها، ومدى نقاء العيار)، واهتم البحث أيضاً بالألقاب السياسية، الواردة فى نقوش النقود، لبيان النظام السياسى.

وقد حرصت على إعداد عدد، ليس بالقليل، من الجداول، الملخصة لفئات العملات، أو لأوزانها، أو لعياراتها، أو لدور ضربها، مع تقديم ملحوظات ضرورية عن نتائج هذه الجداول.

وقمت بإحصاء القياسات الواردة فى الكتالوجات المختلفة، للنقود الواردة فى هذا البحث، من أوزان، أو أقطار، واستخرجت منها متوسطات الأوزان والأقطار، عن طريق إبعاد الحدين الأعلى والأدنى من الحساب، ثم استخراج المتوسط الحسابى للقطع المتبقية، ثم قرنت هذه النتائج بما عثرت عليه من نتائج جاهزة فى بعض الدراسات الحديثة، فوافقت نتائجى بعضها، واختلفت

٣- عرضت هذه النقاط فى حلقة بحث قسم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مارس ١٩٩٤م.

مع بعض آخر،(ولعل أحد أسباب الاختلاف، هو العودة إلى قطع نقدية غير القطع التى قمت بحساب متوسطاتها).

وذيلت البحث بعدة خرائط (خريطة توضح أماكن دور الضرب، وأخرى توضح الدول القائمة فى المنطقة خلال فترة الدراسة)، وبلوحات لصور قطع من النقود الممثلة لنقود الدول المدروسة.

كما ذيلت البحث بجدول مقارنة التواريخ الهجرية، بما يقابلها من التواريخ الميلادية.

أما مصادر ومراجع هذا البحث، فقد رجعت إلى العديد من المصادر والمراجع المتخصصة، عربية، وانجليزية، وفرنسية، وإسبانية، وبعض الرسائل الجامعية، وبعض الدوريات. فمن المصادر التاريخية رجعت إلى عدد منها أهمه، تاريخ ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، فى أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس، (الذى يشار إليه أحياناً بالروض، أو القرطاس، أو الأنيس) وقد أفاد هذا المصدر عند الحديث عن المرابطين، وبنى مرين، ورجعت إلى تاريخ ابن خلدون: العبر، وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، الأجزاء ٢، ٤، ٦، ٧ طبعة بولاق، (كما رجعت إلى طبعة بيروت فى الجزء السادس فقط، ليكمل نقصاً فى الجزء السادس من طبعة بولاق)، ورجعت إلى تاريخ ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، فى عدة طبعات أولها الطبعة التى حققها ج.س. كولان، وإ. ليفى بروفنسال (جـ١، ٢، ٣)، والجزء الرابع الذى حققه وراجعه الدكتور إحسان عباس (وهذه الأجزاء الأربعة من طبعة دار الثقافة، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٣م)،

والجزء الرابع من طبعة المطبعة الحسنية (بتطوان ١٩٥٦م)، وتاريخ المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشى، والحلل الموشية فى الأخبار المراكشية، والاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى للسلاوى، كما أفادنى جداً الرجوع إلى الكامل لابن الأثير، فى أكثر من جزء، إذ قدم- وهو المصدر المشرقى- عدة معلومات مغربية انفرد بها عن المصادر المغربية، أو خالفها فيها،(٤) وأثبتت الوثائق النمية صحة نقله، ورجعت أيضاً للنويرى فى الجزء الرابع والعشرين من موسوعته: نهاية الأرب فى فنون الأدب.

كما رجعت إلى عدد من المصادر التاريخية التى ركزت على دول بأعيانها، مثل كتب الدولة الحفصية: الفارسية فى مبادىء الدولة الحفصية لابن القنفذ، والأدلة البينة النورانية، لابن الشماع، وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، للزركشى، وغيرها، ومثل بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد، ليحيى بن خلدون، وروضة النسرين فى أخبار بنى مرين، وغيرهما.

ورجعت إلى عدد من كتب الجغرافيا والرحلات مثل كتاب البلدان لليعقوبى، وكتاب الاستبصار، وكتاب المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب للبكرى، ومعجم البلدان لياقوت الحموى، وكتاب الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ورحلة ابن بطوطة،ورحلة التجانى، وغيرهما.

٤- أقوم الآن بالعمل فى بحث عن موقف ابن الأثير ، فى الكامل، من الأخبار المغربية، مع مقارنة الأخبار المغربية والأندلسية الواردة فى الكامل، ببعض المصادر المغربية، والمرجو أن أنتهى من هذا البحث فى غضون عدة شهور.

ومن كتب الفقه رجعت إلى بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ومن كتب الأحاديث: سنن ابن ماجة وسنن الترمذى، وسنن أبى داود.

ومن الدراسات الخاصة بالنقود، رجعت إلى عدد منها أهمه: كتاب على ابن يوسف: الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة، وكتاب ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية.

كما رجعت إلى عدد من الكتالوجات، أهمها كتالوج دى لا رادا الإسبانى، وكتالوج لافوا الفرنسى، وكتالوج لينبول الإنجليزى، بالإضافة إلى كتالوج هازرد الملحق بدراسته.

ومن المصادر الحديثة، رجعت إلى عدد كبير، منها: دراسة الدكتور حسن محمود: قيام دولة المرابطين، وكتاب الدكتور أحمد مختار العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، وكتاب الدكتور سعد زغلول عبد الحميد تاريخ المغرب العربى (الجزء الثالث)، وتاريخ المغرب الإسلامى للدكتور السيد عبد العزيز سالم، وموسوعة الدكتور أحمد شلبى: التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية (جـ٤،جـ٦)، وغيرها كثير.

ورجعت إلى عدد من الرسائل الجامعية، أهمها الحياة الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية فى المغرب الأقصى، فى القرنين الخامس والسادس من الهجرة (دكتوراه) للدكتور حسن على حسن، وبنو باديس وحضارتهم بالقيروان والمهدية (ماجستير) للدكتور السيد أبو العزم داود، ودولة بنى حماد بالجزائر (ماجستير) للدكتور عبد الحليم عويس، ودولة بنى زيان بالمغرب (ماجستير) للدكتور عبد المرضى محمد عطوة زايد، والتجارة فى عصر دولة المرابطين (ماجستير) لعيسى بن الذيب، وغيرها.

ومن الدراسات الأجنبيـة، رجعت إلى دراسـة مهمـة لهـازرد عنوانهـا:

The Numismatic History of Late Medieval North Africa
اهتمت بنقود المرابطين، ونقود الموحدين والدول القائمة على أنقاضها.

ودراسة الفرد بل بالفرنسية عن دراهم الموحدين، وهى بعنوان:

Contribution a L'etude Des Dirhames De L'epoque Almohde.

ودراسة برنشفيج عن الدولة الحفصية، بعنوان:

La Berbrie Orientale Sous Les Hafsides Des Origins A La Fin Du XV^e Siecle, (deux tomes).

ودراسة ريبيرو (بالإسبانية) وعنوانها:

Le Moneda Arabiga- Espanola.

وكذا دراسة كوديرا، بعنوان:

Tratado de Numismatica Arabiga-Espanola.

وغيرها من المقالات المختصة فى دراسة نقـود المرابطين والموحديـن (بالانجليزية)، مثل مقالات إهرنكوتس ، وميسير ، وجوتين.

وبعــــد،

فأرجو أن أكون وفقت فى عملى هذا، والأعمال الأخرى التـى ستعقبه مباشرة، لتغطية التأريخ للنقود فى الشمال الإفريقى فى حوالـى تسـعة قـرون، بدءاً من أواخر القرن الأول الهجرى، وانتهاء بأواخر القرن العاشر الهجرى. وأرجو أن تملأ هذه الدراسات، فراغاً فى المكتبة العربية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. طاهر راغب حسين
أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامى
بكليــة دار العلــوم
القاهرة فى ١٩٩٤/٥/٢٧

الباب الأول

نقود الصنهاجيين

الفصل الأول

نقود بنى زيرى الصنهاجيين
وثوار هذه الفترة

الفصل الأول

مدخل

(نقود بنى زيرى الصنهاجيين، وثوار هذه الفترة)

تطلع البربر منذ القرن الثانى الهجرى إلى إنشاء تجمعات سياسية مستقلة، ونجحوا فى تكوين بعض هذه التجمعات تحت مظلة الفكر الخارجى الصفرى، والإباضى، وتحت لواء أحد الثوار العلويين (دولة الأدارسة).

لكن عصر الدول البربرية الكبرى، تأخر فترة، وظهرت إرهاصاته فى القرن الخامس الهجرى، بمحاولة بنى باديس الاستقلال عن الفاطميين فى المغرب الأدنى، وظهور المرابطين حوالى هذا الوقت فى المغربين الأوسط والأقصى، ثم ظهور الدولة الموحدية فى القرن السادس الهجرى فى المغرب كله، ومع سقوط الموحدين، ظهر على أنقاضهم عدد من الدول استقل كل منهم بمغرب من المغارب الثلاثة، فظهر الحفصيون فى المغرب الأدنى، والزيانيون (بنو عبد الواد) فى المغرب الأوسط، والمرينيون فى المغرب الأقصى، فتكونت بذلك دول ثلاثة، حكمت المغرب، كلٌ فى منطقته عدة قرون متتالية.

وسيكون الحديث عن نقود بنى زيرى مدخلاً للحديث عن دول المغرب التالية، والتى أخذت شكلاً نهائياً وواضحاً من الاستقلال.

وقد مثل بنو زيرى الصنهاجيون مرحلة تمهيدية لإقامة دول بربرية كبرى فى المغرب، إذ بدأوا ولاة للفاطميين منذ انتقالهم، فى عهد المعز لدين الله الفاطمى، إلى مصر سنة ٣٦٢هـ، ثم انشقوا عنهم، وحاولوا الاستقلال فى عهد المعز بن باديس، منذ حوالى سنة ٤٤٠هـ لكن دولتهم (دولة بنى باديس) لم تكن مسيطرة على المغرب جميعه، ولا على معظمه، وانحصرت سيطرتهم على

المغرب الأدنى فحسب، ونافسهم بنو عمومتهم (بنو حماد) فى السيطرة على بعض المغرب الأوسط، فى حين وقع بقية المغرب بعد ذلك بقليل تحت سلطة دولة المرابطين الصنهاجيين أيضاً. وقد قلل من سعة نفوذ بنى باديس، عدم إحكام قبضتهم على الإقليم بسبب حركة أعراب بنى هلال، وبنى سليم، ومن انضاف إليهما، وهى الحركة التى أوعز بها الفاطميون من مصر، ولم يأت منتصف القرن الخامس الهجرى، حتى كان الأعراب منتشرين بأعداد كبيرة، مما قلل من سيطرة دولتهم على الإقليم[1].

وسيدرس هذا المدخل نقود بنى باديس، وبنى حماد، والثوار المستقلين الذين كونوا تجمعات صغيرة فى هذه المنطقة، من منتصف القرن الرابع الهجرى لتكون مدخلاً للحديث عن نقود المرابطين، أو النقود المغربية البحتة، واضحة الشخصية، واسعة الانتشار.

١- نقود بنى باديس

كانت نقود بنى زيرى مثلها مثل نفوذهم- مرحلة وسطى فى إنتاج نقود مغربية، فقد بدأت تابعة للنقد الفاطمى، ثم حاولت الانفصال عنه فترة، ثم جاءت فترة أخرى عادت إليه، مع وجود نقود زيرية باديسية فى الوقت نفسه.

وقد بدأ ظهور النقد الباديسى فى عهد المعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٤هـ) وذلك منذ سنة ٤٤٠هـ، وكان نقداً استكشافياً، خلا من أسماء الضاربين، كما خلا من أسماء خلفاء الفاطميين الذين يتبعهم بنو باديس، وخلا هذا النقد أيضاً من

١- انظر فى أخبار بنى زيرى: ابن خلدون العبر جـ٦ ص١٥٥-١٦٣، وابن عذارى: البيان المغرب جـ١ ص ٢٢٨-٣١٤، وابن أبى دينار: المونس فى أخبار إفريقية وتونس ص ٧٥-٩٦.

الشعارات المذهبية الشيعية التى كانت تتخذ على النقد الفاطمى، واستعاضت النقود الباديسية عنها، فنقشت جزءاً من آية قرآنية (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)[2] مع ملاحظة ما فى هذا الاستشهاد من تعريض.

وقد قيل فى تبرير عدم نقش بنى باديس أسماءهم على النقود، أنهم خشوا على المتداولين بها من بطش الفاطميين، إذا مروا بها فى أراضيهم.[3]

وأول قطع اكتشفت من نقود بنى باديس، ترجع إلى سنة ٤٤١هـ، ويتفق هذا مع النصوص التاريخية، إذ يشير ابن عذارى إلى ظهور نقود المعز بن باديس، فى معرض حديثه عن حوادث سنة ٤٤١هـ، فى شهر شعبان منها.[4]

وقد حاول المعز بن باديس-دون طائل- منع تداول العملات الفاطمية، وهدد بمعاقبة من يستخدمها منذ شهر شوال من سنة ٤٤١ هـ[5]، يعنى بعد حوالى شهرين من نشأة النقد الباديسى، ولكن الواقع الاقتصادى لم يساعد بنى باديس على الأمر، فالعملة الفاطمية عملة إسلامية لها نفوذها فى الأسواق العالمية، وتتميز بوزن عال، وعيار فائق، يجعل من الصعب أن تنافسها عملة محلية ناشئة، لاترقى لمستوى وزنها ولا مستوى عيارها.

٢- وبقية الآية (وهو فى الآخرة من الخاسرين) آية ٨٥ سورة آل عمران

٣- انظر ابن ناجى: معالم الإيمان جـ٣ ص٢٠٩

٤- البيان المغرب جـ١ ص٢٧٨ قال: "أمر المعز بن باديس بتبديل السكة فى شهر شعبان ......وضرب منها الدنانير التى عليها أسماء بنى عبيد فسبكت، وكانت أموالاً عظيمة ..."

٥- المرجع السابق، حيث حاول المعز أن يمنع تداول العملات المضروبة باسم الفاطميين، قال: "ثم بث فى الناس قطع سكتهم وزوال أسمائهم من جميع الدنانير والدراهم" ثم قال ص ٢٧٩ "وفى شوال من هذه السنة، نادى مناد بأمر السلطان أبى تميم: إنه من تصرف بمال عليه أسماء بنى عبيد، نالته العقوبة الشديدة".

إزاء هذا، نرى عودة دور الضرب الباديسية إلى إنتاج نقد ذكروا فيه - مرة أخرى - اسم الخليفة الفاطمى، وقد ظهرت قطعة من ضرب المهدية باسم المستنصر مؤرخة بسنة ٤٥٩ هـ. وتمثل هذه السنة نقطة اختفاء للنقد الباديسى، ذلك أن السنوات التالية لها لم يكتشف نقد ممثل لها، سواء أكان فاطمياً، أم باديسياً، وبهذا يكون نقد تميم بن المعز (٤٥٤-٥٠١هـ) قد توقف منذ أول سنة ٤٦٠هـ إلى نهاية عهده (وهى مدة طويلة تزيد على إحدى وأربعين سنة)، وكذلك لم يعرف ليحيى بن تميم (٥٠١ - ٥٠٩هـ) أية قطع نقدية مكتشفة.

فهل كان السبب فى هذا، الظروف السياسية التى مرت بها الدولة حوالى هذا الوقت ؟ لقد عانى الباديسيون من الانشقاق الجمادى، ومن حركة الأعراب، الذين اجتاحوا المنطقة منذ أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجرى، وأثروا فيها تأثيرات اقتصادية واجتماعية مهمة.

أما عن النقود التى كانت متداولة فى ذلك الوقت، فالمتصور أنها من النقود المغربية السابقة، ونقود الفاطميين بمصر والشام، ونقود المرابطين المجاورين للدولة فى المغربين الأقصى، ثم فى المغرب الأوسط بعد ذلك.

الذهب الباديسى

أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب[6] عدة دنانير صنهاجية باديسية، ضربت زمن المعز، من سنة ٤٤١ إلى سنة ٤٤٦هـ، أرقامها من ٣٠٣-٣١٣ (إحدى عشرة قطعة)، وأورد هازرد[7] ثلاثة وعشرين قطعة ذهبية مغربية، منها

٦- النقود العربية بتونس ص١٣٣-١٣٦

7- Numismatic History of Late Medieval North Africa (New york 1950), P.90-93

عشر قطع باسم الفاطميين، وثلاث عشرة قطعة باديسية، وأرقامها جميعاً من ١-٢٣، أما لافوا[٨] فلم يورد لبنى باديس سوى قطعة واحدة فى مجموعة باريس، رقمها ٩٣٤، ضربت فى عهد المعز.

وهناك نمطان للنقد الباديسى، أولهما، وتمثله معظم القطع، ذو وسط ودائر واحد فى كل وجه، وأما النمط الثانى، فهو نادر، وله وسط واحد ودائران اثنان فى كل وجه.

وفيما يلى، وصف لهذين النموذجين:

النموذج الأول، تمثله قطعة أوردها حسن حسنى عبد الوهاب تحت رقم ٣١٠، (وأوردها هازرد برقم ١)، وهى أحادية الدائر فى الوجه الواحد ووصفها كالتالى:

الوجه		الظهر
لا إلـه إلا اللـه وحده لاشريك له محمد رسول الله	الوسط	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه
يا أيها النبى إنا أرسلناك شـاهداً ومبشراً ونذيراً وداعيـاً إلـى اللـه	الدائر	بسم الله ضرب بمدينة عز الإسلام والقيروان سنة .....

8- Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque National, Paris, No ,934

والنموذج الثانى يحوى كل وجه فيه: وسطاً أحادى السطور، ودائرين اثنين أحدهما داخلى(قريب من الوسط)، والآخر خارجى (تجاه محيط القطعة)، وله قطع منشورة فى المصدرين السابقين أيضاً، مثل القطعة رقم ٣٠٥ فى كتالوج حسن حسنى عبد الوهاب، والقطعة رقم ٩ فى كتالوج هازرد. وفيما يلى وصف لهذا النموذج:

الوجه		الظهر
الله	الوسط	منه
لا إله إلا الله محمد رسول الله	دائر داخلى	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه.
يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله	دائر خارجى	بسم الله ضرب بمدينة عز الإسلام والقيروان سنة .....

وقد تطابق الدائر الداخلى مع وصف ابن عذارى لنقود المعز بن باديس حيث قال: " فنقش على الأزواج فى الوجه الواحد: ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين، وفى الوجه الثانى : لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وهذا الوصف يتطابق مع الدائر الداخلى للوجه، فى حين زاد الوصف تتمة الآية (وهو فى الآخرة من الخاسرين) التى لم تذكرها القطعة، ولم يصف ابن عذارى لا الوسطين ولا الدائرين الخارجيين للقطعة[٩].

وقد وردت عبارة الضرب والتاريخ بعدة صيغ:

١- بسم الله ضرب بـ.....سنة ....

٢- بـ.........سنة......

٩- البيان المغرب جـ١ص ٢٧٨

٣- بسم الله الرحمن الرحيم ضرب بحمد الله بـ.....سنة ....

أما قياسات الذهب الصنهاجي الباديسى هذا، فيمكن التعرف عليها من قياسات عشر قطع أوردها حسن حسنى عبد الوهاب (فى النقود العربية بتونس)، فأما الأقطار فتتراوح بين ١٩مم و ٢٣مم، وباطراح هذين الحدين، وحساب المتوسط الحسابى للقطع الثمانية الأخرى يكون متوسط قطر الدينار الباديسى ٢١,٥مم. وأما الأوزان فتتراوح بين ٤جم و ٤,٢٥جم، وبحساب المتوسط الحسابى لوزن الدينار بالطريقة السابقة، يكون متوسطه هو ٤,١٠جم (فى حين أورد هازرد[١٠] هذا المتوسط على أنه ٤,٢٠ جم). وقد أورد لافوا[١١] قطعة ذهبية صغيرة لبنى باديس من فئة الثمن كان وزنها ٠,٥٢ جم، وقطرها ١١مم.

فضة بنى باديس

المكتشف من النقد الفضى الباديسى نادر جداً حتى إن هازرد لم يورد غير قطعة واحدة من فئة نصف الدرهم، لم يظهر فيها سوى وسط كل وجه، أما الدوائر فمطموسة تماماً، ولم تعرف هويتها سوى من مطابقة نقش وسط الوجهين لوجهى النمط الذهبى الأول الذى ورد سابقاً، حيث حوى الوجه: (لا إله إلا الله/وحده لاشريك له/ محمد رسول الله)وحوى الظهر:(ومن يبتغ غير/ الإسلام ديناً/ فلن يقبل منه)[١٢].

وهذه القطعة من القراريط، ذات الوزن الدائر حول الجرام الواحد. وقلة المكتشف منها (بل ندرته) علامة على قلة المضروب من جهة، وعلى أنه كان

10- Numismatic History..........P. 48

11- Catalogue ....No 834

12- Ibid, No 871

يستخدم معاوناً للذهب، وبمثابة الصرف المساعد على شراء الحاجيات اليومية الصغيرة.

٢ -نقود بنى حماد

بنو حماد فرع من بنى زيرى[١٣]، ودولتهم التى أقاموها فى جزء من المغرب الأوسط، منسوبة إلى حماد بن زيرى، أخى بلكين بن زيرى الذى ولاه الفاطميون على المغرب عند انتقالهم إلى مصر، وكان بلكين قد عين أخاه حماداً على أشير والمسيلة، بالتناوب مع أخيه يطوفت، وعمه أبى البهار، كما تولى حماد الزاب، وممتلكات الدولة الزيرية فى المغرب الأوسط، فبنى القلعة فى جبل كتامة، حيث تم بناؤها سنة ٤٠٠هـ.

لكن العلاقة بين حماد وباديس بن بلكين، الوالى الجديد، سرعان ما تكدرت، ورفض حماد التنازل عن بعض ماتحت يده للمعز بن باديس، فنشب بين حماد وابن أخيه باديس صراع عسكرى طال أمده، مات أثناءه باديس، فتولى المعز ابنه أمر إفريقية، وواصل الصراع ضد عم أبيه حماد، ثم طلب حماد الصلح، ووافق المعز سنة ٤٠٨هـ. وكان هذا الصلح بمثابة إعلان رسمى، واعتراف بدولة بنى حماد.

وقد مالت دولة بنى حماد إلى إظهار بيعة العباسيين، مناوأة للدولة الفاطمية، ثم رجعوا لطاعة الفاطميين فترة من عهد القائد بن حماد، لما تحرك المعز بن باديس ضده سنة ٤٣٢هـ. وواضح أن بنى حماد استخدموا البيعة سلاحاً يتخذونه عند الحاجة، مرة للعباسيين، وأخرى للفاطميين، والطاعة فى الحالتين، طاعة صورية.

١٣- انظر أخبار بنى حماد فى ابن خلدون: العبر جـ ٦ص ١٧١-١٧٧

وقد تولى بعد القائد بن حماد، ولده محسن سنة ٤٤٦هـ وقتل بعد تسعة أشهر، وتولى بعده بلكين بن محمد بن حماد إلى سنة ٤٥٤هـ، وقتله ابن عمه الناصر بن علناس بن حماد، وتولى بعده إلى سنة ٤٨١هـ ثم ولده المنصور بن الناصر، وعنه يقول ابن خلدون:" وهو الذى حضّر ملك بنى حماد، وتأنق فى اختطاط المبانى، وتشييد المصانع، واتخاذ القصور ...."(١٤)، ثم تولى بعده ولده باديس سنة ٤٩٨، وبعد أقل من سنة تولى أخوه العزيز، "وطال أمر ملكه، وكانت أيامه هدنة وأمناً"، ومات سنة ٥١٥هـ، فولى ابنه يحيى، "وطالت أيامه، مستضعفاً، مغالباً للنساء، مولعاً بالصيد، على حين انقراض الدولة، وذهاب الأيام بقبائل صنهاجة"(١٥).

أما نقود بنى حماد، فلم تشر المصادر النمية إلى وجود نقد لبنى حماد، أما ما أشار إليه دى بيليه، القائم بحفريات فى منطقة قلعة بنى حماد، أوائل القرن العشرين الميلادى هذا، من وجود عدة قطع ترجع إلى بنى حماد، فإن الصور التى قدمها، لا تعد دليلاً واضحاً على حماديتها، وذلك مثل الدينار الذى عزاه إلى المنصور بن الناصر (٤٨١-٤٩٨هـ)، فإن هذا يتعارض مع ما تشير إليه المصادر التاريخية، من عدم وجود نقود حمادية فى هذه الفترة، وقد رجح هازرد أن يكون هذا الدينار فاطمياً، لم يظهر فيه ما يحدد مكان ضربه ولا تاريخ هذا الضرب.(١٦)

فإذا عدنا إلى المصادر التاريخية، نرى ابن خلدون يشير إلى نقود بنى حماد إشارة موجزة لكنها واضحة، وكافية لإصدار حكم على هذا النقد، ففى حديث مجمل عن يحيى بن العزيز، الذى تولى بعد موت أبيه سنة ٥١٥هـ،

١٤- المرجع السابق ص١٧٥

١٥ -المرجع السابق ص١٧٦

16- Numismatic History P57

وطالت أيامه قال:" واستحدث السكة، ولم يحدثها أحد من قومه، أدباً مع خلفائهم العبيديين".(١٧)

ونص ابن خلدون قطعى الدلالة على أمرين:

١ -أن يحيى بن العزيز هو الذى (استحدث السكة) ولم يكن بنو حماد يضربون نقوداً قبله.

٢ -أن بنى حماد لم يضربوا النقود (أدباً مع خلفائهم الفاطميين).

وقد أرخ ابن خلدون لظهور نقود يحيى بسنة ٥٤٣هـ، وأشار إلى نقش ديناره، وأنه ثلاثى أسطر الوسط، مع دائر واحد فى كل وجه، قال: "وأن سكته فى الدينار كانت ثلاثة سطور، ودائرة فى كل وجه" ثم فصّل فى ذكر النقش كالتالى:

١ -"فدائرة الوجه الواحد: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ماكسبت، وهم لايظلمون"

٢ -"والسطور: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يعتصم بحبل الله، يحيى بن العزيز بالله، الأمير المنصور"

٣ -"ودائرة الوجه الآخر: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة"

٤ -" وفى سطوره: الإمام المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين العباسى".(١٨)

١٧- العبر، جـ٦ ص١٧٧

١٨- المرجع السابق، وقد تولى المقتفى العباسى من سنة ٥٣٠هـ إلى سنة ٥٥٥هـ.

وعلى هذا يمكن وضع المعلومات التاريخية المهمة والنادرة التى احتفظ بها ابن خلدون لوصف دينار يحيى بن العزيز الحمادى الصنهاجي، الذى ضربه سنة ٥٤٣هـ، ولوصف النقوش الواردة فيه،فى جدول هكذا :

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور	الإمام أبو عبد الله المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين العباسى
الدائر	واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار (بالناصرية) سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

وقد زاد هازرد موضع الضرب، ولم يكن وارداً فى نص ابن خلدون، واقترح توزيع النقش على الأسطر بالطريقة التى ذكرتها عاليه[١٩]، ولكن بالنظر إلى عدد كلمات كل سطر من أسطر الوجه، يلحظ كثرتها، بحيث يمكن الحكم بأن نص ابن خلدون أكمل مالم يرد كاملاً فى نقش القطعة، وأتصور أن وسط الدائر لا يتحمل إلا النقش التالى: لا إله إلا الله /يعتصم بحبل الله /يحيى الأمير المنصور)، ويمكن أن يكون نقش دائر الوجه قد توقف عند (ما كسبت) ولم يكمل إلى (وهم لايظلمون). ومعتمدى فى هذا مساحة القطعة، وما يمكن أن تستوعبه من كلمات، من جهة ، ومقارنة وصف ابن عذارى لنقود المعزين باديس، حيث أكمل الآية إلى (وهو فى الآخرة من الخاسرين) التى لم ترد فى

19- Hazard: Ibid P.96

نقش القطعة.[٢٠] وربما اكتفى وسط الظهر بالنقش التالى: (الإمام/عبد الله/ أمير المؤمنين العباسى) قياساً بما كان ظهر من نقود صنهاجية مرابطية، معاصرة، لم تسجل اسم الخليفة العباسى القائم، واكتفت بالإشارة إلى لقب عام له هو (عبد الله).[٢١] وعلى هذا أضع تصورى هذا فى الجدول التالى:

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله يعتصم بحبل الله يحيى الأمير المنصور	الإمام عبد الله أمير المؤمنين العباسى
الدائر	واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

٢٠- انظر هامش رقم ٩ من هذا الفصل.

٢١- هكذا دأبت النقود المرابطية على استخدام هذه الطريقة للإشارة إلى طاعة العباسيين، مستخدمين عدة تنوعات. ويمكن الرجوع إلى نقوش الذهب المرابطى فى الفصل الثانى، الباب الأول، من هذه الدارسة.

٣- نقود المستقلين عن بنى زيرى

شهدت دولة بنى زيرى عدة انشقاقات واستقلالات، أهمها ما عرضنام آنفاً من انشقاق حماد بدولة فى الجزء الشرقى من المغرب الأوسط عرفت باسم دولة بنى حماد، كما استقل عن بنى باديس عدة تجمعات سياسية صغيرة، مثلها بنو جامع الهلاليون فى قابس، وحمو بن مليل فى صفاقس، وبنو خزرون فى طرابلس، وبنو خراسان فى تونس وغيرهم. وسأركزهنا على هذه التجمعات التى انتجت نقوداً،وهى بنو خزرون فى طرابلس، وحركة حمو بن مليل البرغواطى فى صفاقس، وبنو جامع الهلاليون فىقابس. وفيما يلى كلمة موجزة عن نقود كل منهم.

أ -نقود بنى خزرون فى طرابلس:

ينسب بنو خزرون إلى مغراوة الزناتية، الذين انتشروا فى المغارب الثلاثة، وقد مال بنو خزرون أوائل الربع الأخير من القرن الرابع الهجرى إلى طاعة بنى زيرى، فعقدوا لهم على طبنة سنة ٣٨١هـ، تولاها سعيد بن خزرون بن فلفول، لكن العلاقة ساءت بين الفريقين، فاصطدم باديس بفلفول ابن سعيد بن خزرون سنة ٣٨٩هـ، فتنقل بنو خزرون ناحية قابس وطرابلس، إلى أن تمكنوا من أخذ طرابلس سنة ٣٩١هـ، وأرسلوا طاعتهم إلى الفاطميين فى مصر، فى عهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١٠هـ).

وبموت فلفول سنة ٤٠٠ يمر بنو خزرون بفترة اضطراب، فيطرد باديس وروا أخا فلفول من طرابلس، ثم يعينه على نفزاوة، ليثور بعد سنة ملتحقاً

بالجبال، فعين باديس خزرون بن سعيد على نفزاوة بدل أخيه، لكنهما يتفقان ضد الصنهاجيين ويثوران بأنحاء طرابلس، وتمتد هذه الأعمال بعدهما، ويرسل خليفة بن وروا بطاعته للظاهر الفاطمى (٤١٠-٤٢٦هـ) سنة ٤١٧هـ، فيعينه على طرابلس، وقد حرص خليفة على حسن جوار الصنهاجيين فى الوقت نفسه، وقد استمرت سيطرة خليفة على المنطقة، من سنة ٤١٣ إلى ٤٣٣هـ، ثم يتولى سعيد بن خزرون بن سعيد من سنة ٤٣٣ إلى ٤٤٦هـ، ثم خزرون بن خليفة بن وروا، ثم المنتصر بن سعيد بن خزرون بن سعيد سنة ٤٥٠هـ، إلى أن قتل غيلة سنة ٤٦٠هـ، ليحكم طرابلس محمد بن خليفة إلى سنة ٤٨٨، ليستبد بها فى هذا التاريخ.

وبعد هذا التاريخ تغمض سلسلة حكم بنى خزرون وتكثر مشاكل الإقليم الاقتصادية، فينتهز روجار الثانى الصقلى هذه الفرصة ليستولى على المنطقة سنة ٥٤٣هـ[٢٢] لينهى بذلك حكم بنى خزرون، ويستولى النورمان أصحاب صقلية على عدة مدن بالمغرب الأدنى غير طرابلس، مثل قابس، وصفاقس، والمهدية، وضربوا فيها نقوداً نورمانية، ذات نمط إسلامى عربية اللغة، أورد حسن حسنى عبد الوهاب قطعتين من هذه النقود أولاهما من ضرب روجار الثانى بالمهدية سنة ٥٤٣هـ (برقم ٣١٦)، والثانية ضربها ابنه غليالم بالمهدية أيضاً سنة ٥٤٩هـ (برقم٣١٧)، ويزنان ٤,١٥جم ٤,١٤جم، وقطرهما ٢٢مم و٢١مم على الترتيب، ويحمل وسط الوجهين الاسم واللقب (الملك/رجار) و(المعتز بالله)، أو (الملك/غليالم) و(الهادى بأمر الله)، ولدينانيرهم دائران فى كل وجه، فأما دوائر دينار روجار فهكذا: (ضرب بأمر الملك المعظم رجار المعتز بالله بمدينة المهدية سنة ثلث وأربعين خمسمائة)،و(الحمد لله حق حمده كما هو أهله ومستحقه)، ويتكرر هذان الدائران بظهر القطعة أيضاً. وأما دوائر

٢٢- انظر فى بنى خزرون ابن خلدون: العبر جـ٧ ص٣٩-٤٤، والأنصارى (أحمد بك النائب الأنصارى): المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ص ١١٤-١١٥، ١٢٣

قطعة غليالم، فهى (ضرب بأمر الهادى بأمر اللـه الملك غليالم بمدينة المهدية، سنة تسع وأربعين خمسمائة)، والثانى مثل الدائر الثانى فى نقود أبيه، ويتكرر هذان الدائرن فى ظهر القطعة أيضاً. ويلحظ الطابع الإسلامى لهذه النقود نمطاً ونقشاً.

وقد ضرب بنو خزرون نقوداً، ظهر منها قطعة وحيدة فريدة، ترجع إلى سنة ٤٢٥هـ، وهى فترة اختلفت المعلومات التاريخية حول من كان يسيطر على طرابلس فيها من بنى خزرن، هل هو خليفة بن ورواء، أم سعيد بن خزرون بن سعيد، وكنت قد ملت إلى اعتبار عهد خليفة ممتداً من سنة ٤١٣ إلى سنة ٤٣٣ وعلى هذا الاجتهاد، تكون نسبة هذه القطعة إلى خليفة بن ورواء، الذى حكم طيلة عشرين سنة، قوى فيها أمره واشتد بطشه، وهى مدة كافية لأن يتخذ فيها خليفة مظاهر الملك، ومنها ضرب النقود، مع أنها لم تحمل اسمه.

وفيما يلى وصف قطعة خليفة بن وروا الخزرونى المغراوى الزناتى التى ضربها فى طرابلس[٢٣]:

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله محمد رسول الله لا	أبو بكر وعمر وعثمان وعلى
الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر بطرابلس خمس وعشرين وأربعمائة	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

٢٣- انظر القطعة رقم ٣١٥ من كتالوج حسن حسنى عبد الوهاب

والناظر إلى نقش وسط ظهر العملة، يلحظ نمطاً نادراً من النقش، حوى أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة، إشارة واضحة إلى الاتجاه السنى لضارب هذه القطعة، سابقاً بذلك الإعلان الواضح لبنى باديس عن مناصرتهم السنة بعدة سنوات، ومعلناً فى الوقت نفسه عن استقلال مذهبى فى منطقة طرابلس عن نفوذ الفاطميين الشيعة فى مصر.

ب -نقود حمو بن مليل البرغواطى فى صفاقس

كان أول ظهوره، بطشه بابن عمه منصور البرغواطى والى صفاقس من قبل المعز بن باديس سنة ٤٥١هـ وأعلن التمرد على بنى باديس، فلما مات المعز، وتولى تميم، طمع حمو فى مزيد من الاستبداد، فاستبد بصفاقس فترة، وطمح لبسط نفوذه على غيرها، محاولاً أخذ المهدية، لكنه فشل، واستمر أمره فى صفاقس، إلى أن نجح تميم فى طرده منها، ففر حمو إلى قابس سنة ٤٩٣، حيث بنو جامع[٢٤]، وقد أورد هازرد قطعة نقدية واحدة برقم ٢٤ ضربت فى صفاقس سنة ٤٦١هـ بدون اسم الضارب مما يدل على تمكن حمو فى صفاقس، وفيما يلى وصف هذه القطعة:

٢٤- انظر رحلة التجانى ص٧٠-٧١، ٣٣٠

الظهر		الوجه
ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه	الوسط	لا إله إلا الـــله وحده لاشريك له محمد رسول الله
بسم الله ضرب هذا الدينار بصفاقس سنة إحدى وستين وأربعماية	الدائر	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

جـ - بنو جامع الهلاليون(٢٥)

ينسب بنـو جـامع إلـى دهمـان مـن ريـاح، بطـن مـن قبيلـة هـلال، دخلـوا المغرب مع من دخلها مـن عـرب هـلال وسليم، فـي الغـزوة الهلاليـة الشـهيرة، ومالوا إلى ناحية قابس،وكانوا قد دخلـوا فـي طاعـة مؤنـس بـن يحيـى الهلالـي، عقب قدومه إلى المنطقة أوائل الغزوة الهلاليـة، ثـم قطعـوا طـاعتهم، ووجهوهـا إلى عمر أخي تميم بن المعز، فاضطر تميم إلى حربهم، واستعاد طرابلـس سـنة ٤٨٧هـ، ثم خـالفت قـابس تميمـاً، وعـاودت طاعـة العـرب، إلـى أن وصـل إلـى إمارتها أحد بني جامع، وهو مكي بن كـامل بـن جـامع، وفيمـا يلـي ثبـت بحكـام قابس من بني جامع الهلاليين:

٢٥- انظر في أخبارهم: ابن خلدون: العبر ج ٦ص ١٦٦- ١٦٧، ٢٣٧ ورحلة التجـاني ص ٩٥، ١٠٠، ١٠١

١ -مكي بن كامل بن جامع (أواخر القرن الخامس الهجري)

٢ -رافع بن مكي (كان في السلطة رجب سنة٥٠٠هـ)

٣ -رشيد بن كامل (بعد سنة ٥١١هـ)

٤ -مدافع بن رشيد (آخر من ملك قابس منهم أخذها الموحدون منه سنة ٥٥٥هـ).(٢٦)

وقد أشار ابن خلدون إلى نقود ضربها رشيد بن كامل، أسماها الرشيدية، لكن بالرجوع إلى المكتشف من هذه النقود، وجد أنها مؤرخة بسنة ٥٥١هـ، مما يشكك في أنها منسوبة إليه، وربما كانت منسوبة إلـى أحد أبنائـه ممـن تسـمى أيضاً(٢٧) باسم رشيد، فاسم الضارب هو (الأمير الرشيد بن رشيد).

وفيمـا يلـي وصـف لقطعـة ذهبيـة مـن فئـة الدينـار ، أوردهـا هـازرد فـي دراسته برقم ٢٤، صفتها كالتالي:

٢٦- كان في السلطة عندما آوى إليه حفو بن وليل البرغواطي لما فر من صفاقس سنة ٤٩٣هـ (انظر رحلة التجاني ص ٩٧)

٢٧- خلط ابن خلدون في أخبار رشيد بن كامل ، فنسب إليه بناءه قصر العروسين (العبر جـ ٦ص ١٦٧) في حين شاهد التجاني اسم الحاكم السابق لرشيد، وهو أخوه رافع، منقوشاً على أحد أبواب القصر مؤرخاً بسنة ٥٠٠ هـ (الرحلة ص٩٥)، وربمـا كـانت نسبة الدنـانير الرشيدية إليه تقع تحت هذا الباب نفسه.

الوجه		الظهر
لا إلـــه إلا اللـه محمد رسول الله الأميـــــر رشيد بن رشــــــــيد	الوسط	الإمــــــام عبد اللـــــه أمير المؤمنين
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينار بقابس عام واحد وخمسين وخمسمائة

وقد أشار حسن حسنى عبد الوهاب إليها بقوله:"ويوجد منها نموذج جميـل بإحدى دور الآثار الإسبانية"(٢٨).

٢٨- النقود العربية بتونس ص ٣٣.

خاتمة الفصل

وهكذا، يمكن ملاحظة أن الدولـة الزيريـة بفرعيهـا الباديسـى والحمـادى، كانت إرهاصة سياسية لظهور الدول المغربية الكبرى التى تسـيطر علـى معظـم المغرب (الدولة المرابطية) أو على كله (الدولة الموحديـة)، بالإضافـة إلـى مـد سلطانها عبر الزقـاق (المضيق) إلـى الأندلس، كمـا كـانت نقـود بنـى زيــرى المغربية بدورها، إرهاصة لعودة النفوذ النقدى للمغرب.

وكـان هـذا الفصـل مدخـلاً لدراسـة نقـود دولتيــن كـبرتين، همـا الدولـة المرابطيـة، والدولـة الموحديـة، يضــاف إليهمـا الـدول القائمـة علـى أنقـاض الموحدين: الدولـة الحفصيـة بـالمغرب الأدنـى، والزيانيـة بـالمغرب الأوسـط، والمرينية بالمغرب الأقصى.

الفصل الثانى

نقـــود المـــرابطيـــن

الفصل الثانى

نقود المرابطين

مقدمة

نشأة المرابطين ودولتهم

عاشت قبيلة صنهاجة، كثيرة العدد، شديدة القوة، فى شتى أنحاء إقليم المغرب، فى المغرب الأدنى، والأوسط، والأقصى، وكان صنهاجة المغرب الأقصي يعيشون على ساحل المحيط منحدرين جهة الجنوب إلى منحنى نهر النيجر. وقد أطلق على بعض سكان هذه المنطقة الواسعة اسم الملثمين (للزومهم لبس اللثام)، وانقسموا إلى سبعين بطناً، أهمها: لمتونة، وكدالة، ومسوفة، ولمطة، وفازت لمتونة منها بالرئاسة بعد منافسة شديدة مع كدالة، وتعتبر لمتونة أقوى هذه البطون، وتمكنت من تجميع الملثمين فى فترة أو أخرى، كان آخرها قبل تكون دولة الموحدين، على يد أبى عبيد الله بن تيفاوت اللمتونى، فلما مات تولى رئاسة الملثمين صهره الكدالى يحيى بن إبراهيم سنة ٤٢٩هـ.

وكانت قبائل الملثمين هذه – رغم حبها للإسلام وجهادها فيه– تحتاج لمن يفقهها فى أمور الدين، فاستغل يحيى بن إبراهيم هذا ليطلب من بعض فقهاء المغرب الأدنى ثم الأقصى، أن يمدوه بفقيه يقوم بهذه المهمة، فأرسل معه فقيه السوس (وجاج بن زلو اللمطى) أحد مريديه ويدعى عبد الله بن ياسين.

وقام عبد الله بن ياسين بواجبه، لكن يبدو أنه كان متشدداً، فكان هذا، مع بعض التطلعات القبلية الطبقية، سبباً فى رغبة الملثمين عنه، فأراد عبد الله بن ياسين العودة لرباط أستاذه فقيه السوس، لكن يحيى بن إبراهيم الكدالى يقنعه بالذهاب جنوباً، حيث رابطا مع عدد قليل (لايتجاوز ثمانية آخرين، هم يحيى بن

عمر، وأخوه أبو بكر، من أعيان لمتونة، وستة آخرون من أعيان كدالة) فى رباط أنشئ– على أرجح الأقوال– فى جزيرة صغيرة فى نهر السنغال، ويزداد عدد من رابط بهذا الرباط تدريجياً حتى وصل عددهم ألفاً، وكان عبد الله بن ياسين يعدهم إعداداً خاصاً، حرص فيه على أن يجعلهم فى أعلى درجات الطاعة له، ثم بدأت بعد هذه مرحلة عسكرية، ليبدأ بها الطور السياسى، ولتتكون دولة المرابطين، لتمد نفوذها لتشمل المغرب الأقصى وجزءاً من المغرب الأوسط إلى الجزائر، حيث بنو حماد الصنهاجيون أيضاً، ليكون المغرب كله فى منتصف القرن الخامس الهجرى تحت النفوذ الصنهاجى، حيث حكم المغرب الأدنى بنو باديس الصنهاجيون، وحكم بنو حماد الصناجيون جزءاً من المغرب الأوسط،وحكم المرابطون بقية المغرب. ثم امتد نفوذ المرابطين، منذ العقد قبل الأخير من هذا القرن ليقضى على ملوك الطوائف ويحكم الأندلس.

وفيما يلى ثبت بأسماء حكام الدولة المرابطية (مع ملاحظة أن عبد الله بن ياسين اكتفى بأداء واجبه الدينى ولم يتول ولاية المرابطين):

١– أبو بكر بن عمر اللمتونى[١] ٤٥٠ هـ.

(أناب عنه يوسف بن تاشفين مدة)

٢– يوسف بن تاشفين ٤٨٠ هـ.

٣– على بن يوسف ٥٠٠هـ.

٤– تاشفين بن على ٥٣٢هـ.

٥– إبراهيم بن تاشفين (خلع) ٥٣٩هـ.

١– كان عبد الله بن ياسين عند خروج المرابطين قد ولى يحيى بن إبراهيم بن عمر بن تكلاكين على الأمور الحربية، بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الكدالى (ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٢٦–١٢٧).

٦- إسحق بن على بن يوسف ٥٣٩-٥٤١هـ(٢).
(قتله الموحدون)

نقود المرابطين

نشأة النقود المرابطية

طالت حركة الجهاد التى قادها عبد الله بن ياسين، فقيه المرابطين، ومع أن الشكل السياسى لجماعة المرابطين، بدأ يتضح بتولى أمراء للقيادة السياسية والحربية، وبزيادة نفوذ المرابطين، وزيادة المساحة التى سيطروا عليها، إلا أن المجموعات النقدية لم تحو نقوداً للمرابطين يرجع تاريخها قبل سنة ٤٥٠هـ، ولم تجو المصادر التاريخية، بدورها، أية إشارة إلى وجود نقود للمرابطين قبل هذا التاريخ. وأول نقود ظهرت للمرابطين مسجلة فى المجموعات النقدية مؤرخة بسنة ٤٥٠هـ وهى مضروبة باسم الأمير أبى بكر ابن عمر.

وتختلف المصادر فى تاريخ تولى أبى بكر بن عمر اللمتونى إمارة المرابطين، فابن أبى زرع يشير إلى موت يحيى بن عمر فى جهاد السودان، وتولية عبد الله بن ياسين أخاه أبا بكر بن عمر محله فى شهر المحرم سنة ٤٤٨هـ، تحت عنوان (الخبر عن دولة الأمير أبى بكر بن عمر اللمتونى المرابط)(٣)، ثم يعيد الخبر مرة أخرى رابطاً إياه بوفاة عبد الله بن ياسين (توفى

٢- انظر فى أخبار المرابطين: المرجع السابق نفسه، ص١١٩-١٧١، ودراسة الاستاذ الدكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب فى العصور الوسطى)، وانظر موجزاً للدولة فى كتابى: التطور السياسى للمغرب الاسلامى.ط ١ ، ص ١٨٠-٢٠٨

٣- المرجع السابق ١٢٨.

٢٤ جمادى الأول سنة ٤٥١هـ)، وأنه "تمت له البيعة، وكان أول ما فعله أن أخذ فى دفن عبد الله بن ياسين"، ويضع خبر هذه الدولة تحت عنوان آخر هو (الخبر عن دولة الأمير أبى بكر بن عمر الصنهاجي اللمتونى)(٤)، فكأن هناك تاريخين هما المحرم سنة ٤٤٨هـ، وجمادي الأول سنة ٤٥١هـ. وابن عذارى يرجع تاريخ إمارة أبى بكر بن عمر إلى شهر المحرم سنة ٤٥٠هـ(٥)، ولايظهر من نص الحلل الموشية تاريخ البيعة، وهو فقط يربطها باستشهاد يحيى ابن عمر، فيقول: "ولما كان بعد ذلك"، هكذا دون تاريخ محدد، ولاتحديد لفترة هذه البعدية، وإن كانت الإشارة تنبئ بعدم الفورية، وأن وقتاً مرّ بين مقتل يحيى، وبيعة أبى بكر(٦).

فإذا جمعنا هذه الروايات، وقرناها بتاريخ أول نقد مرابطى مسجل، (فى سنة ٤٥٠هـ)، أمكن أن نلاحظ دقة رواية ابن عذارى، وأن نخرج من هذا بأن البيعة التامة التى وردت الإشارة إليها فى نص ابن أبى زرع السابق، إنما فى المحرم سنة ٤٥٠هـ، وليست فى جمادى الأول سنة ٤٥١هـ، كما يمكن أن نقرر أن هذه النقود المسجلة باسم أبى بكر بن عمر هى النقود المرابطية الأولى، وقد استمر ظهورها بهذا الإسم إلى سنة ٤٨٠هـ، (واكتشفت نقود ممثلة لهذه المدة من ٤٥٠-٤٨٠ هـ جميعاً، إلا سنوات ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٤ هـ فقط كما سنرى).

هذا عن تاريخ بداية النقد المرابطى من الوثائق النمية، أما النصوص التاريخية، فيتأخر فيها رصد هذه الظاهرة حوالى أربعة عشر عاماً، إذ ينصر

٤- المرجع السابق ص ١٢٩

٥- البيان المغرب، المطبعة الحسنية، تطوان سنة ١٩٥٦، الجزء الرابع ص ١٤.

٦- الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامية تونس ط١ ص١

ابن عذارى على ظهور نقد ضربه يوسف بن تاشفين فى مراكش باسم أبى بكر ابن عمر أمير المرابطين سنة ٤٦٤هـ(٧).

وقد وجدت نقود مرابطية ذهبية وفضيـة. وفيما يلى تفصيل الحديث عن نقود المرابطين.

الذهب المرابطى

نمط النقد الذهبى المرابطى:

لن نجد فى النقد الذهبى المرابطى أنماطاً متغايرة متعددة، بل أخذ هذا النقد شكلاً شبه ثابت من أول ضرب ظهر له سنة ٤٥٠هـ، إلى نهاية الدولة. ويتمثل هذا النمط فى وجود وسط ودائر فى كل وجه، ويشير وسط الوجه إلى الشهادتين، واسم الأمير، ويشير وسط الظهر إلى: عبد الله أمير المؤمنين، يعنون به الخليفة العباسى المعاصر لتاريخ ضرب القطعة، دون تحديد اسمه. ويحمل دائر الوجه نقشاً قرآنياً ثابتاً، هو الآية ٣٣ من سورة آل عمران، فى حين حوى دائر الظهر عبارة الضرب التى تحوى جزءاً من البسملة، وموضع الضرب، وتاريخه.

وفيما يلى وصف لدنانير المرابطين، مع تقديم تعليقات تاريخية وفنية عليها.

٧- يقول ابن عذارى فى البيان المغرب جـ٤ ص٢٢ فى أخبار سنة ٤٦٤هـ: "وفى هذه السنة، صنع الأمير يوسف بن تاشفين السكة، بدراهم مدورة... وضرب الدينار الذهبى. باسم الأمير أبى بكر بن عمر فى هذا العام"، ومع هذا فإن وجود هذا النص لاينبغى أن ينفى وجود نصوص أخرى ضاعت، أشارت إلى ضرب أبى بكر نفسه لنقوده، كما لاينفى بقية هذا النص أن تكون هناك نقود أخرى ضربت من قبل فى غير مراكش.

١- ذهب أبى بكر بن عمر (٤٥٠-٤٨٠هـ)

أ- الدنانير

كانت دنانير أبى بكر بن عمر ذات نمط شبه ثابت لم يحدث له إلا عدة تغييرات طفيفة، فأما هذا النمط الشائع شبه الثابت فهو كالتالى :

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير أبو بكر بن عمر
دائر الوجه	(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الأخرة من الخاسرين).
الظهر	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
دائر الظهر	بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة.....

مع حدوث تغييرات طفيفة بعد ذلك، لاتؤثر فى الحكم بأن نمط النقد المرابطى الذهبى ثابت.

هذا هو النمط الشائع لدنانير أبى بكر بن عمر، ويوجد نمط ثان قليل الدوران، يتفق مع النمط السابق الشائع فى الدائرين، ويختلف معه فى الوسطين، هكذا(٨):

الوجه	الظهر
لا إله إلا	الإمام عبد
الله	الله أمير المؤمنين
محمد رسول	والأمير أبو بكر
الله	بن عمر

ويبدو أن هذا الشكل الثانى، كان محاولة مبكرة لتغيير النمط الشكلى للدينار المرابطى، ظهرت بعد حوالى أربع سنوات، من نشأة الدينار المرابطى، أو من نشأة النمط السابق، ثم توقف ضرب النمط الجديد، ليعود النمط الأول الشائع مرة أخرى إلى آخر عهد أبى بكر .

ب- أنصاف الدنانير:

لا يختلف نمط نقش أنصاف الدنانير، التى ضربت فى عهد أبى بكر ابن عمر، عن النمط النقشى للدينار، يظهر هذا فى نصف نشرته المجموعات النقدية، وهو كالتالى(٥٢هازرد):

8- See Hazard: Numismatic History of Late Medieval North Afric, piece No, 202.

الوجه	الظهر
لاإله إلا الله	الإمام
محمد رسول الله	عبدالله أمير
الأمير أبو بكر	المؤمنين
بن عمر	

والخلاف الوحيد هو ورود نقش الظهر ثلاثياً وليس رباعياً، وترتيب كلماته على الأسطر. وهذه القطعة قطعة وحيدة، لاتمكننا من إصدار حكم، ما إذا كان هذا نمطاً مستمراً للأنصاف أم لا؟

ملحوظات على نقود هذه الفترة:

الناظر إلى ما نشر من نقود هذه الفترة، يمكنه أن يلحظ ما يلى:

١- أن القطع كلها ضربت بمكان واحد، من دار سكة سجلماسة، وذلك على الرغم من أن ابن عذارى يشير إلى ضرب ابن تاشفين دنانير باسم أبى بكر بن عمر فى دار سكة مراكش سنة ٤٦٤هـ، كما مر.

٢- أن أول سنوات ضرب نقود أبى بكر الذهبية كانت سنة ٤٥٠هـ.

٣- أن الضرب استمر فى عهد أبى بكر، (باسمه أو باسم بعض الأمراء المحليين فى سجلماسة) ممتداً من سنة ٤٥٠ إلى ٤٨٠هـ، ومع هذا لم يكتشف نقد يمثل سنوات ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٤هـ.

٥- هنالك قطعة نادرة، تمثل قضية نادرة أيضاً، وهى إشارة دى لا رادا، فى كتالوج النقود المحفوظة فى متحف مدريد الوطنى، إلى قطعة نقدية ذهبية مرابطية من فئة الدينار، وصفه بقوله: "دينار مزيف (نحاس) يزن ٢,٤٤جم" [(٩)]، وسأعود لمناقشة هذه القضية بالتفصيل، فى الفصل الثانى الخاص بالفضة المرابطية والالكتروم.

٦- لقيت دنانير أبى بكر بن عمر فرصة انتشار ورواج فى الأندلس، على الرغم من عدم ضربه لها هنالك، وقد علق دى لا رادا[(١٠)] على هذه النقود بأنها لم تضرب بالأندلس وأنها جلبت إلى هذه البلاد بعد موت أبى بكر بأربع سنوات، أيام حكم خلفه يوسف بن تاشفين، أى حوالى سنة ٤٨٤هـ، مما يشير إلى سعة نفوذ نقد سجلماسة المرابطى.

٢- ذهب يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٠٠هـ)

ظهر من ذهب يوسف فئتان ، هما: الدينار، والربع، ولايختلف النمط النقشى لدنانير يوسف بن تاشفين عن دنانير سلفه أبى بكر بن عمر، إلا فى ذكر اسم يوسف بدل أبى بكر. ومع هذا، فإنه يلمح نموذجان رئيسان لنقد يوسف الذهبى:

9- See De La Rada Y Delgado: Catalogo de Monedas Arabigas-Espanolas Que se Conservan en el Museo Arqueologico National, Madrid 1892,P. 128. No 485.

10 -Ibid.

١- نقود يوسف .

٢- نقود يوسف، وولى العهد.

فأما نقود يوسف، فهى لا تختلف عن نقود سلفه، وفيما يلى نموذج لها،(انظر القطع ٥٨-٩٠ هازرد):

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير يوسف بن تاشفين
دائر الوجه	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين.
الظهر	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
دائر الظهر	بسم الله ضرب هذا الدينار بـ......فى .....

وأما نمط يوسف وولى عهده، فقد أضاف فيه يوسف اسم ولده علىّ، ولىّ عهده، إلى جانب اسمه فى وسط وجه القطعة، فى نموذجين، أولهما (انظر القطعتين ١٢١-١٢٢ هازرد):

الوجه

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير يوسف بن تاشفين الأمير

على

وثانيهما هكذا (القطعة رقم ١٢٣ هازرد):

الوجــه

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير يوسف بن تا

شفين الأمير على

ويبقى وسط ظهر هذا القسم ودائره معاً مشابهاً للنمط السابق.

أما المقطعات، فلم يظهر منها سوى فئه الربع، ونقشه فى الوسط فقط، ولادائرين له، ووصفه كالتالى :

الوجه	الظهر
لا إله إلا الـــــلـه	الأمير
محمد رسول الله	يوسف بن
ســـــجلماسة	تاشفين

وقد أورد لافوا ربعاً كهذا فى كتالوجه، تحت رقم ٥٣٢، من ضرب سجلماسة، يزن ١,١٠جم، وهو وزن وافٍ جداً (ربع الدينار الشرعى = ١,٠٦٢٥جم)، كما أورد هازرد القطعة رقم ٩١ من دراسته.

ونلاحظ فى هذا الربع- إن كان يمكن اعتباره ممثلاً لفئة الأرباع – ما يلى:

١- أن اسم الضارب انتقل إلى الظهر.

٢- أن موضع الضرب حل وسط الوجه (لعدم وجود دائر).

٣- عدم ظهور الإشارة إلى الخليفة العباسى (ربما لصغر العملة، وعدم تحمل مساحتها مزيداً من النقش).

٤- عدم وجود نقش بالدائر (ربما للسبب السابق نفسه).

دور ضرب يوسف بن تاشفين:

ظلت سجلماسة- مثلما كانت فى نقود أبى بكر بن عمر- هى دار السكة المرابطية الوحيدة، إلى مدة سنوات فى عهد يوسف، إلى أن ظهرت نقود تحمل اسم دار سكة أخرى إضافية سنة ٤٨٦هـ هى أغمات، ونقود أخرى تحمل اسم دار سكة فاس فى قطع ضربت سنة ٤٨٤، ونقود أخرى سنة ٤٩٠هـ تحمل اسم دار سكة مدينة مراكش[١١]، فى حين حملت نقود سنة ٤٩٤هـ اسم دارى سكة إضافيتين هما: سبتة، ونول. وبهذا يرتفع عدد دور السكة المرابطية إلى ست دور فى عهد يوسف بن تاشفين، وسأعود، فى الفصل الرابع من هذا الباب، للحديث التفصيلى عن دور سكة المرابطين.

وقد ظهرت مجموعات كبيرة لنقود يوسف بن تاشفين، ممثلة لدور سكة المرابطين هذه، واستمرت سلسلة نقوده من سنة ٤٨٠ إلى سنة ٤٩٩هـ،

١١- يشير ابن عذارى فى البيان المغرب جـ٤ (إحسان عباس) ص ٢٢ إلى تاريخ بناء دار سكة مراكش فى عهد نيابة يوسف عن الأمير أبى بكر بن عمر، وذلك سنة ٤٦٤هـ وقد ظلت الدنانير تضرب فيها باسم أبى بكر الى سنة ٤٨٠هـ، ولكن لم يصل لنا نقد من ضرب هذه الدار باسم يوسف بن تاشفين قبل سنة ٤٩٠هـ.

بلا انقطاع، ويلحظ عدم العثور على نقود ليوسف من ضرب سنة ٥٠٠هـ، لأن يوسف مات أول أيامها، وتولى ولده على فى اليوم نفسه.(١٢)

٣- نقود على بن يوسف

وجدت عدة نماذج نقشية، فى الدنانير المرابطية، منذ عهد على بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ)، يمكن أن نلخصها فى نمطين كبيرين هما نمط أمير المسلمين، ونمط أمير المسلمين وولى العهد.

١- فأما نمط أمير المسلمين، فقد بدأ فى الظهور أول عهد على بن يوسف، فى أول نقده، فنجد وسط الوجه فيه كالتالى :

لا اله إلا الله
محمد رسول الله
الأمير على بن
يوسف(١٣)

١٢- انظر ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٥٧، قال "بويع له يوم مات أبوه بمراكش بعهد أبيه له، وتسمى بأمير المسلمين، وذلك فى غرة سنة خمسمائة".

١٣- أما القطعة رقم ١٧٣ (هازرد) المضروبة فى سجلماسة سنة ٤٩٩هـ، ووسط وجهها: (لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ الأمير على بن/ يوسف)، فهى من النقد الفريد، لأنها ضربت سنة ٤٩٩ فى سجلماسة، ولم يذكر فيها اسم يوسف بن تاشفين، ولم يتسم فيها على بأمير المسلمين، بل بالأمير، فهل هذا يعنى أن سجلماسة كانت من البلاد التى يشرف عليها ولى العهد؟ وبهذا يكون هذا النقد محلياً.

٢- نمط أمير المسلمين وولى العهد:

يمثل وجه العملة، عدة نماذج نقشية، كالتالى :

أ- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين على بن/ يوسف ولى عهده/ الأمير...

ب- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين على بن يوسف/ ولى عهده الأمير/...

جـ- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين على بن/ يوسف الأمير/..

د- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين على/ ولى عهده/...

وهنا نلحظ أن وسط الوجه قد تغير نمطه فى هذا النوع من النقود، فبدل أن كان رباعى الأسطر، صار خماسيه، كما اختلفت طريقة كتابة نقش ولى العهد من ولى عهده...)، إلى (ولى عهده الأمير...)، إلى (والأمير...).

وكان على بن يوسف قد ولى عهده مرتين، أولاهما ولده سير (سنة ٥٢٢هـ) إلى أن مات سنة ٥٣٣هـ، يدل على ذلك ظهور أول قطعة تحمل اسم سير ولياً للعهد ضربت فى مراكش سنة ٥٢٢هـ(١٤)، وفى نول لمطة فى السنة نفسها(١٥)، ثم شاركت بقية دور السكة فى ذكر هذا الحدث فى السنة التالية (٥٢٣هـ) وهى أغمات(١٦)، وسجلماسة(١٧)؛ فى حين لم يظهر اسم ولى العهد

١٤- انظر القطعة رقم ٣٢١ من دراسة (هازرد).

١٥- انظر القطعة رقم ٣٣١ من دراسة (هازرد).

١٦- القطعة رقم ٢٩٢ (هازرد).

١٧ -القطعة رقم ٣٠٠ (هازرد).

فى نقود دارسكة فاس فى القطع المكتشفة حتى الآن، سوى فى سنة ٥٢٤هـ(١٨)، ثم استمر ورود هذا الاسم فى دور السكة كلها حتى سنة ٥٣٣هـ(١٩).

ورغم احتفاء النقود المرابطية بذكر اسم سير، ولى عهد على بن يوسف، إلا أن هناك قلة فى أخبار سير بن على فى المصادر التاريخية، فهذا هو ابن أبى زرع لم يذكره فى كتابه إلا مرة واحدة، وهو بصدد الإشارة إلى أبناء على بن يوسف(٢٠)، ولم يرد فى تاريخ ابن خلدون: العبر، ولا فى الحلل الموشية فى الأخبار المراكشية، ولم يذكره سوى ابن عذارى، حيث أشار إلى متابعة على بن يوسف سياسة أبيه فى ضرورة تعيين ولى للعهد، فاستشار نواب القبائل، ومن وثق بدينه، فأشاروا بابنه سير، فأمر كتابه بإنشاء البيعة له، سنة ٥٢٢هـ(٢١).

ويشير ابن عذارى إلى موت ولى العهد سير سنة ٥٣٣هـ(٢٢)، والنص التاريخى بهذا يتفق مع تاريخ آخر قطعة ظهرت باسم ولى العهد سير.

١٨- القطعة رقم ٣١١ (هازرد).

١٩ - القطع رقم ٢٩٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٨ ب (هازرد).

وهذه القطع من ضرب أغمات، وسجلماسة، ومدينة فاس ومراكش ونول لمطة على الترتيب، بل لقد شاركت دور ضرب الأندلس فى إظهار هذه البيعة، مثل القطعة رقم ٣٣٩، والقطعة ٣٤٩ (هازرد)، وهما من ضرب إشبيلية، والمرية، سنة ٥٢٢هـ.

٢٠- الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٥٧.

٢١- البيان المغرب جـ٤ (نشرة د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ط٣ سنة ١٩٨٣)، وقد نقل ابن عذارى هذا عن مؤرخين هما الصيرفى، والوراق، قال: ".. وسلم الأمر لابنه سير، وشهد الشهود عليه، وكملت البيعة له، وأرسل بها إلى سائر الأقطار والأنظار..." ص ٧٨، وانظر أيضاً ص ٧٩.

٢٢- المرجع السابق ص ٩٧.

أما ولاية العهد الثانية، فكانت سنة ٥٣٣هـ، نص عليها ابن أبى زرع بقوله: "وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، أخذ أمير المسلمين البيعة لولده تاشفين" (٢٣)، ويتفق النص التاريخى والوثيقة النمية معاً فى ولاية عهد تاشفين هذه، فقد حفظت المجموعات النقدية عدداً من الدنانير المرابطية، تثبت مشاركة دور السكة المغربية المرابطية جميعها، فى الاحتفال بولاية عهد تاشفين بن على سنة ٥٣٣هـ، وهى أغمات، وسجلماسة، ومدينة فاس، ومراكش، ونول لمطة(٢٤)، فى حين لم يظهر – حتى الآن– لدار سكة تلمسان مشاركة فى هذه السنة، وظهر من ضربها قطعة ضربت سنة ٥٣٤هـ(٢٥).

الأنصاف

أورد هازرد(٢٦) نصيف دينار واحداً فقط لعلى بن يوسف، وهذه القطعة مشابهة لنمط ديناره من النمط الأول (نمط أمير المسلمين).

دور ضرب على بن يوسف المغربية

رأينا أن دور الضرب المغربية المرابطية أيام أبى بكر بن عمر لم تتعد داراً واحدة، فى حين وصلت إلى ست دور على عهد يوسف بن تاشفين، وقد زادت دور السكة المغربية المرابطية فى عهد على بن يوسف، إذ ظهر عدد

٢٣- الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٦٥، وقد فصل ابن عذارى فى المرجع السابق تفصيل هذه البيعة، وطريقة أخذها ص ٩٧-٩٨.

٢٤ - انظر القطع رقم ٣٦٩، ٣٧٣-٣٨٠، ٣٨٥ (هازرد).

٢٥-القطعة ٣٦٦ المرجع السابق.

٢٦-القطعة رقم ٢١٠ المرجع السابق.

من الدور الإضافية– بالإضافة لست الدور السابقة– وهى دار بنى تاودى، وتلمسان، كما ظهرت قطعة بلا موضع ضرب.

نقش ظهر عملات على بن يوسف:

لم يختلف نقش وسط العملات المرابطية حتى نهاية عهد يوسف بن تاشفين، ثم بدأ بعض الاختلاف فى عهد علىَ ثم ولده تاشفين، ففى حين كان النمط النقشى لوسط ظهر الدينار المرابطى كالتالى : (الإمام/عبد/ الله/ أمير المؤمنين)، بدأ فى عهد على بن يوسف ظهور نماذج أخرى كالتالى :

١– الإمام/ العباسي/ عبد الله/ أمير المؤمنين.

٢– الإمام/ عبد الله/ العباسى/ أمير المؤمنين.

٣– الإمام/ عبد الله/ أمير المؤمنين/ العباسى.

٤– الإمام/ عبد/ الله/ أمير المؤمنين العبا/سى[٢٧]

والمتنوعات الثلاثة الأول من ضرب دار سكة واحدة، هى فاس، فى سنوات ثلاثة متتالية هى ٥٣٥،٥٣٦،٥٣٧هـ، وهى رباعية السطور، تتفق فى عبارات النقش، وإن اختلفت فى ترتيبها فى السطور. أما النموذج الرابع فهو فريد، إذ قسم كلمة العباسى على سطرين هكذا (...العبا) (سى) وهو خماسى الأسطر، لا رباعيه ، عكس النمط التقليدى لعدد أسطر وسط الظهر.

دائر الدنانير المرابطية:

شهدت بعض العملات التى سكت فى فاس على عهد على بن يوسف تغييراً طفيفاً، فى دائر الدنانير المرابطية، التى سكت باسمه، واسم ولى عهده

٢٧– القطع ٣٧٧–٣٧٩، ٣٨٢ (هازرد)، على الترتيب.

تاشفين. فالدينار رقم ٣٧٨ (هازرد) كان دائر ظهره كالتالى : (بسم الله الرحمن الرحيم عونك بالله ضرب هذا الدينار بمدينة فاس عام ست وثلاثين وخمسماية).

ويلحظ فى نقش هذا الدائر بعض الاختلاف عن نمط دائر ظهر العملات المرابطية، من حيث :

١– تكملة البسملة من (بسم الله) إلى (بسم الله الرحمن الرحيم) .

٢– زيادة عبارة: (عونك بالله) .

٣– استخدام كلمة (عام) بدلاً من سنة[٢٨].

والحقيقة أن هذه التحويرات لم تشمل القطع كلها، بل لم تشمل كل القطع التى تنتجها دور سكة بعينها، كما أن هذه التحويرات ذات تأثر واضح بأسلوب ضرب بعض دور السكة المرابطية فى الأندلس، وربما تكون بعض القطع التى خرجت بهذا التحوير من بعض دور السكة المرابطية بالمغرب، من إنتاج بعض الفنيين الأندلسيين الذين وفدوا للعمل بالمغرب، وكان التأثير الأندلسى قد زاد فى دولة على بن يوسف، بسبب كثرة من هاجر من الأندلسيين إلى المغرب، وزيادة تأثيراتهم الحضارية.

وكما شهد دائر الظهر– أحياناً– بعض التحوير، شهد دائر الوجه، كذلك أحياناً، زيادات طفيفة، مثل زيادة بعض العبارات التالية :

١– زيادة جملة (صدق الله)[٢٩].

٢٨ - ظهر استخدام كلمة عام، فى أواخر عهد يوسف بن تاشفين ، فى نقود ضربت بالأندلس، فى دار سكة دانية، كما ظهرت هذه الكلمة فى المغرب فى عهد على بن يوسف فى ذهب ضرب فى فاس سنة ٥٢٤هـ (انظر القطع الأندلسية ١٣٦–١٣٨، والقطعة المغربية ٣١١ فى دراسة هازرد السابقة).

٢٩– انظر القطعة رقم ٣٧٦ (هازرد).

٢- زيادة جملة (آمنت بالله)[٣٠].

٤- نقود تاشفين بن على (٥٣٧-٥٤٠هـ)

يمكن تقسيم نقود تاشفين بن على، أكثر من تقسيم:

١- فهى قسمان بحسب احتواء النقش على اسم ولى العهد، أو عدمه.

٢- وهى حسب عدد أسطر الحقل ثلاثة أقسام :

أ- خماسية أسطر الوسطين[٣١].

ب- خماسية أسطر وسط الوجه، رباعية أسطر الظهر[٣٢].

جـ- رباعية أسطر الوسطين[٣٣].

أما دائرا نقود تاشفين، فنمطيان، مثلما كان دائرا معظم النقود المرابطية من قبل.

نقوش وسط وجه نقود تاشفين:

فأما وجه العملات التى لم تحو اسم ولى العهد، فهى كالتالى :

١- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين/ تاشفين بن على[٣٤].

٣٠- القطعة رقم ٣٧٨ (المرجع السابق).

٣١-القطع ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٢٧، (المرجع السابق).

٣٢- القطع ٤٠٦، ٤٢٣-٤٢٥، (هازرد).

٣٣-القطع ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٦، (نفسه)

٣٤- القطعة ٤٠٧ نفسه.

٢- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين تاشفين/ ابن على[٣٥].

٣- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله أمير/ المسلمين تاشفين بن على/ بن يوسف بن تاشفين[٣٦].

٤- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله أمير/ المسلمين تاشفين/ بن على بن يوسف بن/ تاشفين[٣٧].

٥- لا إله إلا الله / محمد رسول الله أمير/ المسلمين تاشفين بن على/ ابن يوسف بن / تاشفين[٣٨]

٦- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين وناصر/ الدين تاشفين/ بن على[٣٩]

٧- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ صلى الله عليه وسلم/ أمير المسلمين تاشفين/ بن على بن يوسف[٤٠]

ويلحظ على هذه الصيغ:

١- اقتراب الصيغتين (١،٢) من الصيغ النمطية التقليدية، السابقة فى النقد المرابطى.

٣٥- القطعة رقم ٦٤١ (من كتالوج لاقوا).

٣٦- القطعة ٤٠٨ (هازرد)

٣٧- القطعة رقم ٥٨٨ (من كتالوج دى لارادا).

٣٨- القطعة ٤١٠(هازرد).

٣٩- القطعة ٥٩٣ (دى لارادا)

٤٠- القطعة ٤٠٤ (هازرد)

ختلاف الصيغة (٣) اختلافاً يسيراً عن النمط التقليدى، بابتداع كتابة كلمة (أمير) فى نهاية الشهادتين بالسطر الثانى.

٣- خماسية أسطر النقش رقم (٤-٧)، وزيادة عبارة (ناصر الدين) على لقب علي بن يوسف فى النقش(٥)، والصلاة على النبى فى النقش (٧).

٤- زيادة العنصر الزخرفى الخطى فى القطعة رقم (٥)، حيث احتوى لفظ الجلالة (الله) بين لاميه عبارة (لا إله إلا).

وأما النمط الثانى من وسط وجه نقود تاشفين، فهو المحتوى على اسم ولي العهد، بالإضافة إلى اسم تاشفين بن على أمير المسلمين، وهو نموذجان:

١- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين تاشفين/ بن على ولى عهده/ الأمير إبراهيم[٤١].

٢- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله صلى الله/ عليه أمير المسلمين تاشفين/ بن على ولى عهده/ الأمير إبراهيم[٤٢].

وولى العهد إبراهيم، المذكور اسمه فى بعض نقود تاشفين بن على، هو إبراهيم بن تاشفين، أشار صاحب الحلل الموشية إلى أن أباه ولاه عهده وهو بوهران، وأشار إلى أنه بعد هزيمة تاشفين من الموحدين فى فحص تلمسان، أرسل يستمد الجهات، "ووصل من الأندلس ابن الأمير أبو إسحاق، إبراهيم بن تاشفين، فولاه أبوه عهده، وذلك سنة ثمان وثلاثين وخمسماية"[٤٣]، ويوضح ابن خلدون أن تاشفين" أجمع الرحلة إلى وهران، وبعث ابنه إبراهيم ولى عهده إلى مراكش، فى جماعة من لمتونة،... ورحل هو إلى وهران سنة

٤١- القطعة رقم ٦٣٩ (لافوا)

٤٢- القطعة ٤٢٣ (هازرد).

٤٣- انظر الحلل الموشية ص ٩٧

تسع وثلاثين"[٤٤]. فتكون سنة ٥٣٨هـ إذن هى تاريخ ولاية عهد إبراهيم آخرها.

وأما القطع النقدية المذكور فيها اسم إبراهيم ولياً للعهد، فكلها، إلا واحدة، واضح من نقشها أنها ضربت سنة ٥٣٩هـ (فى أغمات، وفاس، ومراكش، ونول لمطة)[٤٥]، إلا أنه وردت قطعة واحدة فى دراسة هازرد (رقمها ٤٢٤)، ضربت فى مدينة سجلماسة، وسنة ضربها غير مؤكدة القراءة، ويحتمل أن تكون ٥٣٨هـ، فإذا كانت كذلك، تطابقت مع نص الحلل الموشية.

نماذج وسط ظهر دنانير تاشفين:

وجد فى وسط ظهر دنانير تاشفين عدة صيغ، بالإضافة إلى الصيغة النمطية التقليدية، (وهى الإمام/ عبد/ الله/ أمير المؤمنين، مكتوبة رأسياً فىأسطر متتالية)[٤٦]، بالإضافة إلى الصيغة رقم (٢) فى ظهر عملات على بن يوسف (الإمام/ عبد الله/ العباسى/ أمير المؤمنين)[٤٧].

أما هذه الصيغ الجديدة، أو المحورة، فهى:

١- الإمام/ عبد/ الله العباسى/ أمير المؤمنين[٤٨].

٢- الإمام/ عبد /الله/ أمير المؤمنين/ العباسى[٤٩]

٤٤- العبر جـ٦ ص ٢٣١ والمرجع السابق ص ١٦٠

٤٥- القطع ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٩ (هازرد).

٤٦- انظر القطعة ٥٩١ (فى كتالوج دى لارادا).

٤٧- القطعة ٤٠٨ (هازرد).

٤٨- القطعة ٥٩٣ (دى لارادا)

٤٩- القطعة رقم ٤٢٤ (هازرد).

٣- الإمام/ عبد/ الله/ أمير المؤمنين العبا/ سى[٥٠]

(حيث كتب المقطع (سى) متطرفاً في آخر السطر الخامس،لا أوله)

٤- الإمام/ عبد الله أمير/ المؤمنين العبا/سى.[٥١]

دور ضرب تاشفين:

لم ينقص عدد دور ضربه فى المغرب، واستمرت الدور التقليدية فى إصدار عملات باسم تاشفين، وهى أغمات، وتلمسان، وسجلماسة، وفاس، ومراكش، ونول لمطة إلى سنة ٥٣٩ التى قتل فيها[٥٢].

٥- نقود إبراهيم بن تاشفين(٥٤٠هـ)

تولى إبراهيم بن تاشفين إمارة المرابطين، سنة ٥٤٠هـ ولكن عمه إسحق بن على بن يوسف تمكن من إقصائه ليتولى إمارة المرابطين فى السنة نفسها[٥٣]، ويبدو أن الهزائم المتكررة شغلت إبراهيم عن إمكان تولى الإمارة فى الشهور الثلاثة المتبقية من سنة ٥٣٩هـ والتى أعقبت وفاة أبيه في أواخر رمضان من السنة نفسها، كما مر. ولم تسجل له المجموعات النقدية، أية نقود

٥٠- انظر القطعتين ٦٣٨، ٦٤٠ (لافوا)

٥١- القطعة ٦٣٩ (لافوا)

٥٢- قتل تاشفين فى ٢٧ من رمضان سنة ٥٣٩هـ فى حصار الموحدين له بوهران، إذ انطلق بجواده فى طريق ظنه متصلاً لكنه أوقعه إلى البحر من هضبة عالية، فعثر عليه ميتاً، فقطع الموحدون رأسه، وعلقوها فى تينمل. انظر ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٦٦.

٥٣- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ٤(نشرة د. إحسان عباس) ص ١٠٥.

فإما أنه لم يضرب نقوداً، وإما أنها كانت- لقصر عهده جداً- قليلة نادرة، بحيث لم تصمد أمام الفناء، فلم يصل إلينا نماذج منها.

نقود إسحق بن على (٥٤٠-٥٤١هـ)

نازع إسحق بن على، إبراهيم ابن أخيه تاشفين، وتمكن من انتزاع إمارة المرابطين منه بعد فترة وجيزة، ليكون هو،لا إبراهيم، آخر أمراء دولة المرابطين، إذ قتله الموحدون صبراً سنة ٥٤١هـ[٥٤]. وقد حوت المجموعات النقدية له عدة قطع ضربت فى ثلاث دور: مراكش، ونول لمطة، وأغمات،(سنوات ضربها ٥٤٠هـ، ٥٤٠هـ، ٥٤١هـ على الترتيب)[٥٥]، ووصفها كالتالى :

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الإمام
محمد رسول الله	عبد
صلى الله عليه وسلم	الله
أمير المسلمين إسحق	أمير المؤمنين
بن على بن يوسف	العباسى
(والدائران نمطيان كبقية القطع المرابطية)	

وقلة القطع هنا واضحة، وهو أمر متوقع مع حلول نهاية الدولة، وكثرة الحروب والانهزامات.

٥٤- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ٢٧٦

٥٥-انظر القطع ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٣، على ترتيبها هكذا.

الفصل الثالث

الفضة المرابطية والالكتروم

الفصل الثالث

الفضة المرابطية والالكتروم

نشأة الفضة المرابطية

إذا كان معرفة أقدم المضروب من العملات الذهبية المرابطية سهلاً، لأنها مؤرخة، فإن معرفة ذلك بالنسبة للدراهم صعب، لأن ما ضرب من الفضة المرابطية غير مؤرخ، ولعدم العثور على نص تاريخى يعين على ذلك، وأياً ما كان الأمر، فإن أقدم الدراهم التى وصلت إلينا من النقد المرابطى، ترجع إلى عهد أبى بكر بن عمر (٤٥٠-٤٨٠هـ) وربما كان مواكباً لنشأة النقد الذهبى، أو سابقاً له قليلاً، لأن ضرب الفضة أيسر من ضرب الذهب، وربما يكون قبله.

وقد أشار على بن يوسف، إلى استمرار وجود الفضة المرابطية إلى عهد يعقوب بن عبد الحق المرينى (٦٥٦-٦٨٥هـ)، وإلى استعانة دور سكته ببعض قطعها، أثناء اختيارها نمط الفضة التى ستتخذه دولة بنى مرين.

ومن هنا يمكن القول بأن الفضة المرابطية نشأت حوالى منتصف القرن السابع الهجرى، تقديراً، وذلك فى عهد الأمير أبى بكر بن عمر اللمتونى المرابطى[1].

وفيما يلى حديث عن فضة كل أمير مرابطى على حدة:

١- انظر الدوحة المشتبكة ص ١٤٨، وانظر الحديث عن الإصلاح النقدى ليعقوب بن عبد الحق سنة ٦٧٤هـ فى الفصل الثالث من الباب الأخير من هذا الكتاب.

١- فضة أبى بكر بن عمر

الغالب أن فضة أبى بكر، هى أول فضة مرابطية، ووصف نقود أبى بكر ابن عمر كالتالى:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الأمير
محمد رسول الله	أبو بكر
الله	بن عمر

وهى قطعة صغيرة من فئة ربع الدرهم، ذكر لافوا عند إيرادها فى كتالوجه تحت رقم ٥١٣، أن قطرها ١١مم، ووزنها ٠,٧٢جم (كما ذكرها هازرد أيضا تحت رقم ٨٨٨).

ويلاحظ أنها لم تحو نقشاً على الدائر (لصغرها)، وأنها لم يوضح فيها موضع الضرب، ولا تاريخه، وإن كان لنا أن نتصور موضع ضربها، فهو إما دار سكة سجلماسة وهى دار سكة نقود أبى بكر الوحيدة، أو مراكش التى بدأ يوسف فيها ضرب الدراهم والدنانير باسم أبى بكر، وعلى هذا الاحتمال الثانى يكون تاريخ الضرب حسب رواية ابن عذارى السابقة، ليس قبل سنة ٤٦٤هـ.

وقد أورد هازرد قطعة من فئة نصف القيراط، تحت رقم ٨٨٩، وهى مشابهة لنقش القطعة السابقة.

٢- فضة يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٠٠هـ)

تقدم أن يوسف بن تاشفين، لم يضرب الذهب باسمه إلا بعد وفاة أبى بكر ابن عمر أمير المرابطين، وذلك سنة ٤٨٠هـ، تأكد هذا بالوثائق النمية، كما شارك النص التاريخى فى إظهار هذه الحقيقة، من نص ابن عذارى السابق الذى وضح أن ابن تاشفين ضرب فى مراكش الذهب باسم الأمير أبى بكر بن عمر.

ولكن، هل اختلف الأمر بالنسبة للدراهم؟ أو هل يكون يوسف قد ضرب الفضة باسمه فى دار سكة مراكش سنة ٤٦٤[٢]، على أساس قلة قيمة العملات الفضية المرابطية إلىأهمية وقيمة الذهب المرابطى، وعلى أساس أن بعض الولاة فى جهات الدول الإسلامية كان يسمح لهم بضرب الفضة بأسمائهم، مع وجود الخلفاء، أو أمراء المسلمين، أو الأمراء الحاكمين للدولة؟ لكننى لا أميل إلى هذا، لأن عادة المرابطين لم تجر على أن يضرب الولاة الفضة بأسمائهم، أو لم يثبت ذلك بالوثيقة النمية، حتى الآن على الأقل.

وعلى هذا، فالمتصور أن تواكب فضة يوسف ذهبه فى الخروج، فيؤرخ لظهور فضته بسنة ٤٨٠هـ أيضاً، وأما الفضة المضروبة قبل هذا، فالمقبول أنها ضربت باسم أبى بكر بن عمر فى أثناء فترة نيابة يوسف، قبل سنة ٤٨٠هـ.

٢- هذا هو ما مال إليه الدارس عيسى بن الذيب فى رسالته للماجستير (التجارة فى عصر دولة المرابطين، مخطوطة) ص ٢٤٣-٢٤٤، معتمداً على نص ابن عذارى فى البيان المغرب جـ٤ ص ٢٢ وليس فى النص ما يؤكد أن يوسف لما ضرب الدراهم، ضربها باسمه، (وقد كرر الدارس تعميمه، أو سرعة حكمه، على خبر ضرب يوسف قراريط، وزعها على طبقات المرابطين، من هدية وجهها إليه أحمد بن هود من الأندلس، منها ١٤ ربعاً من آنية الفضة، لكن ليس فى النص أيضاً، ما يؤكد أنه ذكر اسمه فى القراريط).

وهناك نمطان أساسيان لفضة يوسف بن تاشفين أولهما باسمه، وثانيهما باسمه وولى العهد.

١- فضة باسم ابن تاشفين فقط

ينقسم هذا النمط بدوره قسمين أولهما حوى موضع الضرب، وثانيهما بدونه:

١-أ- فأما العملات الفضية التى حوت موضع الضرب من نقود يوسف ابن تاشفين فصيغة واحدة، أورد نماذج لها كل من دى لارادا فى كتالوجه (القطعة رقم ٤٩١) ولافوا فى كتالوجه (القطعة رقم ٥٤٦) وهازرد فى دراسته (القطعة رقم ٨٩١)، وصفة هذه الصيغة كالتالى:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله الله	فا الأمير يوسف بن تاشفين س

وهى بلا نقش فى الدائر، وبلا تاريخ ضرب ولاحظ أن هذه الصيغة بقطعها التى أوردها ثلاثة الدارسين، تعتبر من القطع القليلة التى ذكر فيها موضع الضرب كما يلاحظ تقسيم كلمة (فاس) إلى جزءين، فوردت (فا) فى أول أسطر الظهر، و(س) فى آخره، كما يلحظ أن لقب يوسف مازال كما كان فى نقده الذهبى، هو (الأمير).

١-ب- أما النمط الثانى لفضة يوسف، وهو النمط الذى يحوى اسمه فقط، فقد جاء فى صيغ متعددة :

– نموذج مثل النموذج السابق فى الوجه، لكن خلا من موضع الضرب فى الظهر ليكون نقشه فى سطرين فقط، هكذا: (الأمير يوسف/بن تاشفين)(٣).

– الوجه (لا اله الا الله/ محمد رسول الله) والظهر كسابقه(٤).

– الوجه (مثل الصيغة الأولى) والظهر (الأمير/ يوسف بن/ تاشفين)(٥)

٢– النمط الثانى لفضة يوسف بن تاشفين، هو النقد الذى حوى اسمه واسم ولى العهد، ووصفه كالتالى :

الوجه	الظهر
لا إله إلا	الأمير
الله وحده	يوسف والأ
لاشريك له	مير سير

وهو قيراط بلا تاريخ أورده دى لارادا فى كتالوجه تحت رقم ٤٩، ودائره عنده: (بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة ....) واسم المدينة مطموس فى هذه القطعة التى أوردها دىلارادا، ومطموس أيضاً فى القطعة التي أوردها هازرد (رقم ٥٠٢)، ووزن قطعة مدريد الأولى ١,١١جم، وبهذا تكون من فئة نصف الدرهم.

٣– القطعة رقم ٩٨٢ (هازرد) .

٤– القطعة ٨٩٣ (المرجع السابق).

٥– القطعة رقم ٨٩٤ (هازرد) القطعة رقم ٥٤٥ (لافوا) .

ويمكن إرجاع تاريخ هذه القطعة إلى ما بين ٥٢٢هـ و٥٣٣ وهى الفترة التى كان فيها سير ولياً للعهد (كما سبق أن أوردنا عند الحديث عن نقود يوسف الذهبية المذكور فيها اسم ولى العهد سير، فى الفصل السابق).

مقطعات يوسف بن تاشفين:

سجلت المجموعات النقدية فئتين من المقطعات هما النصف، والربع.

فأما النصف، فوجهه خال، وظهره يحوى سطرين هما (الأمير/يوسف) ولا دائر له، ولم يذكر فيه موضع الضرب ولا تاريخه(٦).

وأما الربع، فلا يحوى من النقش سوى كلمة واحدة وردت فى الظهر هى (يوسف)(٧).

٣– فضة على بن يوسف (٥٠٠–٥٣٧هـ)

تنقسم نقود على الفضية– مثل نقود أبيه– قسمين، أحدهما لم يحو اسم ولى العهد، والثانى حواه، وتوجد فى القسمين عدة أنماط نقشية متعددة.

أولاً: نقود باسم على فقط:

وتحوى هذه النقود الفضية ست صيغ نقشية كالتالى:

١– نقود تحوى الشهادتين فى سطرين، واسم على فى سطرين هكذا:

الوجه : لا اله الا الله (أو– الــلـــه لا إله إلا)/ محمد رسول الله.

٦– القطعة رقم ٨٩٨ (هازرد) .

٧– القطعة ٨٩٩ (المرجع السابق).

الظهر : أمير المسلمين /على بن يوسف[٨].

أو أن تكون الشهادتان فى سطرين، واسم الأمير فى ثلاثة أسطر (أمير/ المسلمين/ على)[٩].

٢- نقود تحوى الشهادتين فى ثلاثة أسطر واسم الأمير فى ثلاثة أسطر، ووجهها يأخذ الأشكال التالية:

أ- الـــــله (لا إله إلا)/ محمد رسول/ الله[١٠]

ب- لا اله الا الله/ محمد رسول/ الله[١١]

جـ- لا اله الا الله/ محمد/ رسول الله[١٢]

د- لا اله الا /الله محمد/ رسول الله[١٣]

٣- نقود تبدأ بلفظ الجلالة قبل الشهادتين:

٨- القطع ٩٠٩، ٩١٢، ٩٢٠، ٩٢١ (المرجع السابق).

٩- المرجع السابق القطع ٩٠٧، ٩١٠، ٩٨٢.

١٠- انظر القطعة رقم ٦١٨ (لافوا)، وقطرها ١٠مم، ووزنها ٠,٩٠جم،والقطعتين رقم ٥٤٤، ٥٤٦ (دى لا رادا)، ووزنهما ٠,٨٨جم ، ٠,٩٥جم على الترتيب، والقطع رقم ٩٠٥، ٩١٣، ٩٢٥ (هازرد)

١١- انظر القطعتين رقم ٩١١، ٩٢٣ من دراسة هازرد السابقة.

١٢- انظر القطع ٩١٤-٩١٧، ٩٢٢، ٩٢٤، ٩٢٧ (هازرد) و ٦٢١، ٦٢٢ (لافوا) ودائرهما ١٠مم، ١١مم، ووزنهما ٠,٩٥جم و ٠,٩٣جم على الترتيب، ورقم ٥٤٨ (دى لارادا) وهما مثالان أولهما يزن ٠,٧٧جم والثانى ٠,٩٧جم، وكذا القطعة رقم ٥٢٩و ٥٣٠ فى الكتالوج نفسه، ووزنهما ١,٣٥جم، وجرام واحد على الترتيب.

١٣ -القطعة رقم ٩٢٦ (هازرد)، والقطعة ٥٤٥(دى لارادا) ولها مثالان يزنان ١,٠٣جم، ٠,٨٨جم.

أ- الله/ لا اله الا الله/ محمد رسول[١٤]

ب- الله/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله[١٥]

٤- نقود يبدأ نقش الشهادتين باسم (محمد)، هكذا: محمد/ لا اله الا الله/ رسول الله[١٦].

٥- نقود تبدأ الشهادتان فيها فى وسط الوجه وتكملان فى الدائر ووصفها كالتالى:[١٧]

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله عليه		أمير المسلمين وناصر الدين على بن يوسف
صلوات الله (؟)	الدائر	محمد عبد الله ورسوله (؟)

وهى من فئة القيراط، بلا موضع ضرب، ولا تاريخه.

٦- نقود تحوى صيغة التوحيد فى سطور ثلاثة هكذا (لااله الا/ الله وحده/ لاشريك له)[١٨].

١٤- القطعة رقم ٩١٩ (هازرد)

١٥- القطعة رقم ٩١٨ (هازرد) ورقم ٦١٩ (لافوا).

١٦- انظر القطعة ٩٣٢ (هازرد) والقطعة ٥٤٧ (دى لارادا) ووزنها ٠,٧٢جم.

١٧- القطعة ٩٣١ (هازرد).

١٨- القطعة ٨٠٩ (المرجع السابق).

أما اسم على بن يوسف، فقد ورد بعدة صيغ، هكذا: أمير المسلمين علـى، أمير المسلمين على بن يوسف، أو الأمير على بن أمير المسلمين، أو على أمير المسلمين وناصر الدين[19].

ثانياً نمط على وولده ولى العهد:

تنقسم نقود هذا النمط قسمين أولهما حوى اسم ولى العهد فى الوجه، والثانى فى الظهر.

١- فأما النماذج التى حوت اسم الأمير وولى العهد فى وجه العملة الفضية، فهى كالتالى:

أ- لا اله الا الله /محمد رسول الله/ الأمير سير[20]

ب- لا إله إلا الله /محمد رسول الله/ الأمير سير[21]

جـ- لا اله الا الله/محمد رسول الله/ الأمير/سير[22]

د- لا إله إلا الله/محمد رسول الله/ الأمير/ سير[23]

هـ- لا إله إلا الله/محمد رسول الله/ الأمير/ سير[24]

ويلاحظ تنوع القطع التى نقش عليها اسم سير عن القطع التى نقش فيها اسم تاشفين (ربما لطول فترة ولاية عهد الأول)، ونقوش تاشفين كالتالى:

١٩- القطع ٩٠٧، ٩٠٥، ٩١٣، ٩٠٦ على الترتيب.

٢٠- القطع ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٨٧.

٢١- انظر القطعتين ٩٧٩، ٩٨٣ (هازرد) و ٦٢٣ (لافوا).

٢٢- القطعتان ٩٨٥، ٩٨٧ (هازرد).

٢٣- القطعة ٩٨٦ (هازرد).

٢٤- القطعة ٩٨٠ (هازرد).

أ- لا اله الا الله /محمد رسول الله/ الأمير تاشفين[25]

ب- الله/ لا اله الا/محمد رسول/ الله الأمير/تاشفين[26]

جـ- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ الأمير تا/ شفين[27]

٢- وأما نقود يوسف التى حوت اسم ولى العهد بالظهر، فقد ورد الاسم فيها بالتنوعات التالية: (الأمير سير)[28]، (والأمير سير)[29]، (ولى عهده سير)[30]، (ولى عهده الأمير سير)[31].

ولم تسجل قطع لتاشفين ولياً للعهد، فى ظهر العملة.

أما النقش الذى حوى اسم علـى بن يوسف نفسه، فقد أخذ عدة صيغ، كالتالى:

٢٥- رقم ٥٨٠ (دى لارادا) ووزن نماذجها ٠,٨٤، ٠,٨٨، ٠,٩٢جم، والقطعة ٥٨١ (نفسه) ووزن مثالاها ٠,٧٨، ٠,٨١جم، والقطعة رقم ٦٣٥ (لافوا) قطرها ١١مم، ووزنها ٠,٩٦جم.

٢٦- ٦٣٤ (لافوا) قطرها ١٠مم، ووزنها ٠,٩٨، ورقم ٥٨٤ (دى لارادا) ووزنها ٠,٩١جم.

٢٧- القطعتان ٦٣٦، ٦٣٧ (لافوا).

٢٨- رقم ٦٢٨، ٦٣١ (لافوا) ودوائر كل ١٠مم والوزن ٠,٩٨جم ورقم ٥٧١، ٥٧٢ (دى لارادا) ستة أمثلة أوزانها ٠,٩٠، ٠,٩٦، ٠,٩٣، ٠,٩٧، ٠,٩٨، ٠,٩٩جم، ورقم ٩٧٧، ٩٨٣ (هازرد).

٢٩- رقم ٦٢٤، ٦٢٧ (لافوا) ورقم ٥٦٨ (دى لارادا) عدة أمثلة تزن من ٠,٤٥ إلى ٠,٩٥جم، ورقم ٩٧٦ (هازرد).

٣٠- رقم ٥٧٣ (دى لارادا) مثالان وزن كل ٠,٨٧، ٠,٩١جم، ورقم ٩٧٣ (هازرد).

٣١- رقم ٩٧٥ (هازرد) ورقم ٥٧٤ (دى لارادا) وهو درهم يزن ٢,٥٥جم.

عهده، فأما التى باسم الأمير فقط، فقد عثر منها على قطعتين، نقش الأولى (الأمير/ على)، والثانية (الله/ أمير/ على)[٤٥].

وأما القسم الذى حوى اسم الأمير وولى عهده من الأنصاف هذه فنقوشها: (على/ الأمير/سير) أو (بسم الله/ الأمير على الأ/ مير سير) أو (على أمير المسلمين/ الأمير سير)[٤٦].

وأما الأرباع، فقد سجل لعلىَ ربع واحد، ووجهه خالٍ، وظهره نقش عليه فى سطرين: (الأمير/على)[٤٧].

وأما الأثمان، فسجل له ثمن واحد، ووجهه أيضاً خالٍ، وظهره فيه كلمة واحدة (على)[٤٨].

دور ضرب على:

على الرغم من أن معظم القطع الفضية المرابطية بالمغرب، لا يظهر فيها موضع الضرب، إلا أن هناك عدة قطع، نقش فيها موضع الضرب، وأرقامها ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٧٣، ٩٧٤ فى كتالوج هازرد، ورقم ٥٧٣ فى كتالوج دى لارادا. وقد ظهر فى هذه القطع أسماء ثلاث دور سكة مغربية، هى سبتة، وطنجة، ومكناسة، الأوليان ذكر فيهما اسم ولى العهد سير بن على بن يوسف، والأخيرة ذكر فيها اسم الأمير فقط، (وفيما عدا القطعة التى ضربت فى دار

٤٥- القطعتان رقم ٩٣٤، ٩٣٥ (هازرد) على الترتيب.

٤٦- القطع ٩٨٨-٩٩٠ (هازرد) على الترتيب، والنقش الأول منها ورد فى قطع أخرى عند دى لارادا، مثل رقم ٥٦٩، ورقم ٥٧٠ ولهذا الرقم الأخير مثالان اثنان.

٤٧- القطعة رقم ٩٣٦ (هازرد).

٤٨- القطعة رقم ٩٣٧ (نفسه).

سكة فاس فى عهد يوسف بن تاشفين، لانجد اسم دار السكة منقوشاً فى قطع فضية مرابطية مغربية، مسجلة حتى الآن). وأما بقية القطع فهى بدون موضع ضرب، ولعل الكثير منها كان من ضرب دار سكة مراكش، التى أشرنا من قبل إلى أن يوسف بن تاشفين كان قد بدأ بها ضرب النقود منذ سنة ٤٦٤هـ.

٤- فضة تاشفين بن على (٥٣٧-٥٣٩هـ)

أورد هازرد. كما أورد دى لارادا، عدة قطع فضية باسم تاشفين بن على، أو باسم تاشفين وولى عهده إبراهيم، وقد اتفقت قطعه المحتوية على اسمه فقط فى أن وجه كل منها جميعاً يحتوى وسطه على نقش الشهادتين هكذا:

١- الشهادتان فى سطرين: (لا اله الا الله/ محمد رسول الله).

٢- الشهادتان فى ثلاثة أسطر: (لا اله الا/ الله محمد رسول/ الله).

٣- الشهادتان فى ثلاثة أسطر مسبوقة بالبسملة، هكذا: (بسم الله/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله).

٤- أما القطع التى حوت اسم تاشفين وولى عهده إبراهيم، فنمطان، أولهما حوى الشهادتين فى سطرين، مع اسم الأمير إبراهيم سطراً ثالثاً[٤٩]، والثانى وجهه حوى كلمة واحدة هى (إبراهيم)، والظهر حوى كلمتين، هما: (الأمير/ تاشفين)[٥٠].

٤٩- انظر دراسة هازرد، القطع رقم ١٠٢١، ١٠١٨، ١٠٢٣ وكذا القطعة التى تلى رقم ١٠١٧، على الترتيب.

٥٠- انظر كتالوج دى لارادا القطعة رقم ٦٠٠.

وأما ظهر هذه العملات فحوت جميعها (إلا قطعة واحدة) إما اسم تاشـفين وحده، أو اسم ولى عهده كالتالى(٥١):

- أمير المسلمين/ تاشفين.
- أمير المسلمين/ تاشفين بن على.
- أمير المسلمين/ ناصر الدين/ تاشفين بن على.
- أمير المسلمين/ وناصر الدين/ تاشفين بن على.
- على/ أمير المسلمين/ ناصر الدين/ تاشفين/ بن(٥٢).

أما القطعة الوحيدة الباقية، فهى التى ذكر فى ظهرها (الإمـام عبـد اللـه/ العباسى/ أمير المؤمنين)، وهى بهذا قطعة فريدة، أشبه ما تكون بظهر العمـلات الذهبية، ووجه هذه العملة، نقش فيه (لا اله الا الله/ محمـد رسـول اللـه/ الأمـير تاشفين)(٥٣).

كما أن هناك قطعة فريدة أخرى لم يحو ظهرهـا سوى كلمـة واحـدة هـى (إبراهيم) وحوى وجهها كلمتين فـى سطرين هما (الأمير/ تاشفين) وهـى مـن المتطعات(٥٤).

وبالإضافة لهذا، ورد لتاشفين قطعتان مـن فئـة الربـع، وقطعتـان مـن فئـة الثمن:

٥١- القطعة رقم ١٠٣٧ (هازرد).

٥٢- القطع ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١ (هازرد) ورقـم ٥٩٤، ٥٩٦ (دى لارادا) بالترتيب.

٥٣- انظر القطعة التى تلى رقم ١٠١٧ (هازرد).

٥٤- القطعة ١٠٣٧ (هازرد).

فأما الربعان، فأولهما قطعة فريدة، تطابق فيها نقش الوجهين، ووردا معـاً بصورة واحدة، هى (أمير المسلمين/ تاشفين/ بـن علـى)، والربـع الثـانى وجهـه نقش فيه: (لا اله الا الله/ محمد رسول الله) وظهره: (الأمير/تاشفين)(٥٥).

وأما الثمنان، فأولهما، وحيد السطر فى الوجـه (الأمـير) وثنـائى الأسـطر فـى الظهـر (تـا/شفين)(٥٦). والثمـن الثـانى وجهـه بـلا نقـش، وظهـره ثلاثـى الأسطر (على/ تاشفين/بن)(٥٧).

٥- نقود اسحق بن على الفضية
(٥٤٠-٥٤١هـ)
أواخر النقود المرابطية

يوجد فى المجموعات النقدية عدة قطع لإسحق بن على، من فئات مختلفـة كالقيراط، والربع. فأما القيراط ففيه عدة نماذج تمثل وجهه:

- الـــلـه/ محمد رسول/ الله (لا إله إلا)
- لا اله الا الله/ محمد رسول/ الله
- الله/ لا اله الا/ محمد رسول/ الله

وأما الظهرفثلاث صيغ:

- أمير المسلمين/ وناصر الدين/ إسحاق بن على.
- أمير المسلمين/ ناصر الدين/ إسحاق بن على

---

٥٥ - القطعة ١٠١٣ (هازرد).

٥٦- انظـر القطعـة رقـم ٦٠٣ فـى كتـالوج دى لارادا، ووزن مثاليهـا عنـده ٠,٩٢، ٠,٩٨جم، وكذا القطعة رقم ٦٠٢ فى الكتالوج نفسه، ووزنها جرام واحد، وانظر كذلك القطعتين ١٠٣٩، ١٠٤٠ فى دراسة هازرد السابقة.

٥٧- القطعتان ١٠٢٩، ١٠٣٠ (هازرد).

- إسحاق/ أمير المسلمين/ ناصر الدين/ ابن على .

وأما الربع، فقطعة واحدة، لا يحوى وجهها نقشاً كلامياً، بل وحدات زخرفية، فى حين حوى الظهر ثلاثة أسطر (أمير/المسلمين/ اسحق) .

عملات سبيكة الالكتروم

شهد تاريخ النقد المرابطى، ظهور عملات لا هي بالذهبية، ولا هى بالفضية، وهى من سبيكة طبيعية، تحوى الذهب والفضة، والنحاس معاً، بنسب مختلفة، حسب وجودها فى الطبيعة، وإن كان غالب مكونات السبيكة من النحاس، ثم من الفضة، ثم من الذهب.

وقد ظهرت هذه النقود فى فترة مبكرة، حيث عثر على قطعة منها من ضرب الأمير أبى بكر بن عمر، فى سجلماسة سنة ٤٧٠هـ، أوردها دى لارادا فى كتالوجه تحت رقم ٤٨٥، ووصفها كالتالى:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الإمام
محمد رسول الله	عبد
الأمير أبو بكر	الله
بن عمر	أمير المؤمنين

وقد وصفها دى لارادا بقوله: "دينار مزيف (نحاس) زنته ٢,٤٤"(٥٨).

٥٨- انظر كتالوج دى لارادا ص ١٢٨، القطعة رقم ٤٨٥.

كما أورد هازرد، قطعة أخرى (رقمها ٩٣٩) غير معروفة الفئة من نقود على بن يوسف، وهى بدون موضع ضرب، ولا تاريخه، ووسط وجهها: (لا اله الا/ الله وحده)، ووسط ظهرها: (أمير المسلمين/ على بن يوسف)(٥٩).

ولعل القطعة الأولى، التى أوردها دى لارادا، من القطع الأولى التى أطلق عليها الدنانير الحشمية(٦٠)، وكان ابن عذارى قد أشار إلى ضرب ابن تاشفين لدراهم مدورة (زنة الدرهم منها درهم وربع) وأسماه (الدرهم الجوهرى)(٦١)، ولعل (الجوهرى) هنا تحريف عن (الحشمى)، أو لعل المقصود بها الدرهم المصنوع من جوهر السبيكة أو من جرمها دون تنقية.

وقد سبق أن رجحت عند حديثى عن فضة يوسف، أن الدراهم هذه التى ضربها سنة ٤٦٤ كانت باسم الأمير المرابطى أبى بكر بن عمر (٤٥٠-٤٨٠هـ) لا باسم نائبه يوسف. وقد ظهرت هذه النقود فى عهد على بن يوسف أيضاً. فهل كان هذا من قبيل التزوير؟ أم كان من قبيل إصدار عملة بديلة عن الدرهم الفضى، مكونة من سبيكة ثلثها ذهب، وفضة، والباقى نحاس؟، وإلى الاحتمال الثانى أميل. ومن هنا لا يمكن -فى ضوء ما سبق- أن يصح وصف دى لارادا لهذه القطعة المرابطية بأنها مزيفة، بل هى نقود خاصة من جوهر الالكتروم، أطلق عليها الدرهم (الجوهرى) أو (الحشمى).

٥٩- وجدت عدة قطع أخرى، مغربية كما سنرى، وأندلسية، معظمها من ضرب على بن يوسف.

٦٠- انظر البيان المغرب جـ٤ (إحسان عباس) ص ٢٢ وكذا الحديث عن فضة يوسف ابن تاشفين فى هذا الفصل.

٦١- ورد ذكر الدنانير الحشمية فى الدولة الموحدية بعد ذلك بعدة سنوات، وفى الأندلس خاصة، حيث أشار ابن صاحب الصلاة فى المن بالإمامة ص ٣٠٧، إلى دفع الشيخ أبى يحيى الهنتاتى، والى بطليوس، مبلغ ٣٠٠ دينار حشمى، لفداء بعض أسرى المسلمين، فلعلها من بقايا نقود المرابطين هذه.

الفصل الرابع

قضايا مالية مرابطية

قضايا مالية مرابطية

بعد أن عرضت فى الفصل الأول من هذا الباب، نشأة الذهب المرابطى، ونقود الأمراء المرابطين، أعرض هنا لستّ نقاط مالية مرتبطة بالنقود الذهبية المرابطية، هى:

١ –أعداد دور السكة المرابطية، ودلالاتها.

٢ –خامات دور السكة المرابطية.

٣ –عيار الذهب المرابطى.

٤ –كم النقود المنتجة.

٥ –فئات الذهب وأوزانه.

٦ –فئات الفضة وأوزانها .

وفيما يلى تفصيل هذه النقاط:

١ –أعداد دور السكة المرابطية بالمغرب

لخصتُ دور الضرب المرابطية بالمغرب، وأيها استخدمها كل حاكم من حكام الدولة ومن الثائرين عليها، فى هذا الجدول:

الضارب	أبو بكر	يوسف	على	تاشفين	إسحق	ثوار		
الدار						يحيى	مجهول	المجموع
أغمات		•	•	•	•			٤
بلى تاودى			•					١
تلمسان			•	•				٢
سبتة		•				•		٢
سجلماسة	•	•	•	•				٤
سلا			•					١
فاس		•	•					٢
مدينة فاس		•	•	•				٣
مراكش		•	•	•	•			٤
مدينة مراكش		•						١
نول		•	•					٢
نول لمطة			•	•	•		•	٤
بدون			•					١

وبمراجعة هذا الجدول، يمكن أن نلحظ عدة ملحوظات:

١ –أكثر دور الضرب استخداماً خمس، دور هى سجلماسة (استخدمت منذ أول ضرب للدولة إلى قبل سنتين من نهايتها)، وفاس ومدينة فاس (فى عهد ثلاثة أمراء)، ومراكش ومدينة مراكش (استخدمها أربعة أمراء)، ونول لمطة (استخدمها أربعة حكام).

٢ –أقل هذه الدور استخداماً هى دار سكة بنى تاودى وسلا (استخدم كل منهما حاكم واحد)، وتلمسان وسبتة ونول (حاكم واحد فقط).

وبمراجعة تاريخ ظهور دور السكة المرابطية نجد أن أولها ظهوراً كان دار سكة سجلماسة التى استمرت فى العمل من أول ضرب المرابطين للنقود،

إلى صدر من عصر يوسف بن تاشفين، وحيدة لم يشترك معها دار ضرب أخرى، كما استمرت إلى نهاية الدولة تقريباً دون انقطاع.

وثانية دور السكة المرابطي ظهوراً هى (أغمات) وهى المدينة التى انتقل إليها المرابطون سنة ٤٦٠هـ، فى زحفهم شمالاً، موسعين حدود المرابطين، وكانوا قد فتحوها سنة ٤٤٩هـ[1]، وتقع أغمات على مقربة من موضع مدينة مراكش، التى أسرع المرابطون ببنائها، لتكون أولاً معسكراً للجند، ثم لتكون عاصمة للدولة بعد ذلك، ولما انزعج أهل أغمات سنة ٤٦١هـ من كثرة جند المرابطين وإقامتهم بالقرب منهم، انتقل الجند إلى موقع مراكش.[2]

وعلى الرغم من إقامة أبى بكر بن عمر أمير المرابطين، واستقراره فترة سنة ٤٦٠هـ، واستقرار المرابطين بالقرب منها فترة، إلا أن أول نقد عثر عليه مضروب فى أغمات لم يكن قبل سنة ٤٨٦هـ فى عهد على بن يوسف وباسمه، مع أن المتصور أن يكون بها دار سكة تخدم التجمعات المرابطية الضخمة قبل، وأثناء، بناء مدينة مراكش، إلى سنة ٤٦٤ التى أشار ابن عذارى إلى بناء يوسف دار السكة بها فى هذا التاريخ.[3]

ثم ظهرت دار سكة فاس، وأقدم قطعة عثر عليها من ضرب هذه الدار، ترجع إلى سنة ٤٨٤هـ، أى متأخرة حوالى ثنتين وعشرين سنة عن تاريخ إحكام قبضة المرابطين على هذه المدينة، ذلك أنهم فتحوها ثلاث مرات، كان آخرها

١- انظر بن أبى زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس ص١٢٩

٢- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ٤ (إحسان عباس) ص ١٨، ١٩وقد أسس المصامدة مدينة أغمات هذه، وهى تنقسم قسمين متقابلين: أغمات إيلان، وأغمات وريكة، وتقع بسفح جبل درن جزء من جبل أطلس)، انظر البكرى المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، الجزائر ص ١٩١١م، سنة ١٥٣، وياقوت الحموى، دار صادر ١٩٥٧، جـ١ ص ٢٢٥

٣- المرجع السابق ص٢٢

ما قام به يوسف بن تاشفين سنة ٤٦٢هـ. وهنا عمل يوسف على تحصينها وجدد عمرانها، وبنى حول عدوتيها (عدوة القرويين، وعدوة الأندلسيين) سوراً واحداً، وهدم السور الفاصل بينهما لتصير العدوتان مدينة واحدة[4].

وشهد عهد يوسف بن تاشفين ظهور دار ضرب جديدة أخرى، هى دار ضرب مراكش، وعلى الرغم من سابق الإشارة إلى إنشائها سنة ٤٦٤هـ (أى بعد إنشاء مراكش بعشر سنوات)، إلا أننا نجد النقد المضروب فيها لا يرجع - فى القطع المكتشفة - قبل سنة ٤٩٠هـ، مما يدل على تأخير ظهور مراكش بمظهر المدينة متكاملة المرافق، حاوية مظاهر الملك، إلى مدة طويلة بعد إنشائها، وربما كان هذا مصداقاً لرأى بعض المؤرخين، الذين يميلون إلى إرجاع أبهة مراكش، لا إلى عهد يوسف، بل إلى عهد ولده على، الذى حرص على عمارتها، وإظهار مظاهر الفخامة والأبهة

ومن الناحية النقدية، يمكننا - بالرجوع إلى القطع المكتشفة - أن نشير إلى قدم دار سكة فاس عن دار سكة مراكش، فالفرق بين أقدم عملة ضربت فى كل ست سنوات، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن يوسف بن تاشفين كانت نفسه تميل إلى فاس أكثر، ويشير إلى محاولته اتخاذها عاصمة له، والى كثرة التجديد العمرانى لهذه المدينة الأخيرة.

أما آخر دور السكة، التى أنشأها المرابطون فى المغرب الأقصى، فكانت فى نول، فى عهد يوسف بن تاشفين كذلك، وتقع بلاد نول (أو بلاد نون) آخر بلاد السوس، ويمر بها وادى نون. وتقع مدينة نول لمطة على ساحل المحيط، جنوبى مدينة أغادير، وتعتبر بذلك من أعمق البلاد المرابطية الساحلية الواقعة فى الجنوب[5] وقد بدأ العمل فى دار سكة نول (أو نول لمطة) منذ عهد

٤- ابن أبى زرع: المرجع السابق ص١٤١

٥- البيان المغرب جـ٤ص٢٩

يوسف بن تاشفين إلى نهاية الدولة، وأقدم عملة وصلت إلينا من ضربها، تعود إلى سنة ٤٩٣هـ.

تلك هي دور السكة الرئيسة، التي استمر معظمها من أوائل الدولة إلى نهايتها تقريباً، ويتبقى عدد من دور السكة الأخرى، بعضها في المغرب الأقصى، وواحدة بالمغرب الأوسط.

فأما الدور التي بالمغرب الأقصى، فداران، هما دار سكة سبتة، ودار سكة سلا، وقد ظهر لدارسكة سبتة نقود في عهد يوسف بن تاشفين، ويرجع تاريخ الضرب إلى سنة ٤٩٤هـ، ثم لم تظهر قطع أخرى لهذه الدار حتى آخر الدولة، ليضرب بها يحيى الصحراوي، بعد سقوط الدولة عدة عملات، وربما يشير قلة النقد المكتشف لهذه الدار إلى أنها دار فرعية(٦).

ودار سكة سلا، مثلها مثل دارسكة سبتة، دار فرعية ظهرت في عهد علي بن يوسف فقط، ولم يظهر لها نقد في غير عهده، والقطعة المكتشفة لها، من ضرب سنة ٥٠٨هـ.

وهناك دار ضرب نادرة جداً، وهي دار سكة بني تاودي، ولم تستخدم سوى في عهد علي بن يوسف وحده مما يلحقها أيضاً بدور السكة الفرعية، وإنتاجها المكتشف قليل جداً.

أما دار الضرب المغربية الوحيدة خارج المغرب الأقصى، فهي تلمسان، قاعدة المغرب الأقصى. وكان المرابطون قد تعرضوا لتلمسان ثلاث مرات، حتى ثبتت على طاعتهم، يشير ابن عذارى إلى أولاها سنة ٤٦٨هـ، وكانت محاولة سلمية دون قتال، حيث اقتنع أميرها الزناتي (العباس بن يحيى) بالطاعة ثم كانت المحاولة الثانية سنة ٤٧٢هـ، كما يشير ابن أبي زرع، حيث توجه

٦- الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٤٣

عشرون ألف مرابطي إلى تلمسان فاقتحموها، ويشير ابن خلدون إلى المحاولة الثالثة، حيث قاد يوسف بن تاشفين بنفسيه جنده إليها سنة ٤٧٣هـ، وقضى على مقاومة زناتة، وقتل أميرها العباس.(٧) وهكذا يمكن إرجاع تاريخ النقود المضروبة بتلمسان إلى حوالي سنة ٤٧٣هـ وما بعدها، ومع هذا فإن الذهب المضروب بها قليل كما أن نقدها لم يظهر إلا في عهد علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٥ ، وسنة ٥١١،(٨) أما القطعة التي ظهرت سنة ٤٩٤ باسم يوسف بن تاشفين (٩) فمشكوك في قراءتها بين تلمسان (بالمغرب الأوسط) وبلنسية (بالأندلس)، والثانية أرجح . والغالب أن دار سكة تلمسان كانت داراً فرعية ، كان معظم إنتاجها من الفضة، حيث كثرت الفضة المرابطية التي لم يحدد فيها موضع الضرب.

٢- توفر خامات ضرب النقود

لنا وقفة صغيرة مع أولى دور ضرب المرابطين (سجلماسة)، لنجيب عن تساؤلين: لماذا بدأوا بها؟ ولماذا ظلت الدار الرئيسة لهم، حتى بعد انتقال المرابطين أول زحفهم تجاه الشمال، وأما سبب استمرارها دار سكة رئيسة فلعل الإجابة على ذلك تكمن في وقوعها بوابة رئيسة لطريق تجاري هام، عبر الصحراء إلى البلاد الواقعة جنوبيها، حيث بلاد السودان الغربي، وحيث

٧- العبر جـ٧ ص ٤٦

٨- انظر القطع رقم ١٦٩ -١٧١ من دراسة هازرد السابقة .

٩- القطعة رقم ٧٢ من الدراسة السابقة نفسها.

المصادر الرئيسة للذهب،[10] وكانت القبائل الصنهاجية الملثمة قد تمكنت، منذ إسلامها، أن تفرض سلطانها على ملوك السودان الغربي،[11] كما تمكن المرابطون من فرض سلطانهم على مدينة أودغست، وأسسوا مركز تمبكتو التجارى وبهذا تمكن المرابطون من إحكام قبضتهم على مركز التجارة، ومعظم طرقها الرابطة بين بلاد السودان الغربى والمغرب، فنالوا بهذا مكاسب طيبة فى مجال تجارة الذهب، مع السودان الغربى، الذى "ظل أعظم مصدر للذهب لعالم البحر المتوسط منذ العصور الوسطى، حتى كشف أمريكا"[12].

ويشير ميسيرى إلى تحكم المرابطين فى تجارة الذهب، وأن سنتى ٤٤٦و٤٤٧هـ مثلتا نقطة محورية لطموح المرابطين وأنه لم تمر سنتان بعد ذلك حتى بدأوا فى إنتاج بعض العملات الذهبية فى سجلماسة.[13]

وكانت دور السكة المرابطية عامة، وفى سجلماسة خاصة، تعتمد على التبر المستورد من بلاد السودان الغربى، الذى يمثل سبيكة طبيعية تتكون من الذهب والفضة والنحاس، نسبة الذهب فيها ٩٢٪، والفضة ٦٪ والنحاس حوالى ٢٪، ولذلك لم يجد القائمون على دور السكة المرابطية حاجة لتنقية هذا الذهب المجلوب من السودان"[14] ومع القلة النسبية لمقدار الذهب فى السبيكة إلا أن

١٠- انظر د.أحمد شلبى :موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية جـ٦ط١ ص ١٩٧٢ ص١٩٤-١٩٧

١١- انظر القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٥ ص٢٩٣

١٢- انظر د.طرخان: دولة مالى ص٢٠، والمرجع السابق نفسه ، ص ٢٨٩ وما بعدها، ففيه حديث مفصل عن ذهب السودان الغربى.

13- Ronald A. Messier: Quantitive Analysis of Almoravid Dinars, JESHO, VOL XX111 PART I and II. P. 107

14- Ronald A. Messier: The Almoravid West African Gold Currency of the Mediterranean Sea Basin, JESHO, Vol XVII, Part I,P 37.

ذهبها المجلوب من بلاد السودان الغربى كانت له شهرة واسعة فى أوساط أسواق البحر المتوسط، وذلك بسبب قلة نسبة شوائب النحاس فيه، وهو معدن كان من الصعب تخليصه من السبيكة، وأما وجود الفضة فيه، فلا يعد عيباً كبيراً لسهولة تنقيته من جهة، ولعائده الاقتصادى من جانب آخر.[15]

وقد انتشرت، من أجل هذا، العملات المرابطية عبر بلدان كثيرة فى مصر، والشرق الأقصى، وأوربا، فأما في أوربا ، فقد عرف ذلك من رسائل تبودلت بين أوربا وشمال إفريقية، تكرر فيها استخدام عبارة (الدينار المرابطي)، كما كان الدينار المرابطي وسيلة نقدية للتعامل فى البلدان الأوربية نفسها، حيث تكرر استخدام لفظه فى بعض الأعمال الفنية مثل منظومة Le Roman de Thebes التى نظمت سنة ١١١٥م، وفى تقدير كاتدرائية مونستر، وفى الاتفاق الذى تم بين كونت بروفينس والامبراطور اتفق على تقديم ١٢٠٠٠ دينار مرابطى.

وأما وجود الذهب المرابطي فى مصر، فتثبته وثائق الجنيزة القاهرية، وكان التجار المغاربة يحرصون على التعامل بها، ثمناً لما يبيعونه من بضائعهم فى الاسكندرية، وقد علق ميسير على نفوذ العملات المرابطية وانتشارها بقوله : "إن نفوذ المرابطين ونقودهم بدا حقاً كما لوكان عالمياً"[16]

عيار الذهب المرابطى

أما عن نسبة نقاء العملات المرابطية المغربية، مقيسة إلى بعض العملات الأخرى، فقد تعرض لها ميسير فى دراسته السابق الإشارة إليها ، فأثبت

15- See Ibid PP32-34.

16- Ibid

بالفحص أن العملات الفاطمية المصرية ذات نسبة نقاء عالية (٩٧,٤٪) والدنانير الفاطمية الشامية نسبتها (٩٥,٦٪) والفاطمية المضروبة فى المغرب تقل قليلاً عن مثيلاتها المضروبة فى مصر، فى حين بلغت نسبة نقاء الدنانير المرابطية ٩٢,٢٪، أى أقل من الدنانير الفاطمية المصرية بنسبة ٥,٢٪(١٧) .

وفى مقارنة أخرى أكثر قدماً، أجراها منصور بن بعرة (١٨) فى دار السكة الأيوبية المصرية، زمن السلطان الكامل (٦١٥-٦٣٥هـ)، وجد أن هناك فارقاً يصل إلى ١١٪ من الشوائب، ينبغى التخلص منها ليصل عيار الذهب المرابطى المضروب، إلى عيار الذهب الأيوبى، أى ضعف النسبة المعطاة فى بحث ميسير المشار إليه آنفاً، فهل كانت النقود المغربية المرابطية الواصلة إلى مصر الأيوبية أقل عياراً من الذهب المرابطى المتداول ببلاد المغرب؟(١٩)أم كانت المجموعة التى فحصها ميسير مجموعة متميزة؟(٢٠)

17- Ibid P.P. 36-37

١٨- كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق الدكتور عبد الرحمن فهمى، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، الباب الثانى (فى معرفة نقود الذهب).

١٩- وهذا أمر كثر وروده فى تاريخ النقود عامة، حيث يصدر النقد الأقل جودة أو وزناً.

٢٠- فمن بين ٨٧ قطعة اختبرها لم ينحط عن نسبة ٩٠٪ سوى أربع قطع، وكانت نسبة ١٦ قطعة ٩٠٪، ومثل الباقى النسبة بين ٩٠-٩٦٪، (Ibid P.39)

٤- كم النقود المرابطية

تقف دار سكة سجلماسة فى مقدمة دور السكة المرابطية فى إنتاج العملات الذهبية. وقد حاولت المدرسة الأمريكية فى دراسة النقود، تقديم منهج جديد يظهر كم النقود المنتجة من دار سكة ما، يسمى Die-Count Method وهو منهج يعتمد على مقارنة العملات، لمعرفة أعداد أزواج الضرب المستخدمة فى سك هذه العملات، ثم يحسب كم الإنتاج باعتبار أن "زوج الضرب، يمكن أن ينتج عدة ألوف من القطع النقدية". (٢١)

وكان ابن أبى زرع قد أشار إلى أن يوسف بن تاشفين جبى " مالم يجبه أحد قبله، فيقال إنهم وجدوا فى بيت ماله بعد وفاته ثلاثة عشر ألف ربع من الورق، وخمسة آلاف وأربعين ربعاً من الدنانير الذهب المطبوعة"(٢٢) مما يدل على غزارة إنتاج دور السكة، وعلى كثرة السيولة النقدية خلال عهده.

وقد تنوع إنتاج دور السكة المرابطية، قلة أو كثرة حسب عدة مؤثرات أهمها:

١ -فرصة الحصول على الخامات المطلوبة، وأهمها التبر.

٢ -مدى الوحدة السياسية، والنفوذ السياسى.

٣ -حاجة الدولة إلى مزيد من النقد (كحاجتها فى الأعمال العمرانية المتعددة، فى عهد على بن يوسف).

21-Messier: Quantative Analysis of Almoravid Dinars ....P. 104

٢٢- الأنيس المطرب بروض القرطاس ص١٣٧.

٤ -الحاجة إلى دعاية سياسية، أو إعلان، كأن تحاول الدولة إظهار اتساع نفوذها، فتقيم فى الأماكن المفتوحة دور سكة جديدة (كما فعل يوسف بن تاشفين، وعلى بن يوسف) أو أن تعلن عن ولى عهد، أو حاكم جديد.

٥ -فرصة التبادل النقدى، أو التداول عبر دول أخرى، مثل فرصة الذهب المرابطى فى الانتشار فى مصر وأوربا وغيرها، بالإضافة لبقية بلاد المغرب. وكانت حركة التجارة المرابطية مدعاة لضرب المزيد من القطع النقدية الذهبية، وهى الأساس الرئيس، وأداة الشراء.

وبهذا يكون إنتاج النقود المرابطية، قد كثر، فذاعت النقود وانتشرت بحيث"أغرقت أسواق البحر المتوسط حوالى قرن من الزمان، وكانت المناوئة للدنانير الفاطمية، دولار منطقة البحر المتوسط".(٢٣)

٥- فئات الذهب وأوزانه

الغالب الأعم على الإصدار النقدى الذهبى المرابطى، هو فئة الدينار، والموجود فى المجموعات النقدية من فئة النصف، أو الربع، قليل نادر وقد استخرجت الأوزان التى أوردها لافوا فى كتالوجه للذهب المرابطى، وحسبت متوسطاتها، بطريقة اطراح الحدين الأعلى والأدنى، ثم حساب المتوسط الحسابى من أوزان القطع المتبقية، فتوصلت للنتائج التالية:

١ - متوسط أوزان الدينار المرابطى فى عهد أبى بكر بن عمر (٤٥٠-٤٨٠هـ) هو ٤,١٥١جم (الحد الأعلى ٤,٢٣، والأدنى ٤,٠٦جم) .

23- Ibid P.118

٢ -أعلى وزن لقطع يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٠٠هـ) ٤,٢٢جم، وأدناه ٤,١٠جم، والمتوسط الحسابى لوزن ديناره هو ٤,١٧٨جم.

٣ -أعلى وزن لقطع على بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ) ٤,٢٠جم وأدناه ٣,٩٦جم، والمتوسط الحسابى =٤,١٢٢جم.

٤ -لا تمثل القطع المتبقية من عهد تاشفين، ولا من عهد إسحق، عدداً يمكن الدارس من استخراج متوسط حسابى ممثل (فمثلاً توجد أوزان ثلاث قطع فقط لتاشفين هى٤,٢٠، ٤,٢٠، ٤,١٧ جم).

٥ -يكون متوسط حساب ثلاثة الأمراء الأول (أبو بكر، ويوسف، وعلى) هو ٤,١٥جم، هو متوسط جيد إذا قيس إلى الوزن المثالى الشرعى (٤,٢٥جم)، باعتبار الفرق داخلاً فى النسبة المعقولة، وباعتباره - أو باعتبار جزء منه - جزءاً من فاقد الاحتكاك والتداول وطول الزمن.

٦ -يلاحظ أن أعلى وزن سجل كان ٤,٢٣جم، فى عهد أبى بكر، وأن أقل وزن سجل كان ٣,٩٦جم، فى نقد على بن يوسف.

٦- فئات الفضة المرابطية وأوزانها

مال ضرب الفضة المرابطية إلى المقطعات، أكثر من الدراهم الكبار، فإن وجد الدرهم، فقد كثر وجود أجزائه. من نصف درهم، إلى ربع، إلى ثمن، إلى ١/١٦ من الدرهم. ومن الناحية النظرية، فإننا إذا اعتبرنا الدرهم الشرعى أصلاً فإن نصف الدرهم =١,٤٨٥جم وربعه=٠,٧٣٢٥جم ، وثمنه=٠,٣٧١٢٥جم،و١/١٦منه= ٠,١٨٥٦٢٥جم.

وأقدم إشارة إلى ظهور النقد الفضي وإلى أوزانه ماورد فى البيان المغرب، من أن يوسف بن تاشفين أنشأ دار سكة مراكش سنة ٤٦٤هـ، وأنه "ضرب فيها السكة بدارهم مدورة، وزنة الدرهم منها درهم وربع سكة، من حساب عشرين درهماً للأوقيه"(٢٤).

وعلى هذا، فإن الأوقية تحوى ثمانين درهماً، فإذا كانت الأوقية المغربية ٣٣ جراماً، فإن هذه القطعة تساوى على هذا القياس ٠,٤١٢٥جم ، وهى دراهم تذكرنا بالدراهم المرينية التى سيأتى الحديث عنها فى الفصل الثالث من الباب الأخير من هذا البحث.

وقد حدا صغر وزن الدراهم المرابطية بعض الدراسين إلى الحكم بأن التعامل بها – مقارنة بالتعامل بالذهب كان ضئيلاً(٢٥) وربما قدم المراكشى تبرير ذلك، وهو اعتبار أهل المغرب الفضة وقتها بمثابة الفلوس عند غيرهم، فهى لتسهيل حركة البيع والشراء للبضائع رخيصة السعر، يقول:" وذلك أن

---

٢٤ – ابن عذارى (طبعة إحسان عباس) ج٤ص٢٢

25- Rivero: Le Monda Arabiga - Espanola.......Madrid, 1933.P.35

عادتهم فى بلاد المغرب أنهم يضربون أنصاف الدراهم، وأرباعها، وأثمانها، والخراريب، فيستريح الناس فى هذا، وتجرى هذه الصروف فى أيديهم، فتتسع بياعاتهم"(٢٦)، ويشير هازرد إلى أن المرابطين ضربوا كميات ضخمة من الفضة من فئات الدارهم، ومن القراريط ذات الجرام الواحد وزناً، كما ضربوا مقطعات أخرى(٢٧).

هذا من الناحية النظرية، وقد لحظت الأوزان المنشورة لبعض القطع الفضية المرابطية، وحسبت منها متوسط الأوزان، بالطريقة التى حسبت بها متوسط أوزان الذهب نفسها، فخرجت بالنتائج التالية:

١ –عرفت من وزن الأنصاف وزنين فقط، هما ١,١١، ١,٣٥ جم، ولا يمكن، والحال هكذا، معرفة الوزن السائد (مع ملاحظة أن وزن نصف الدرهم الشرعى= ١,٤٨٥جم).

٢ –القيراط وزنه جرام واحد، سجل له عدة أوزان، أعلاها ١,٠٢جم، وأدناها ٠,٧٢جم،وقد كان ناتج حساب متوسطه=٠,٩٣جم.

٢٦- المراكشى: المعجب ص٢٠٧

27- Hazard: Ibid, P.48

الفصل الخامس

قضايا سياسية مرابطية

قضايا سياسية مرابطية

أتعرض فى هذا الفصل إلى نقاط أربعة هى: نقود ما بعد سقوط الدولة، وحكام إقليميون، ويوسف بن تاشفين بين الإنابة والإمارة، والألقاب السياسية المنقوشة على نقود المرابطين.

١- نقود ما بعد سقوط الدولة

أ- على الرغم من سقوط دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ،

وعلى الرغم من حرص الموحدين على استئصال شأفتها، إلا أن حركات عدة اعتبرت نفسها امتداداً لهذه الدولة سواء فى الأندلس أم فى المغرب، ومن هؤلاء رجل من بقايا المرابطين يدعى يحيى بن أبى بكر بن على بن يوسف بن تاشفين، اشتهر بلقب (الصحراوى)، وقد حاول الصحراوى أن يقاوم الموحدين، وأن يعيد بعض نقود المرابطين، فثار فى سبتة.

وقد حفظت مجموعات النقود قطعة نادرة للصحراوى، ضربت سنة ٥٤٣هـ(١)، تحمل فى ظهرها النقش المرابطى الذى وجدناه فى نقود تاشفين من قبل هكذا:

الإمـــــــــام
عـــــــــبد
اللـــــــــه
أمير المؤمنين العباسى

1- See Hazard: Numismatic History ....No .443

كما تحمل هذه القطعة في وجهها نقشاً مستحدثاً مناوئاً، محاولاً تحوير فكرة المهدى الموحدية، نصه:

لاإلـــــــه إلا اللـــــه
محمد رسول الله المُهدى
الذى يشرك النبى أمير
المسلمين يحيى بن أبى بكر
بـــن على بـــن يوسف

(ولعل صحة عبارة: الذى يشرك النبى، هى الذى بشر به النبى)

وتؤكد هذه القطعة إشارة ابن أبى زرع إلى ثورة قام بها أهل سبتة ضد الموحدين، بعد أن كانوا بايعوهم، وكان المشير عليهم بهذه الثورة قاضيهم عياض بن موسى، "فقتلوا من بها من الموحدين وعمالهم"(٢) واتصل القاضى عياض ببنى غانية الثائرين بالأندلس، فأرسلوا إلى سبتة والياً من الأسرة المرابطية، وهو الصحراوى (يحيى بن أبى بكر بن على بن يوسف بن تاشفين)، ذلك فى سنة ٥٤٣هـ، ليدور صراعان اثنان بين الصحراوى والموحدين، انتصر فى أولهما، وانهزم فى الثانى، وهرب ثم استأمن فأمن، وحسنت طاعته للموحدين(٣).

وكان هذا الدينار المشار إليه آنفا، حصيلة هذه الثورة، ووثيقة شاهدة عليها، مؤكدة لها، على قلة النصوص التاريخية وغموضها.

٢- الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٩١.

٣- نفسه وانظر ابن خلدون: العبر جـ ٦ ص ٢٣٣ لكنه يؤرخ الحادث بسنة ٥٤٢هـ، والصحيح ما ذكره ابن أبى زرع، وأكدته الوثيقة النمية.

وقد ورد ذكر اسم أبى الثائر (أبى بكر بن على بن يوسف) فى ثبت أسماء أولاد على، فى الأنيس المطرب بروض القرطاس، كما كان له دور فى مقاومة الموحدين حيث قاد الأمير أبو بكر بن على بن يوسف اللمتونى جيوشاً عظيمة، وحارب جيوش الموحدين التى قادها عبد المؤمن بن على، ومحمد البشير، وقاومهما ثمانية أيام، انهزم بعدها، ولجأ إلى مراكش فى رجب سنة ٥٢٤هـ(٤).

ب- وكما شهدت سبتة نقداً لثائر مرابطى، شهدت نول لمطة كذلك نقداً مضاداً للموحدين، مرابطى النمط، ضرب سنة ٥٤٢هـ، ووصفه كالتالى(٥):

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الإمام
محمد رسول الله	عبد
صلى الله عليه	الله
	أمير المؤمنين

ولا تحوى الوثيقة أية إشارة لاسم الضارب، ولكن بالرجوع إلى النصوص التاريخية يمكن تلمس بعض ضوء حول الضارب، فهذه القطعة ضربت سنة ٥٤٢هـ فى نول لمطة، وهى منطقة داخلة فى ثورة الماسي (محمد ابن عبد الله بن هود) الذى ثار فى رباط ماسا، والمتضمنة لبلاد السوس، وكان قد هزم جيشاً للموحدين، ثم قضى الموحدون على ثورته، وقتلوه فى ذى الحجة سنة ٥٤١هـ، ثم كان على الموحدين أن يتعرضوا بعد ذلك لبقايا دعوة هذا الثائر

٤- انظر ص ١٧٩، وابن خلدون نفسه ص ٢٢٨، وهو يسمى أبابكر (بكراً)، ولعله سهو من الناسخ، أو من الطابع.

٥- انظر القطعة رقم ٤٤٤ (هازرد).

الماسي، التى استمرت بعد قتله(٦) فلعل هذه القطعة من ضرب بعض بقايا الثوار هؤلاء فى نول لمطة، فإذا صح هذا أمكن تصور تاريخ ضرب هذه القطعة منذ سنة ٥٤٢هـ.

٢- حكام إقليميون أم ولاة عهد؟

على هامش الحديث عن نقود عهد أبى بكر بن عمر اكتشفت نقود مرابطية، ضربت فى سجلماسة، لكن لم يذكر فيها اسم أبى بكر، بل ذكر اسم على، واسم إبراهيم بن أبى بكر، فى قطعتين، كما يلى:

فأما القطعة الأولى فوصف وسطيها كالتالى:(٧)

الوجه	الظهر
لا إله إلا	الإمام
الله	عبد
محمد رسول الله	الله
على	أمير المؤمنين

والقطعة ضرب (سجلماسة)، وتاريخها سقط منه آحاد الرقم: (سنة... خمسين وأربعمائة) فيحتمل تأريخها بإحدى سنوات العقد كله.

وأما النموذج الثانى فهو كالتالى:

٦- انظر ابن خلدون: العبر جـ٦ص ٢٣٢-٢٣٣، وقد قام بدور القضاء على هذا الثائر، الشيخ أبو حفص الهنتاتي، (وهو جد بنى حفص أصحاب الدولة الحفصية التى ستظهر فى الربع الثانى من القرن السابع الهجرى) كما تمكن من القضاء على بقايا هذه الثورة فيما بعد.

٧- انظر القطعة ٥٣ (هازرد).

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير إبراهيم بن أبى بكر
دائر الوجه	ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين
الظهر	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
دائر الظهر	بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة ...

ويمثل هذا النموذج قطع ضربت سنة ٤٦٢[٨]، وسنة ٤٦٥[٩] وسنة ٤٦٦[١٠] وسنة ٤٦٧[١١]، فى سجلماسة، وفى عهد أبى بكر بن عمر، فى وقت لم تظهر فيه قطع أخرى، حتى ولا باسم نائبه يوسف بن تاشفين. فمن هو على؟ وما الموقع السياسى له وللأمير إبراهيم بن أبى بكر؟ وماذا تفيد هاتان القطعتان فى تاريخ المرابطين؟

إن تحديد شخصية على من كتب التاريخ أمر بالغ الصعوبة، إذ لم تشر المصادر المرابطية إلى تعيين عامل باسم على، على سجلماسة، تصل درجة تميزه السياسى إلى أن يضرب دنانير باسمه لا باسم أمير المرابطين أبى بكر

٨- القطعة ٥١٤ (لافوا) والقطعة ٥٤ (هازرد).

٩- القطعة ٥١٥ (لافوا)، ٥٥ (هازرد)

١٠- القطعة رقم ٥٦ (هازرد)

١١- القطعة ٥٧ (المرجع السابق)

ابن عمر (مع تذكر أن النصوص التاريخية أشارت إلى أن يوسف بن تاشفين نائب أمير المرابطين ضرب الدنانير فى مراكش سنة ٤٦٤هـ باسم أميره أبى بكر لا باسمه هو، ولم تظهر ليوسف دنانير باسمه قبل وفاة أبى بكر سنة ٤٨٠هـ كما مر)، وليس أمامنا هنا إلا اللجوء إلى التخمين، فهل هو على المسوفى، الذى برز، وعلا نجمه فى عهد يوسف بن تاشفين، وهو أبو بنى غانية، الثائرين ضد دولة الموحدين، بعد سقوط دولة المرابطين[١٢]، ويشير عيسى بن الذيب[١٣] إلى انه "يحتمل أن علياً هذا، هو ابن يحيى بن إبراهيم" أمير المرابطين السابق، واعتمد فى هذا على إشارة ابن عذارى[١٤] أن أحد أبناء يحيى الثلاثة كان يسمى علياً.

وهذا اجتهاد طيب، لكن ينقصه الدليل الحاسم. ومع هذا، فربما أمكننى الوقوف مع عيسى بن الذيب فى اقتراحه هذا،وتعضيده بالنظر فى نمط القطعة الذهبية المذكور فيها إسم على، وفى تاريخ ضربها.

فأما نمط القطعة فلا يختلف وجهه كثيراً عن نمط بعض القطع المرابطية الأولى التى ضربها أبو بكر بن عمر أمير المرابطين. وأما تاريخ الضرب، فعلى الرغم من أن آحاده مطموس، إلا أن هازرد[١٥] رجح أن يكون تاريخ الضرب سنة (٤٥(٩)هـ)، ولكن ربما أمكن الرجوع به قليلاً إلى الوراء، إلى أوائل هذا العقد لينسجم مع الاقتراح السابق، ذلك أن إمارة أبى بكر بن عمر

١٢- انظر أخباره فى ابن خلدون: العبر جـ٦ ص ١٩٠

١٣- انظر: التجارة فى عصر دولة المرابطين: ٤٨٠-٥٤٠هـ/ ١٠٥٦-١١٤٥م، ص٢٢٤ (وهى رسالة ماجستير، أشرف عليها الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود، وقدمت الى كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٩٠م)

١٤- البيان المغرب جـ٤ ص ١٧

١٥- فى القطعة رقم ٥٤ من دراسته السابقة.

كانت أول سنة ٤٥٠هـ، فيكون أبو بكر– إذا صح هذا الاقتراح– قد حاول إرضاء على ولد أخيه، بإعطائه ولاية سجلماسة عاملا عليها، أو أن يكون على هذا، قد ثار في سجلماسة، وضرب ذهباً باسمه[١٦] أو أن يكون أبو بكر وعده أن يكون ولي عهده، أو نائباً له في سجلماسة،[١٧]، لأن دار سكة سجلماسة ظلت تضرب النقود باسم أبي بكر بن عمر في هذا العقد كله، وإن لم تظهر قطع ممثلة لعام ٤٥٣هـ.

وأما إبراهيم بن أبي بكر، فإن تفسير ظهور اسمه على النقد، أمر سهل، لوضوح الاسم من جانب وظهور لقب سياسي له (الأمير) من جانب ثان، ولوجود نصوص تاريخية تتعاون مع الوثائق في إضفاء مزيد من الضوء، فقد أشار ابن عذارى إلى ابني أبي بكر، وهما يحيى المعروف بابن عايشة، وإبراهيم (الذي لم يعرف ابن عذارى أمه) وكان أسود اللون[١٨]. كما أشار النويري[١٩] إلى أن أبا بكر أقام بالصحراء مدة، ثم عاد إلى سجلماسة، وبعد أن أقام بها عاماً "والخطبة، والدعاء، والأمر، والنهي له"، استخلف على سجلماسة ولد أخيه "أبا بكر بن إبراهيم بن عمر" وواضح حدوث لبس، وتقديم وتأخير، في الاسم، فهو (ابنه) وليس ابن أخيه، وهو (إبراهيم بن أبي بكر بن عمر) وليس أبا بكر بن إبراهيم بن عمر. إن النقود المكتشفة التي أشرنا إليها هي من ضرب

١٦– ومن ثم يمكن تصور أن القطعة مضروبة سنة ٤٥٣، لأنها السنة الوحيدة التي لم يكتشف لها نقد من نقود أبي بكر في هذا العقد.

١٧– أشار النويري إلى استخلاف أبي بكر بن عمر (ولد أخيه) في معرض الحديث عن استخلافه ولده ابراهيم في سجلماسة، وتركيزي على عبارة (ولد أخيه) فربما حدث تداخل في سرد الأحداث، أو حدث سقط بين (أخيه) و (إبراهيم) من النساخ أو من المؤلف. نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ٢٦١.

١٨– البيان المغرب جـ٤ ص ١٧

١٩– نهاية الأرب، المرجع السابق.

سجلماسة، في هذا الوقت المشار إليه (من سنة ٤٦٢ إلى سنة ٤٦٧هـ)، تؤكد هذا الاستخلاف، وتصحح الاسم الوارد خطأ في النص التاريخي، فهو: الأمير إبراهيم بن أبي بكر.

ثم إن اللقب السياسي المصدر به اسم إبراهيم بن أبي بكر، والموجود في نقود ضربت سنة ٤٦٢هـ، ٤٦٥هـ ٤٦٦هـ، ٤٦٧هـ، يؤكد فكرة استخلاف أبي بكر لولده إبراهيم، فهل يعني هذا أن أبا بكر استخلف اثنين معا؟ أولهما يوسف ابن تاشفين في الشمال، ليواصل جهاده، ويوسع النفوذ المرابطي، ويوطد أركان الدولة، واستخلف أيضاً– وهو ما تؤكده الوثيقة النمية والنصوص التاريخية معاً– ولده إبراهيم في جنوبي البلاد، في سجلماسة قاعدة المرابطين السابقة.

والناظر إلى الوثيقة النمية، يرى مدى تفوق الموقف السياسي النظري لإبراهيم، على يوسف بن تاشفين، فإبراهيم ضرب الذهب باسمه، ويوسف لم يفعل[٢٠]، وإبراهيم تسمى باسم الأمير، وابن تاشفين لم يفعل[٢١].

ويبدو أن غيبة الأمير المرابطي أبي بكر بن عمر في الجنوب، قد شجع كلا النائبين، أو المستخلفين، على التحرك لكسب مزيد من السلطة والنفوذ لصالحه، فتحرك يوسف بن تاشفين في الشمال ومعه عشرات الألوف من الجند المرابطي، ولا منافس له، في حين تحرك إبراهيم في الجنوب "يطلب ملك أبيه"

٢٠– لم يرد من ضرب يوسف للنقود حتى ٤٦٤هـ إلا إشارة ابن عذارى من ضربه الدراهم والدنانير باسم أبي بكر في مراكش في هذه السنة ولا يوجد نص يؤكد بوضوح أن يوسف ضرب نقوداً باسمه هو (انظر ابن عذارى: البيان جـ٤ ص٢٢).

٢١– بغض النظر عن الوثائق النمية، التي سنشير إليها فيما بعد، فإن أول إشارة إلى تلقب يوسف بالإمارة كانت سنة ٤٧٩هـ، بعد موقعة الزلاقة. انظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٣٧.

وذلك سنة ٤٦٩هـ، كما يقرر ابن عذارى[٢٢] لكن هذه الهمة تقاعست، عندما ووجه بالترهيب والترغيب، إذ تصدى له مزدلى، أحد أبناء عم يوسف بن تاشفين، فخوفه عواقب الفتنة، ولوح له بالمال، وبالأمان، فمال إلى الثانية، وتولى مزدلى الوساطة بين يوسف وإبراهيم، وأوصل للثانى أموالاً كثيرة، فعاد بها إبراهيم إلى سجلماسة سنة ٤٦٩هـ راضياً بما أخذ، قانعاً بما هو فيه، ويعلق ابن عذارى على هذا الموقف بقوله: "ولم يجتمع بالأمير يوسف ولا رآه"[٢٣]. إن هذا النص يشير إلى استمرار إبراهيم فى سجلماسة أميراً، بعد آخر قطعة مكتشفة بسنتين، فتكون فترة إمارته من سنة ٤٦٣ إلى سنة ٤٦٩هـ.

٣- يوسف بن تاشفين بين النيابة والإمارة

يعتمد دارس التاريخ على الوثائق، ومن هذه الوثائق القطع النقدية، وقد مر أكثر من مثال أزالت فيه قطعة النقود لبساً، أو صححت تاريخاً، أو وضحت حادثة، وقضية نيابة يوسف عن أمير المرابطين أبى بكر بن عمر من المسائل التى تشارك قطع النقود فى إلقاء الضوء عليها، وإزالة غموضها، لتوضيح متى كان يوسف نائباً ومتى كان أميراً للمرابطين.

ويوسف بن تاشفين أحد كبار قبيلة لمتونة، وأحد أبناء عم رئيسها أمير المرابطين أبى بكر بن عمر، ولد يوسف على رأس المائة الرابعة (٤٠٠هـ) وتوفى على رأس المائة الخامسة (٥٠٠هـ)، وعاش حياته شبه مقاسمة بين النمط البدوى الفطرى البسيط، متأثراً بالمبادئ التى بثها داعية المرابطين عبد الله بن ياسين، وعاصر حياة الحضر فى القسم الثانى من عمره، مشاركاً، وقائداً، فى عملية تثبيت أركان الدولة وتوسيع نفوذها، حتى إنه يعد أحد

٢٢- البيان المغرب جـ ٤ ص ٢٩.

٢٣- المرجع السابق ص ٣٠.

المؤسسين المؤثرين للدولة المرابطية، ثم حكم بنفسه، نائباً، أو أميراً، حوالى نصف قرن من الزمان.

وقد عرف الأمير أبو بكر بن عمر فى يوسف مزايا عدة، فقدمه للمشاركة فى إدارة أحوال المرابطين، وأنابه عنه فترة رجوعه إلى الجنوب، ليوطد هو هنالك أمر المرابطين فى الصحراء، ويجاهد الوثنيين فى السودان الغربى، ويؤمن عمق الدولة الناشئة هنالك، تاركاً ليوسف أمر الشمال نائباً عنه وكانت البداية المؤثرة لحياة يوسف العملية العسكرية والسياسية منذ سنة ٤٥٣[٢٤] إلى أن تولى يوسف الحكم، لينطلق خلال هذين العهدين (نائبا ثم أميراً) بخطوات قوية يدعم بناء الدولة المرابطية، لا فى المغرب فقط، بل فى الأندلس كذلك، وليزيد فى إعلاء البناء المرابطى بالمزيد من الفتوح والعمران.

والمشكلة التى تشارك النقود فى حلها هى بداية تولى يوسف بن تاشفين إمارة المرابطين أصالة، لا نيابة عن أبى بكر بن عمر، ذلك أننا إذا عدنا إلى المصادر التاريخية، وجدنا بعضها يربط تاريخ إمارة يوسف بعودة أبى بكر من الصحراء، وبعضها يربطها بوفاة أبى بكر وفى كل خلاف.

لقد رحل أبو بكر إلى الصحراء أكثر من مرة، أهمها رحلته إليها فى غرة ربيع الثانى سنة ٤٦٣هـ ليصلح خلافاً دب بين الملثمين، ووصلت أخباره إلى يوسف بأنه عائد سنة ٤٦٤هـ، لكنه عاد فى السنة التى تلتها (٤٦٥هـ) ، ومن وجهة نظر القسم الأول من الأخبار، يخلع أبو بكر بن عمر نفسه فى سنة ٤٦٥هـ هذه، بعد أن لمس- كما يشير هذا القسم من المصادر- مدى سيطرة ابن عمه يوسف بن تاشفين على الأمور[٢٥] ومن وجهة النظر هذه، يكون تاريخ تولى يوسف بن تاشفين الإمارة سنة ٤٦٥هـ.

٢٤- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٢٤ ص٢٦ والحلل الموشية ص١٦

٢٥- انظر ابن خلدون: العبر جـ ٦ ص ١٨٤.

وأما القسم الآخر من الأخبار فقد ربط ولاية يوسف بوفاة أبى بكر، وإن اختلفت المصادر فى تحديد تاريخ الوفاة بين سنة ٤٦٢[٢٦] وسنة ٤٦٨هـ، وربطها بقضاء أبى بكر ثلاثة أعوام بعد زيارته الأخيرة ليوسف سنة ٤٦٥هـ[٢٧]، أو أن تاريخ الوفاة هو سنة ٤٨٠هـ.[٢٨]

وبهذا يكون لدينا ثلاثة تواريخ لوفاة الأمير أبى بكر بن عمر، هى: ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٨٠هـ، فأى هذه التواريخ الواردة صحيح؟ إن التاريخ الأول لا يتفق مع إشارة معظم المصادر إلى توجه أبى بكر إلى الصحراء فى السنة التالية، فيكون هذا التاريخ قد خرج عن نطاق المناقشة.

يبقى الآن تاريخان هما ٤٦٨هـ، ٤٨٠هـ. والمشكلة التى تثيرها الأدلة النمية، هى عدم تطابق قطع النقود المكتشفة مع التاريخ الأول منهما، فلقد ظلت النقود المرابطية تضرب باسم (الأمير أبى بكر بن عمر) فى سجلماسة من سنة ٤٥٠هـ إلى سنة ٤٨٠هـ[٢٩]، فإن كان يوسف تولى سنة ٤٦٨هـ، فما تفسير بقاء النقد يضرب حوالى اثنتى عشرة سنة بعد ذلك باسم أمير آخر؟ ومامعنى عدم ظهور اسم الأمير الجديد على النقود إلا سنة ٤٨٠هـ؟

إن تأخر ظهور اسم يوسف بن تاشفين على نقود المرابطين يمكن أن تقدم له تبريرين:

٢٦- انظر ابن الأثير: الكامل جـ ٨ص٣٣٠.

٢٧- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ٤ ص ٢٦

٢٨- انظر ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٣٥، وابن خلدون: العبر جـ ٦ص ١٨٤

٢٩- فيما عدا عدة قطع ظهر عليها اسم على، أو اسم الأمير إبراهيم بن أبى بكر، ضربت فى سجلماسة، كما سبق إيراده فى النقطة رقم ٢ من هذا الفصل.

١- أن يوسف- إن صح خلع أبى بكر نفسه- تأدب مع ولد عمه، ولم يكتب اسمه على النقد إلا بعد وفاته سنة ٤٨٠هـ. وهو تبرير مرجوح، نظراً للأهمية الدستورية لذكر اسم الوالى على المنبر وفى النقود، ولأن مدة التأدب طالت جداً (من سنة ٤٦٥هـ إلى سنة ٤٨٠هـ)، ولإمكان ضرب الاسمين معاً، إظهاراً للنفوذ السياسى ليوسف.

٢- التبرير الثانى، وهو الراجح فى رأيى، أن العلاقة ظلت بين أبى بكر ويوسف هى علاقة الأمير ونائبه، إلى أن مات أمير المرابطين أبو بكر بن عمر، فتولى يوسف الإمارة سنة ٤٨٠هـ، يعضد هذا الرأى ما عثر عليه من نقود المرابطين، إذ ظل اسم أبى بكر حتى سنة ٤٨٠هـ، فى حين بدأ اسم يوسف فى الظهور ابتداء من هذه السنة فقط، لم يظهر له نقد باسمه قبلها.

وعلى هذا يمكن أن ننظر نظرة الشك إلى تاريخ خلع أبى بكر نفسه سنة ٤٦٥هـ، وإلى تاريخ وفاته قبل سنة ٤٨٠هـ، كما أن الوثائق النقدية تعارض وترفض النص الذى أورده ابن أبى زرع من أنه فى سنة ٤٧٣هـ "بدل يوسف ابن تاشفين السكة فى جميع عمله، وكتب عليها اسمه"[٣٠] فهو نص لا تعضده وثيقة واحدة حتى الآن، لا من نقد فضى، ولا ذهبى ، والمكتشف من نقود يوسف لم يسبق سنة ٤٨٠هـ حتى الآن.

ومن الغريب اتفاق المصادر التاريخية على أن أبا بكر خلع نفسه عن الإمارة، وأسلمها ليوسف بن تاشفين، أو ترك له الملك وعاد لجنوبى الصحراء، فإذا كان هذا قد حدث، فلن يكون إلا قبيل وفاة أبى بكر، ولعله بعد معركة الزلاقة (رجب ٤٧٩هـ). والحقيقة أن أخبار المرابطين الأوائل إلى سنة ٤٨٠هـ،

٣٠- الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٤٣،وهو أيضاً يناقض ما ذكره ابن أبى زرع فى المرجع نفسه (ص ١٣٥-٣٦) من أنه بوفاة أبى بكر بن عمر فى شعبان سنة ٤٨٠هـ"خلص الأمر ليوسف بن تاشفين من بعده"

فيها من الغموض، واختلال الترتيب الشىء غير القليل، وربما كان هذا بسبب نقص فى المادة التاريخية– من جانب وخلط فى بعض الأحداث من جانب آخر، لاقتراب الدولة من فترة سذاجتها وفطرتها الأولى، ولعل قضية إنابة يوسف أو إمارته واحدة من المسائل الواقعة فى القسم المختلطة أحداثه.

وإذا قارنا نقش دنانير يوسف بن تاشفين التى وردت فى النصوص التاريخية، بنقوش دنانيره المكتشفة، رأينا أن المؤرخين وصفوا دينار يوسف كالتالى[٣١]:

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله أمير المسلمين يوسف بن تاشفين
الداير	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه (الآية)
الظهر	"حوى الظهر اسم أمير المؤمنين العباسى"

وإذا قورن هذا الوصف بدنانير يوسف بن تاشفين المكتشفة والمضروبة من سنة ٤٨٠ إلى آخر سنة ٤٩٩هـ، نجد أن دائر الوجه فى الوصف وفى النقود واحد لم يتغير، أما وسط الوجه فلا يختلف النقش والوصف إلا فى نقطة واحدة وهى أن الوصف لقب يوسف بلقب (أمير المسلمين) فى حين اكتفت النقود بنقش لقب (الأمير) فقط فى نقود يوسف المكتشفة جميعاً حتى وفاته. ولن يظهر لقب (أمير المسلمين) على النقود المرابطية إلا فى نقود خلفاء يوسف من بعده.

٣١– ابن عذارى البيان المغرب جـ٤ ص ٤٦.

أما ظهر القطعة، فنرى فى النص التاريخى وصفاً عاماً للنقش، إذ أشار ابن عذارى إلى أن الظهر حوى اسم أمير المؤمنين العباسى، وهو وصف طيب، لايختلف كثيراً عن واقع نقش العملات، التى حرصت على أن تشير إلى الخليفة العباسى دون اسم فى وسط ظهر العملة أيام يوسف بن تاشفين هكذا:

الامــــام
عـــــبد
اللـــــه
أمير المؤمنين

٤ –الألقاب السياسية المنقوشة على الدنانير المرابطية ودلالاتها

هناك نقش شبه دائم على ظهر العملات المرابطية الذهبية يرد فى تنوعات متعددة كالتالى:

١ –الإمام عبد الله أمير المؤمنين .

٢ –الإمام عبد الله أمير المؤمنين والأمير أبو بكر بن عمر .

٣ –الإمام عبد الله أمير المؤمنين العباسى .

٤ –الإمام عبد إلله العباسى أمير المؤمنين .

٥ –الإمام العباسى عبد الله أمير المومنين .

وهى جميعاً تشير إلى أمير مؤمنين عباسى تذكره بلقب عبد الله، وهى إشارة إلى تبعية سياسية صورية للخلافة العباسية، وقد ظهر هذا النقش العباسى فى أولى العملات المرابطية التى ظهرت في عهد أبى بكر بين عمر، والمؤرخة بسنة ٤٥٠هـ.

وهذا يعنى أن العلاقة بين المرابطين والعباسيين بدأت مبكرة، وأنهم اتجهوا إلى الخلافة العباسية أول أمرهم، على عكس ما يوحى به كلام النويرى من أن فقهاء الأندلس هم الذين أشاروا على يوسف بن تاشفين بالبيعة للخليفة العباسى المستظهر بالله، وذلك بعد موقعة الزلاقة (رجب ٤٧٩هـ)، فأرسل المستظهر إليه رداً على رسالته"بهية وتقليد وخلع"(٣٢).

ولنا مع هذا النص وقفة، ذلك أن المستظهر لم يكن قد تولى الخلافة إبان وقعة الزلاقة، إذ تولى بعدها بعدة سنوات (٤٨٧ - ٥١٢هـ)

كما أن لنا مع تأريخ الوفادة التى أرسلت للخليفة العباسى، وقفة أيضاً، ذلك أن أبا محمد عبد الله بن عمر المعروف بابن العربى، صاحب الرحلة، ورسول يوسف فى هذه الوفادة، استغرق فى رحلته سبع سنوات قضى منها عامين فى كنف المستظهر(٣٣)، وهذا يعنى أنه قدم رسالة البيعة المرابطية للخلافة العباسية أواخر العقد الثامن، أو أوائل العقد التاسع من القرن الخامس الهجرى.(٣٤) والوثائق النمية تؤكد أن المرابطين دانوا بطاعة للعباسين، ونقشوا

٣٢- نهاية الأرب جـ٢٤ ص ٢٧٢ - ٢٧٣

٣٣- يدل على ذلك قول ابن العربى مشيراً إلى نفسه وإلى ولده أبى بكر: " فقد بعدا عنه سبعة أعوام، وأقاما فى الجناب المخصب الظليل، والكنف الرحب المأهول مدة عامين ....."(نقلاً عن الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ص٤٧٥.

٣٤- يحددها د. حمدى عبد النعيم محمد حسين بسنة ٤٩١هـ. انظر تاريخ المغرب والأندلس فى عهد المرابطين: دولة على بن يوسف المرابطى، ص٢٣٨

لقب الخليفة العباسى على نقودهم منذ أوائل ظهور شخصية تجمعهم السياسى، وأن أقدم وثيقة نمية تثبت ذلك تعود إلى سنة ٤٥٠هـ مضروبة باسم الأمير أبى بكر بن عمر، قبل ظهور يوسف بن تاشفين على المسرح السياسى.

ولعل وفادة ابن العربى أو هذا الجهد الذى قام به كان جهداً شخصياً أراد به خدمة المرابطين وتثبيت أقدامهم فى الأندلس، فى تعاملهم مع ملوك الطوائف هناك، فقد أثاروا تساؤلات حول شرعية تدخل المرابطين وابن تاشفين فى الأندلس "ورفضهم الجهاد معه، لأنه ليس إماماً من قريش أو نائباً عن إمام، واتهامهم له بالاحتيال لعدم وجود ما يثبت ذلك"(٣٥)، وقد ظهر هذا الخلاف فى استفتاء ابن العربى للغزالى حول موقف المعاندين من ملوك الطوائف ليوسف ابن تاشفين قال:" ودعاهم أمير المسلمين إلى الجهاد والدخول فى بيعة الجمهور. فقالوا لاجهاد إلا مع إمام من قريش، ولست به، أو مع نائب عن إمام، وما أنت ذلك. فقال أنا خادم الإمام العباسى، فقالوا له أظهر لنا تقديمه إليك، فقال: أو ليست الخطبة فى جميع بلادى له، فقالوا ذلك احتيال، ومردوا على النفاق، فهل يجب قتالهم؟....... وهل على الإمام العباسى أن يبعث له بمنشور يتضمن تقديمه له على جهادهم؟"(٣٦)، فالقضية إذن تتعلق لا بالبيعة، ولكن بتقوية موقف ابن تاشفين ضد ملوك الطوائف المعاندين. وقد نتج عن هذه الوفادة أن أفتى الغزالى بما يقوى موقف ابن تاشفين كما حصل ابن العربى على نص مكتوب من الخليفة العباسى لصالح ابن تاشفين.

٣٥- د. أحمد مختار العبادى المرجع السابق ص ١٠٤

٣٦- انظر نص هذه الفتوى فى: د. أحمد مختار العبادى المرجع السابق ص ٤٧٩

أما الألقاب السياسية المرابطية المنقوشة فى نقودهم، فكانت: الأمير، أمير المسلمين، أمير المسلمين وناصر الدين، ولى العهد، ولم يظهر لقب أمير المؤمنين فى نقود المرابطين (٣٧).

وكان لقب (الأمير) هو اللقب المذكور فى النقود المرابطية منذ إنشائها إلى نهاية عهد يوسف بن تاشفين لم يظهر غيره، سواء على الفضة أم على الذهب. فى حين كان أول ظهور للقب أمير المسلمين فى نقود على ابن يوسف سنة ٥٠٠هـ، ليستمر هذا اللقب (أمير المسلمين) إلى آخر نقود الدولة.

وهكذا تثبت الوثيقة النمية عدم ظهور لقب أمير المسلمين قبل سنة ٥٠٠هـ، مؤكدة أن أحداً قبل على بن يوسف لم يتسم – فى نقوده – إلا باسم الأمير وتتفق الوثيقة مع النصوص التاريخية فى لقب الأمير أبى بكر ابن عمر. ولكن هناك تعارضاً بين الوثيقة والنصوص التاريخية حول لقب يوسف بن تاشفين: هل كان (الأمير) أو (أمير المسلمين)؟

وكانت المصادر التاريخية قد أشارت إلى تلقيب يوسف بأمير المسلمين "وكان يسمى بالأمير، فلما فتح الأندلس وصنع غزاة الزلاقة، وأذل الله تعالى به ملوك الروم، بايعه فى ذلك اليوم ملوك الأندلس وأمراؤها الذين شهدوا معه تلك الغزاة، وكانوا ثلاثة عشر ملكاً، وسلموا عليه بأمير المسلمين، وهو أول من تسمى بأمير المسلمين من ملوك المغرب، وخرجت كتبه مصدرة عنه بذلك إلى بلاد العدوة وبلاد الأندلس فى ذلك اليوم"(٣٨)، فابن أبى زرع هنا يرجع

٣٧- على الرغم من قول عبد الحى الكتانى من أنه (كان) يحتفظ بدراهم ليوسف بن تاشفين منقوش عليها لقب أمير المؤمنين (انظر التراتيب الإدارية جـ١ص ١) ولم يرد درهم ولا دينار فى المجموعات المسجلة التى عدت إليها تضمن هذا اللقب، وأتصور أن قراءة (أمير المؤمنين) قراءة غير صحيحة.

٣٨ -ابن أبى زرع: الروض ١٣٧، وفى المرجع نفسه ص ١٤٩ قال "وفى هذا اليوم تسمى يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين، ولم يكن يدعى بها قبل ذلك".

تاريخ التلقب بأمير المسلمين إلى يوم الزلاقة، فى حين يذكر ابن عذارى أنه يسمى بهذا الاسم سنة ٤٦٦هـ، حيث عرض عليه أشياخ القبائل التلقب بأمير المؤمنين، فرفض لأنه لقب الخليفة العباسى الذى دان له المرابطون بالبيعة، ولأن يوسف نفسه أحد رجاله، ويشير ابن عذارى إلى أن يوسف نفسه هو الذى اختار لقب "أمير المسلمين"(٣٩).

وأما صاحب الحلل فيربط تلقب يوسف بأمير المسلمين باتساع نفوذه يقول: ولما ضخمت مملكة يوسف بن تاشفين، واتسعت عمالته، اجتمع إليه أشياخ قبيلته وأعيان دولته، وقالت له: أنت خليفة الله فى أرضه، وحقك أكبر من أن تدعى بالأمير، بل ندعوك بأمير المؤمنين، فقال لهم: حاشا لله أن نتسمى بهذا الاسم، إنما يتسمى به خلفاء بنى العباس، لكونهم من تلك السلالة الكريمة، لأنهم ملوك الحرمين، مكة والمدينة، وأنا راجلهم والقائم بدعوتهم، فقالوا له: لا بد من اسم تمتاز به، وبعد ما أجاب إلى أمير المسلمين وناصر الدين وفخطب له بذلك فى المنابر، خوطب به فى العدوتين"، وقد أشار صاحب الحلل إلى إنفاذ ذلك فى منتصف المحرم سنة ٤٦٦هـ(٤٠).

والنقد الداخلى للنص يظهر عدم دقة التاريخ فهو يشير فى سنة ٤٦٦هـ وقبل أن يجوز المرابطون إلى الأندلس بثلاث عشرة سنة ونصف، إلى أنه "خوطب به فى العدوتين" بهذا اللقب (أمير المسلمين) مما يؤكد أن تاريخ التلقب بهذا اللقب سبق دخول المرابطين إلى الأندلس، بل سبق تاريخ موقعة الزلاقة (رجب ٤٧٩هـ) إذ يشير إلى ضخامة ملكه واتساعه، ولم يكن المرابطون قد سيطروا على الأندلس ولا على معظم المغرب إلا بعد مدة ليست بالقصيرة (إلا أن تكون العدوتان هما عدوتى مدينة فاس، وهو مرجوع).

٣٩- انظر البيان المغرب جـ٤ ص٢٨

٤٠- الحلل الموشية ص١٦-١٧

وقد أظهرت النصوص عدة ألقاب ليوسف فقد اختلفت الوثائق التى أوردها د.محمد ماهر حمادة فى تلقيب يوسف بن تاشفين بالأمير، وبأمير المسلمين وناصر الدين، ولقبه الفتح بن خاقان فى رسالة بالأمير الأجل(٤١).

هكذا رأينا اختلاف النصوص فى تحديد تاريخ تسمى يوسف بأمير المسلمين، وبظهور السهو فى بعضها، مما يشكك فى دقتها،ومما يجعلنى اقترح أن يكون حدث تداخل فى هذه القضية بين يوسف وابنه على ، وأن الثانى هو المقصود بهذا لأنه إذا كان يوسف اتخذ هذا اللقب (أمير المسلمين) أو (أمير المسلمين وناصر الدين) وأمر باصدار الكتب منه وإليه به، فلماذا لم يتضمن هذا نقشه على النقود (مثلما أمر عبد الرحمن الناصر قبل ذلك فى الأندلس إذ أمر بمخاطبته باللقب الخلافى والخطبة له به وكتابته على الطراز، ونقشه فى النقود، وهى تتمة الأشكال الدستورية للسلطة)(٤٢).

نحن هنا أمام مشكلة حقيقية، أساسها تضاد النص التاريخى مع الوثيقة النمية، حيث لم تحو الوثيقة النمية ما أصرت عليه النصوص التاريخية.

وقد ظهر هذا اللقب فى عهد على بن يوسف، واستمر إلى نهاية الدولة، مما يشير إلى أن خلطاً قد حدث بين لقب يوسف ولقب أبنائه وأحفاده من بعده، وأنه لما كان لقب حاكم الدولة بعده (أمير المسلمين) فقد سحب المؤرخون هذا اللقب إلى عهد يوسف أيضاً.

٤١- انظر د. محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والإدارية فى الأندلس وشمالى إفريقية ص٢٥٧-٢٩٧ الرسائل ١٧٩،١٩٤،٢٠٠،و١٩٧،٢٠٢،٢٠٣،و٢٩٣ على الترتيب.

٤٢- انظر : الحلل الموشية ص ١٨ وانظر منشور الناصرالمرجع السابق ص ١٨ - ١٩، وانظر كذلك ابن حيان المقتبس جـ٥ ص٢٤١ - ٢٤٢

هذه هى القاعدة العامة، لكن ورد من بين مئات القطع الفضية والذهبية قطعة ذهبية واحدة فقط مجهولة دار الضرب، مجهوله تاريخ الضرب، ورد فيها لقب يوسف بن تاشفين بصيغة (أمير المسلمين)هكذا(٤٣).

الوجه

لا إله إلا الله
محمد رسول الله
أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين

فأين يمكن تصنيف هذه القطعة الفريدة وكيف تبرر؟ هل هى قطعة من ضرب (على) حذف منها اسم على سهواً من الناقش أو طمساً بعد ضربها؟

هل يمكن تصنيفها نقداً تجريبياً ألغى فيما بعد فلم تبق منه سوى هذه القطعة؟ أو نقداً متأخراً جداً، فيعتبر آخر نقد أخرجته الدور المرابطية ليوسف قبيل موته؟

وإلا فإن نقد يوسف فى المغرب (وفى الأندلس كذلك) ظل يضرب بلقب (الأمير) فقط سواء فى ذلك نقده وحده، أم نقده الذى يحتوى كذلك على اسم علىّ ولىّ العهد، ولم تظهر قطعة أخرى غيرها فلا يمكن الاعتماد على قطعة واحدة مجهولة التاريخ وموضع الضرب، وترك مئات القطع المنسوبة دار الضرب، والمعروفة التاريخ، سواء فى المغرب أم فى الأندلس. وأما لقب (أمير المسلمين وناصر الدين)، فلم يرد إلا فى بعض نقود تاشفين بن على (٥٣٧ -

---

٤٣ -انظر القطعة الثانية الملحقة برقم ٩٨ من دراسة هازرد السابقة.

٥٣٩هـ)(٤٤) بالإضافة إلى استمرار لقب (أمير المسلمين) كذلك، وها هى ذى الألقاب تكثر وتتضخم، مع قرب نهاية الدولة وسقوطها.

أما ولي العهد، فقد ظهر فى نقود يوسف بن تاشفين إشارة إلى ولي عهده عليّ الذى تشير معظم المصادر(٤٥) إلى أنه وُلى عهده فى ذى الحجة سنه ٤٩٦هـ، وقد عثر على قطعة ذهبية من ضرب أغمات بالمغرب ذكر فيها اسم (علي) ولقبه (ولى العهد) بعدة صيغ. فتكون الوثيقة – فى هذه الحالة –متطابقة مع معظم النصوص، ومؤكدة لها.

وأما وليا عهد علي بن يوسف فكان أولهما سير ولده، ولاه عهده سنة ٥٢٢هـ كما يقرر ابن عذارى، واستمر إلى أن مات سنة ٥٣٣هـ(٤٦)، فتولى عهدَ عليٍّ ولدُه الثانى تاشفين فى السنة نفسها(٤٧)، وقد تطابق النص مع الوثيقة فقد ظهر نقود باسم سير، ضرب مراكش سنة ٥٢٢هـ، وظهرت نقود باسم تاشفين ضرب أغمات وسجلماسة فاس سنة ٥٣٣هـ.

أما ولاية عهد تاشفين فكانت من الأمور الغامضة فى النصوص التاريخية، لأن عهد تاشفين كان مع قصره (سنتين وشهراً ونصف شهر) مليئاً

٤٤ –كان أول ظهور هذا اللقب بالمغرب، فى قطعة ذهبية من ضرب فاس سنة ٥٣٩هـ، فى حين سبق ظهور هذا اللقب فى نقد ذهبى أندلسى ضرب فى مرسية باسم تاشفين أيضاً، ولكن سنة ٥٣٨هـ.

٤٥– انظر ابن أبى زرع: الروض ص ١٥٦، ١٦٩، وابن عذارى البيان جـ٤ص ٤٣، وابن الأبار: الحلة السيراء جـ٢ ص٢٤٩، أما صاحب الحلل فيخالف هذا التاريخ ويؤرخ بيعة على بسنة ٤٩٥ هـ (انظر نص العهد وتاريخه ص ٥٦–٥٧)

٤٦– البيان جـ٤ص ٧٨، ٨٠

٤٧– ابن أبى زرع: الروض ص١٦٥

بالصراع العسكري ضد الموحدين(٤٨)، فلم تشر كثير من المصادر إلى ولي عهد تاشفين، ومن المصادر القليلة التى أشارت إلى ولاية عهد تاشفين الحلل الموشية،(٤٩) ففيها حديث عن إمارة إبراهيم بن تاشفين، وأن "أباه كان قد ولاه عهده وهو بوهران ووجهه إلى مراكش، وأصحابه جماعة من لمتونة، وذلك قبل وفاته بشهر، فبويع له بحاضرة مراكش لما مات أبوه".

وفي النقود المرابطية تأكيد لهذا الخبر الذي أورده صاحب الحلل، إذ عثر على نقود ذكر فيها اسم إبراهيم وليا للعهد ضربت في أغمات سنة ٥٣٩هـ، وهى النقود الوحيدة المكتشفة لإبراهيم، لأنه لما تولى أمر المرابطين بعد أبيه ثار عليه عمه إسحق بن يوسف بن تاشفين، وانتزع الإمارة منه(٥٠)

٤٨– المرجع السابق ١٦٦

٤٩– انظر الحلل الموشية ص١٠٠

٥٠– نفسه ص١٠٠ – ١٠١ ، وابن عذارى البيان جـ٤ ص١٠٥

الباب الثانى

نقود الموحدين

الفصل الأول

نشأة النقود الموحدية

الفصل الأول

نشأة النقود الموحدية

حدث ما كان يخشاه الصنهاجيون أصحاب الدولة المرابطية، من تحرك سكان جبل مصمودة ضد دولتهم ولم يغنهم حذرهم والتفاتهم إلى خطر المصامدة المرتقب ويناوؤهم عاصمتهم مراكش فى قبالة هذا الجبل، فقد تحرك أحد رجال المصامدة مستخدماً أسلوباً يشبه أسلوب عبد الله بن ياسين فقيه المرابطين، إذ خرج محمد بن تومرت (الذى لقب بالمهدى)، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وسرعان ماطور (دعوته) هذه إلى (طور سياسى)، فدعا إلى خلع طاعة المرابطين، وبدأ الصراع العسكرى بين الفريقين ينبئ عن ظهور قوة سياسية جديدة بالمنطقة، بغض النظر عن حجم الصراع العسكرى، أو عن نتائجه، من نصر لهذا الجانب، أو للجانب الآخر.

ومات محمد بن تومرت (مهدى الموحدين) دون أن يرى سقوط دولة المرابطين، التى سينجح فى إسقاطها تلميذه وخليفة الموحدين عبد المؤمن بن على، بعد دخوله مراكش وقتله لآخر أمراء المرابطين إسحق بن على بن يوسف ابن تاشفين فى شوال سنة ٥٤١هـ، ثم سرعان مايفرض سلطان الموحدين، قوة مغربية كبرى، على المغرب كله فى سنة ٥٥٥هـ (سنة الأخماس)(١).

١- انظر فى تاريخ الموحدين ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٧٢-٢٧٧، وابن خلدون: العبر جـ٦ص٢٢٥-٢٦٦، وقد قدمت موجزاً لتاريخهم فى التطور السياسى للمغرب الإسلامى ط١ص ٢٠٩-٢٢٧

ولم تشر المصادر الموحدية إلى ظهور النقد الموحدى، ولا إلى بداية ضربه. ولم تساعد القطع الفضية الموحدية على معرفة ذلك لأنها مضروبة بدون تاريخ، وبدون هذا التاريخ تصعب مسألة التأريخ، حتى مع وجود اسم الضارب أو موضع الضرب، وليس بوسع الدارس، إزاء هذه الظروف، إلا أن يقرر-فقط-تاريخ بداية السك فى بعض دور سكة الموحدين، اعتماداً على تاريخ سيطرة الموحدين على المدينة التى أنشئت فيها هذه الدار.

ومع هذا فقد نسب هازرد(٢)، بعض الدراهم الموحدية إلى فترة سبقت سقوط دولة المرابطين، وأرجعها إلى تاريخ تقريبى (حوالى سنة ٥٤٠هـ)، ولم يظهر فى هذه الدراهم سوى صيغة المهدى، مثل (مهدى الدين الذى بشر به) أو (المهدى إمامنا)، ولعل هذه النقود هى أول النقود الفضية الموحدية.

وبعد هذه النقود يظهر نقد فضى موحدى، يحمل اسم (عبد المؤمن بن على)، ويحمل معه اللقب الخلافى (أمير المؤمنين)، وهو نقد يمكن إرجاعه إلى أوائل تولى عبد المؤمن مقاليد السلطة، ومبايعته خليفة، فى البيعة الثانية العامة الرسمية ٢٠ من ربيع الأول سنة ٥٢٦هـ.(٣)

ولكن هل ضرب محمد بن تومرت نقوداً تحمل اسمه، أم أن هذه النقود الأولى من ضرب غيره، اكتفى فيها بذكر صيغة المهدى فقط؟ إن قطع النقود، والمصادر التاريخية، حتى التى كتبها أنصار الدعوة والدولة، لا يظهر فيها ما يشير إلى أن محمد بن تومرت ضرب، أو أمر بضرب، الدراهم،وكل ما أتت به المصادر، إشارة سريعة وغامضة، تشير إلى المهدى بأنه صاحب الدرهم المربع، فى صورة النبوءة، لا فى صورة إيراد الخبر والوصف،وقد شبه "بل" أمر المهدى، داعية الموحدين، بأمر عبد الله ابن ياسين داعية المرابطين، من

2- Namismatic History..............No, 1057-1061

٣- وكانت هذه البيعة مسبوقة بدعوة خاصة من العشرة أصحاب المهدى فى رمضان سنة ٥٢٤هـ (انظر ابن أبى زرع :الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٨٥).

حيث عدم ظهور نقد لأى منهما يحمل اسمه، أو حتى علامة مؤكدة تشير إلى أنه الآمر بضربه،[4] ومن ثم أرجح أن تكون هذه الدراهم الموحدية الأولى، أمر بضربها عبد المؤمن بن على، فى الفترة التى أعقبت وفاة المهدى، وهى فترة مابين بيعتى عبد المؤمن (رمضان ٥٢٤هـ، وربيع الأول ٥٢٦هـ)، وهى الفترة التى أخفى فيها خبر موت المهدى[5] من ناحية، ولأن عبد المؤمن لم تكن بيعته العامة قد تمت بعد.

هذا بالنسبة للدراهم، ويصعب أيضاً تحديد تاريخ بدء ضرب الذهب الموحدى تحديداً دقيقاً، لأنه عانى – بدوره – من مشكلة عدم تدوين تاريخ الضرب، واكتفى بذكر اسم الآمر بالضرب، كالخليفة، أو ولى العهد، مع ذكر موضع الضرب حيناً، وتركه حيناً آخر.

وكما سكتت المصادر عن الإشارة إلى ضرب المهدى للفضة، سكتت أيضاً عن الإشارة إلى ضربه الذهب.

وهناك قطعة ذهبية صغيرة من فئة ربع الدينار أوردها هازرد (فى دراسته برقم 446a) اجتهد فى اعتبارها من القطع الذهبية الموحدية الأولى، التى ضربت أوائل الدولة الموحدية، وحاول تأريخها بسنة ٥٤١هـ، لكنى أرى – وهذه وجهة نظر خاصة– أن هذه القطعة ليست من القطع المبكرة، فخطها

4- Alfred Bel: Contribution a L'etùde Des Dirhems De L'epoque Almohde, Hespreis, XVI ,1933, PP. 8-9.

٥- انظر فى إخفاء خبر موت المهدى: ابن أبى زرع: المرجع السابق ص ١٨٣، ويفصل ابن خلدون أمر الإخفاء هذا بقوله: وكتموا موته، زعموا ثلاث سنين، يموهون مرضه، ويقيمون سنته فى الصلاة، والحزب الراتب، يدخل أصحابه إلى البيت كأنه اختصهم بعيادته، فيجلسون حول قبره، ويتفاوضون فى شئونهم، ثم يخرجون لإنفاذ ما رموه، ويتولاه عبد المؤمن بتلقينهم...." (العبر جـ ٦ ص٢٢٩)

كوفى، والنقوش فى النقود المبكرة خطها نسخى، وتظهر القطعة تامة النقش، محكمة الشكل، مما يبعد فكرة كونها من القطع الأولى.[6]

شكل النقود الموحدية

حرص الموحدون على أن يكون لهم طراز نقدى متميز عن غيره من طرازات النقود التى عرفتها المنطقة، ومن ثم نجد أن نقدهم الفضى تميز بسمة واضحة للغاية، وهو أنه أخذ شكل المربع[7]، وذلك يعد أن كانت بدايته التجريبية المبكرة مدورة كما فى الدرهمين ١٠٦٢، ١٠٦٦ (من دراسة هازرد)

وعلى الرغم من أن عملات الموحدين الذهبية أخذت الشكل المدور، إلا أنها لم تخل من شعار التربيع هذا، إذ رسم الناقش داخل محيط العملة الذهبية

٦- هذه القطعة من فئة ربع الدينار، بدون موضع ضرب، ولا تاريخ، ولا اسم الضارب، رباعية أسطر الوجهين، كوفية الخط. وهى بهذا تخالف أنماط النقد الذهبى الموحدى الأولى، من حيث عدد الأسطر (قارن رباعية أسطر هذا الربع، بالنصف الذى أورده هازرد برقم ٤٦٧، ولا فوا برقم ٧١٧ فيو – مع أنه نصف– ثلاثى أسطر الوجه، ثنائى أسطر الظهر)، ومن حيث ذكر فئة العملة، حرصت القطعة على أن تذكر فى السطر الرابع للظهر فئتها هكذا: (الله ربنا/محمد رسولنا/ المهدى إمامنا/ ربع الدينر)، ومن حيث استخدام الخط الكوفى وخط العملات الموحدية الموازية نسخى، ربما يدفعنى إلى اجتهاد آخر، أن تكون هذه القطعة من نقود الحفصيين (ولها ذات الطابع الموحدى، كما سنرى عند الحديث عن نقودهم فى الفصل الأول من الباب التالى) وخاصة أن هذه النقود كانت تستخدم الخط الأندلسى المدور، أو الخط الكوفى، هذا اجتهاد أزجو أن أجد له فيما بعد دليل تأكيده، أو دليل اطراحه ورفضه.

٧- يظهر فى تاريخ النقد عدة حالات قليلة لهذا التربيع قبل الموحدين، منها صنجة مربعة، توجد فى المتحف المصرى، ذكرها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى فى كتابه فجر الصنج الإسلامية كما يوجد فلس أندلسى من ضرب عبد الله بن المنذر (٢٧٥–٣٠٠هـ) فى داخل دائره شكل مربع داخله شكل مربع أصغر منه، مزود بزوائد تعطيه شكل نجمة ثمانية. (انظر نقوده فى كتالوج دى لارادا)

فى وسطها، مربعاً فى كل وجه، يكتب على أضلعه من خارجها، كما يكتب فى داخل المربع أسطراً أفقية.

أما لماذا اتخذ الموحدون لدرهمهم شكلاً مربعاً، ولماذا حرصوا على رسم مربع داخل دنانيرهم، فقد سبق الإلماح إلى أحد أسبابه، وهو حرص الموحدين على أن يكون لهم نقد مميز، والسبب الثانى متابعة الضاربين من الحكام الموحدين، لتوجيه من داعيتهم، ومؤسس حركتهم ودولتهم محمد بن تومرت، لإصدار الدراهم فى شكل مربع، أشار إلى ذلك أكثر من مؤرخ، منهم ابن خلدون، قال: "ولما جاءت دولة الموحدين، كان ممن سن لهم المهدى اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل، وأن يرسم فى دائر الدينار شكل مربع فى وسطه....... ولقد كان المهدى، فيما ينقل، ينعت قبل ظهوره بصاحب الدرهم المربع، وصفه بذلك المتكلمون بالحدثان من قبله، المخبرون فى ملاحمهم عن دولته"(٨).

وواضح أن المهدى لجأ إلى أساليب دعائية نفسية، استغل فيها دعاته ومعاونوه بساطة أهل جبل مصمودة، وروجوا بينهم عدة أقاويل عن ظهور المهدى، وعن بعض صفاته، منها أنه صاحب الدرهم المربع، وقد أتت تلك الوسائل أكلها، وهيأت نفوس بعض الناس، لتقبل الحركة الجديدة، بل لقد وصلت أطراف هذه الدعاية النفسية إلى أحد وزراء أمير المسلمين المرابطى على بن يوسف، فقد قال للأمير فى معرض تخويفه من ترك محمد بن تومرت دون قتل أو تأبيد حبس: "....وأظن هذا هو صاحب الدرهم المربع"(٩)

٨- العبر جـ١ (المقدمة) ص ٢١٩

٩- ابن أبى دينار: المونس ص ١١٢

أنواع النقد الموحدى، وفئاته، وأوزانه

ينقسم النقد الموحدى إلى ذهبى وفضى، يضاف إليهما الفلوس النحاسية. وكانت فئات العملات الذهبية متنوعة، من دينار، إلى نصف، إلى ثلث، إلى ربع. وأما الفضة فيوجد منها نصف الدرهم وربعه وثمنه، ولا يوجد الدرهم الكامل، وإنما أطلق على النصف اسم الدرهم المؤمنى.

وإذا لجأنا إلى كتب تاريخ النقود، نجد أن على بن يوسف الحكيم، ينقل عن الفقيه أبى الحسن بن القطان، أنه وجد فى درهم الموحدين ثمانياً وعشرين حبة (يعنى نصف الوزن الشرعى للدرهم)، وأن الدينار الموحدى المضاعف (الذى يبلغ ٤,٧٠جم) يزن ثلاثة دراهم مؤمنية(١٠)، وعلى هذا يكون متوسط الوزن من ١,٥٦ إلى ١,٥٧ جم، لكن بالعودة إلى واقع أوزان الدراهم المؤمنية من الكتالوجات، نجدها تقل ٠,٠٦جم، ولا بأس بهذا، فهى نسبة معقولة جداً، يمكن إرجاعها إلى فاقد الاحتكاك فى التعامل أو التخزين قبل اكتشافها.

وفيما يلى كلمة موجزة عن أنواع النقود الموحدية الفضية، والذهبية، ثم الحديث عن الفلوس النحاسية.

أ -الفضة الموحدية

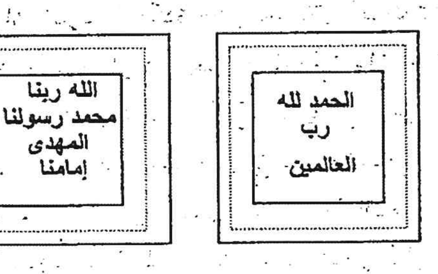
تظهر أهمية الفضه الموحدية، من كونها أول نقد يضربه الموحدون، ومن شكلها المتميز المربع، ومن كونها فرضت نفسها على المغرب، وبعض مناطق

١٠- انظر الدوحة المشتبكة ص١١١

الأندلس، فاستمر ضربها مربعة الشكل فى عدة دول، كان لها اتصال بالموحدين أو تبعية لهم، أو لم يكن لها مثل هذا الاتصال أو هذه التبعية، بحيث يمكن القول إن الدراهم الموحدية ظل لها تأثير على الدراهم المغربية الأخرى، حتى بعد سقوط دولة الموحدين نفسها بأكثر من ثلاثة قرون.

ويذكر بل أنه يمكن تقسيم الدراهم الموحدية اعتماداً على طبيعة الضرب، وعلى المواصفات الخاصة بالنقش، مثل مجموعة النقاط، أو الدوائر، أو الأهلة، أو وجود نقطة فى مركز العملة، أو عدم وجودها، أو وجود تزهير، أو قد يوجد حرف مثل حرف السين أحياناً فى المكان الذى يكتب فيه اسم دار الضرب، أو أواخر النقش داخل العملة.[١١] وعلى هذا، فأساس تمييز الدراهم عنده يقوم على أمرين: طبيعة الضرب وأسلوبه، وأسلوب الناقش فى كتابة النقش وتزيينه.

وفيما يلى رسم توضيحى لوجهى درهم موحدى يوضح شكل المربع، وطريقة الكتابة داخله:



هذا ويمكن تقسيم هذه الدراهم الموحدية إلى ثلاث مجموعات[١٢]:

11- Contribution..........P.12.

12- See Hezard: Numismatic History ....P.267.

المجموعة الأولى: دراهم ضربها الموحدون فى كل من المغرب والأندلس، إلى سنة ٥٤١هـ (قبل سقوط المرابطين). وتنقسم هذه المجموعة قسمين: دراهم مضروبة فى المغرب (وهى التي سيدرسها هذا الباب)، ودراهم مضروبة فى الأندلس.

المجموعة الثانية: دراهم ضربت بأسماء موحدية، خلفاء، أو ولاة عهد، أو ثائرين موحدين، مضروبة بالمغرب (موضوع هذه الدراسة)، أو بالأندلس.

المجموعة الثالثة: وهى دراهم ضربت بلا أسماء، ضربها الحكام الموحدون كلهم تقريباً، واشترك معهم أيضاً عدد من أمراء (أو خلفاء) الدولة الحفصية فى إفريقية.

نقوش الدراهم الموحدية:

مرت نقوش الدراهم الموحدية بعدة خطوات، حتى أخذت شكل التميز والثبات، من حيث عدد أسطر الوجه، ومن حيث صيغة النقش نفسه. فقد أظهرت المجموعة الأولى، عدم ثبات لعدد الأسطر، ما بين سطرين، إلى ثلاثة، إلى أربعة، وقد تحوى القطعة الواحدة عدداً من الأسطر مختلفاً من وجه إلى وجه آخر، فالقطعة رقم ١٠٦٤ (هازرد) ثنائية الأسطر، والقطعة رقم ١٠٦٢ (فى الدراسة السابقة نفسها) ثلاثية أسطر الوجه، رباعية أسطر الظهر.

أما نقوش هذه المجموعة الأولى، فكانت مثل عدد أسطرها لا تتميز بالثبات، فأما ظهر هذه القطع فليس له صيغة متقاربة، وأما الوجه فنقوشه، رغم تقاربها، تتغير فى تنوعات متعددة، فقطع تحمل الشهادتين وموضع الضرب (١٠٥٧،١٠٥٨ هازرد)، أو كلمة (الإمام) فى القطعة (١٠٥٩) أو (الإمام عبد الله) فى القطعة (١٠٦٠) أو (الإمام الحق) فى القطعة (١٠٦١ من الدراسة السابقة نفسها).

وإذا عدنا لظهر هذه المجموعة الأولى وجدناها تحمل صيغة نادرة جداً كالتالى: (الله /مهدى الدين/ الذى بشر به/ رسول)[١٣]، كما يحمل صيغة ثانية ذات تنوعات مختلفة كالتالى:

- الله ربنا /محمد رسولنا /المهدى إما /منا
- الله /ربنا /محمد رسولنا /المهدى إمامنا[١٤]

وفى المجموعة الثانية، وخاصة التى ضربها عبد المؤمن بن على، يتجه النقش نحو الثبات، فنجد معظم هذا النقد الموحدى اتجه إلى ثلاثية الأسطر فى الوجهين، كما يكثر ورود الصيغة النقشية التالية:[١٥]

الوجه	الظهر
الحمد لله	أبو محمد عبد
رب	المؤمن بن على
العالمين	أمير المؤمنين

(يستوى فى ذلك النقد الموحدى المغربى والأندلسى)، ومع هذا، فقد ظهرت قطعة نُقش فيها لقب أبى عبد الله (محمد بن يعقوب بن عبد المؤمن)

١٣- انظر القطعة رقم ١٠٥٧ (هازرد)

١٤-انظر القطعتين ١٠٥٩، ١٠٦٠ (نفسه)

١٥- انظر القطع ١٠٦٥-١٠٧٤ (نفسه)

أثناء ولايته للعهد (بعد شعبان سنة ٥٩٤هـ، إلى ربيع الأول سنة ٥٩٥هـ)[١٦]، نقشها كالتالى:

الوجه: (وما بكم من /نعمة فمن الله /حسبى الله /وحده)

الظهر : (ولى العهد /الأمير أبو عبد /الله بن الأمرا)[١٧]

وأخيراً يهتدى الموحدون إلى أسلوب ثابت لدراهمهم فأصبحت ثلاثية الأسطر فى الوجهين (سواء أذكر موضوع الضرب ، أم لم يذكر) كالتالى.[١٨]

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	اللـــــه ربنا
الأمر كله لله	محمد رسولنا
لاقوة إلا بالله	المهدى إمامنا

وإن لم يمنع هذا ظهور صيغة مخالفة أحياناً قليلة، فمن بين اثنتين وثلاثين قطعة أوردها هازرد، جاء النقش كالمثال المبين فى الجدول عاليه، فيها كلها، ماعدا قطعة واحدة[١٩]، ورد خلاف فى نقش الوجه حيث كانت صيغته كالتالى: (لا إله إلا الله /محمد رسول الله /الأمر كله لله).

١٦- انظر ابن أبى زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ٢٢٩، ٢٣٠

١٧- انظر القطعة رقم ١٠٧٥ (هازرد)

١٨ -القطع ١٠٨٥-١١٠٣، ١١٠٥-١١١٦ (نفسه)

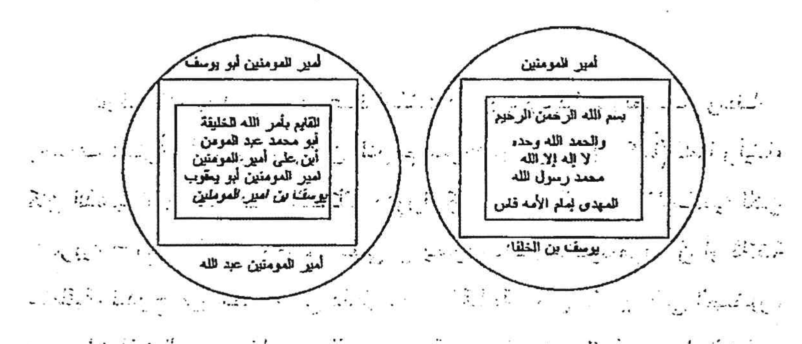
١٩- القطعة ١١٠٤ (نفسه)

ب - الذهب الموحدى

عرف الذهب الموحدى عدة فئات: هى ربع دينار، ونصف، ودينار، وضعف دينار[٢٠]، وفى حين كان الدرهم الموحدى مربعاً (مركناً) كما رأينا، كان الذهب الموحدى بفئاته المختلفة مدوراً كغيره من الدنانير الإسلامية لكن ضاربيه - مع هذا - حرصوا على أن يحوى داخل دائرة مربعين أو ثلاثة متعاقبة، تتدرج من الخارج إلى داخل مركز القطعة، من الكبير إلى الصغير، يحيط أضلاع المربع الخارجى الكبير، كتابة من خارجه موازية لاتجاه الضلع، مرتبة عكس اتجاه عقارب الساعة، كما يحوى داخل المربع أسطراً من الكتابة الأفقية، مرتبة سطراً تحت سطر رأسياً. وقد كتب على أضلع المربع اسم الضارب، وألقابه السياسية، أما وسط القطعة (داخل المربع) فيختلف نقشها حسب فئة القطعة، وحسب التطور الذى لحق هذا النقش. وفيما يلى رسم توضيحى للقطعة رقم ٧٣٣، لوحة VI فى كتالوج لافوا، وهى من أكبر الفئات النقدية الذهبية (ضعف دينار)، تزن ٤,٦٧جم، وقطرها ٢٨مم، وهى من ضرب دار سكة (فاس)، ضربها الخليفة يوسف بن يعقوب (٦١٠-٦٢٠هـ)، وهذه القطعة كالتالى:

٢٠- خصصت الفصل الثانى من هذا الباب لتفصيل الحديث عن (قياسات النقود الموحدية ودور ضربها) أعرض فيه فئات الذهب هذا وأوزانها بالتفصيل

الوجه الظهر



ويلاحظ أن الدائر يقرأ عكس اتجاه عقارب الساعة، أى من اليمين، مبتدئين من الضلع العلوى الأفقى، ثم نتجه يساراً إلى الضلع الأيسر الرأسى، فالضلع الأفقى، ثم الضلع الأيمن الرأسى.

نقوش الذهب الموحدى

سبقت الإشارة - نقلاً عن ابن خلدون - إلى أن نقود الموحدين الذهبية، كانت مدورة، وبدائرها على كل وجه شكل مربع بوسطها، مملوء من أحد الجانبين تهليلاً وحمداً، ومن جانبه الآخر كتباً فى السطور باسم المهدى واسم الخلفاء من بعده. وفيما يلى حديث عن صيغ نقش الذهب الموحدى:

أولاً: الأنصاف[٢١]

لم يرد عدد كبير من الأنصاف فى النقود الموحدية المكتشفة، والموجود منها لا يمثل عهود الخلفاء كلهم، بل عهود عبد المؤمن، وولده يوسف، ويعقوب

٢١- سبقت الإشارة إلى ربع الدينار الذى أورده هازرد a ٤٤٦ (وهو ثلاثى أسطر الوجه، رباعى الظهر)، وقد رجحت أن يكون من النقود الحفصية.

ابن يوسف ثم تأتي فجوة كبيرة إلى أن نصل إلى الخليفتين الأخيرين المرتضى والواثق، فهؤلاء خمسة خلفاء فقط اكتشفت أنصاف لهم من بين النقد الذهبي الموحدي كله.

ومن خلال القطع المتاحة يمكن تقديم الملحوظات الآتية :

١ – عدد أسطر الأنصاف فى قطعة عبد المؤمن بن على ثلاثة فى الوجه، واثنان فى الظهر. مما يمكن الحكم معه بأن نمط النصف الموحدى ثلاثى الأسطر.

٢ –كانت صيغة نقش قطعة عبد المؤمن كالتالى:

الوجه: لا إله إلا /الله محمد /رسول الله

الظهر : المهدى /خليفة الله / ٥٠.

٣ –يتطور بعد هذا نقش النصف الذهبى الموحدى إلى آخر الدولة، كالتالى:

الوجه: لا اله إلا / الله محمد/ رسول الله

الظهر : المهدى خليفة / أمير المؤمنين / أبو محمد بن على

نرى ذلك فى نصف دينار يوسف بن عبد المؤمن (٤٩٦ هازرد)، ونصف دينار يعقوب بن يوسف (٥٣٥ هازرد، و٧٣٨ لافوا، و ٦٧٧ دي لارادا) ونصف دينار الواثق آخر الدولة (٥٣٩ هازرد)، ليكون هذا النقش هو النقش النمطى لوسط الأنصاف الموحدية ابتداء من يوسف بن عبد المؤمن ثانى خلفاء الدولة (٥٥٨-٥٨٠هـ) إلى آخر الدولة.

٤ –دائرا قطعة عبد المؤمن بن على كالتالى:

دائر الوجه (بسم الله – الرحمن الرحيم – صلى الله على محمد – خاتم النبيين)

دائر الظهر (أبو محمد عبد – المؤمن بن على – أمير المؤمنين – الحمد لله رب العالمين)

٥ – لكن نمط هذين الدائرين سيتوقف بعد عبد المؤمن – مثلما توقف نمط الوسطين– ليحل محله نمط جديد للدائرين ابتداءً من عهد يوسف بن عبد المؤمن، ليكونا مشغولين باسم الضارب وأسماء آبائه الخلفاء من قبله:

أ – فأنصاف يوسف بن عبد المؤمن دائراها هكذا:

– (أمير المؤمنين – أبو يعقوب – يوسف – بن أمير المؤمنين)

– (أمير المؤمنين – أبو محمد – عبد المؤمن – ابن على).

ب – وأنصاف يعقوب (٥٨٠–٥٩٥هـ):

– (أمير المؤمنين – أبو يوسف – يعقوب – بن الأميرين)[٢٢]

– (أمير المؤمنين – أبو محمد – عبد المؤمن – بن على)

جـ –وأنصاف المرتضى (٦٤٦–٦٦٥هـ)

– (أمير المؤمنين – أبو حفص بن – الأمير الطاهر – أبى إبراهيم)[٢٣]

– (أمير المؤمنين – أبو يعقوب – يوسف بن – أمير المؤمنين)

د –وأنصاف أبى دبوس الواثق (٦٦٥– آخر سنة ٦٦٧هـ) هكذا:

٢٢– يقصد بالأميرين: أباه يوسف، وجده عبد المؤمن

٢٣– يقصد بالأمير الطاهر أبى ابراهيم أباه إسحق بن يوسف بن عبد المؤمن

- (أمير المؤمنين -الواثق - المعتمد - أبو العلى)

- (أمير المؤمنين - أبو يعقوب - يوسف بن - أمير المؤمنين)

٦ - فى حين ذكر كل خليفة أسماء آبائه (حتى المرتضى الذى لم يكن أبوه إسحق من الخلفاء)، نرى الواثق أبادبوس،لايفعل ذلك لأن أحداً من آبائه لم يشغل منصب الخلافة، لذا نراه يذكر لقبه الخلافى أولاً، ثم يبالغ فى ألقابه فيجعلها (الواثق المعتمد أبو العلى)، ويشغل دائر الظهر بالنقش (أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين)، مع أنه ليس جداً صلبيةً، فما هو إلا أخا جده عمر، ولعله - أو لعل المسئول عن اتخاذ النقش - نظر فوجد القطع السابقة تختم بأمير المؤمنين يوسف، ففعل مثلها.

٧ -القطع التى لم تذكر اسم عبد المؤمن بن على فى الدائر اكتفت بإيصال النسب إلى أحد أبنائه، وذكرت اسم عبد المؤمن فى أحد وسطي القطعة.

٨ - لم يعثر على قطع من فئة النصف لكل من الناصر والمنتصر، وعبد الواحد المخلوع، والعادل، والمأمون، والرشيد، والسعيد، مع ملاحظة عدم ثبات القطع الصغيرة أمام الزمن غالباً، ومع ملاحظة التطورات السياسية، والخلافات الحادة زمن المخلوع، والعادل، والمأمون، والأمل معقود على ظهورها، ولاسيما تلك الممثلة لعهد المأمون وولده الرشيد، لما لقطعهما من الأهمية البالغة، فى توضيح موقفهما من رسوم المهدى وصيغته.

ثانياً:الدنانير

كما تطور عدد الأسطر فى أنصاف الدنانير - كما رأينا- من ثلاثة فى وجه وسطرين فى وجه آخر، إلى ثلاثة فى الوجهين بعد ذلك ، تطور أيضاً نمط الدينار من ثلاثة أسطر فى وجهى عملة فى عهد عبد المؤمن، إلى أربعة أسطر فى كل وجه فى سائر الدنانير إلى آخر الدولة، ويلحظ أن هذا التطور بدأ فى

بعض نقود عبد المؤمن التى ذكر فيها اسم أحد وليى عهده (محمد من سنة ٤٥٩ -٥٥٨هـ[٢٤])، ثم يوسف بسنة ٥٥٨هـ)، حيث بدأ ظهور النمط الرباعى الأسطر فى دنانير ولى العهد.

وأما الصيغة النقشية، فقد بدأت فى الثبات منذ نقش دنانير ولى العهد محمد بن عبد المؤمن، التى اتخذها يوسف أخوه من بعده نمطاً لنقوده، واستمرت إلى آخر الدولة.

فأما نقش وسطى دينار عبد المؤمن[٢٥]، فكان:

الوجه: لا إله إلا/ الله محمد/ رسول الله.

الظهر: المهدى إمام / الأمه القائم / بأمر الله.

وأما النمط النقشى الثابت [٢٦] والذى ظهر فى بقية الدنانير الموحدية إلى آخر الدولة[٢٧] ، فكان كالتالى:

٢٤- يتفق المؤرخون على أن عبد المؤمن ولى عهده ولده أبا عبد الله محمداً سنة ٥٤٩هـ (انظر ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ١٩٤، وابن خلدون العبر جـ٦ص٢٣٦) فى حين اعتبرها هازرد فى سنة ٥٥١هـ دون دليل (انظر دراسة هازرد ص ١٤٦)

٢٥ -انظر القطع الممثلة لهذا النمط فى دراسة هازرد السابقة رقم ٤٤٧ -٤٦٦،وفى كتالوج لافوا القطع ٧١١ - ٧١٣، وفى كتالوج دى لارادا القطع ٦٦٠-٦٦٤.

٢٦ -ليوسف بن عبد المؤمن (أميراً من ٥٥٨ - ٥٦٢هـ) ثم (خليفة من ٥٦٣- ٥٨٠هـ) عدة قطع أورد هازرد القطع ٤٨١ - ٤٩١ لنقوده أميراً، والقطع ٤٩٣ - ٤٩٦ لنقوده خليفة، وأورد لافوا لهذا النمط الثانى قطعة واحدة برقم ٦٧٠، وورد للمنتصر (٦١٠-٦٢٠هـ) قطعة واحدة فى دراسة هازرد برقم ٥٠٩، والمرتضى، (٦٤٦-٦٦٥هـ) له عدة قطع فى دراسة هازرد (٥٢٦-٥٣٤)، وفى كتالوج دى لارادا قطعة واحدة (٦٧٦).

٢٧- لم تسجل المجموعات النقدية دنانير لا للمأمون ولا للرشيد، مثلما لم يظهر لهما أنصاف، كما ذكر من قبل.

الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم / لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/المهدى إمام الأمة.

الظهر : القائم بأمر الله / الخليفة أبو محمد / عبد المؤمن بن على/ أمير المؤمنين.

أما دائرا الدينار الموحدى فعرف لها أنماط ثلاثة، هى نمط عبد المؤمن، ونمط وليى عهده، ونمط الخلفاء من بعدهما.

أ –فأما نمط عبد المؤمن فتتكرر الملحوظة التى لحظتها فى نقد عبد المؤمن من قبل، وهى تميز نمطه عن بقية النقود الموحدية، ثم ظهور النمط الثابت بعده، ذلك أن دائرى ديناره يختلفان عن بقية النقد الذهبى الموحدى وهما كالتالى:

– بسم الله الر حمن الرحيم –صلى الله على محمد– وآله الطيبين – الطاهرين

– أبو محمد عبد – المؤمن بن على – أمير المؤمنين – الحمد لله رب العالمين

ب – وأما نمط وليى العهد الثابت فى نقود الخلفاء منذ عهد يوسف، فكالتالى

– (وإلهكم – إله واحد – لا إله إلا هو – الرحمن الرحيم)

– الأمير الأجل – أبو عبد الله – محمد بن – أمير المؤمنين

وقد استمر نقد يوسف على هذا النمط نفسه ولياً للعهد، وأميراً، وأميراً للمؤمنين (مع تغيير لقبه السياسى فى نقوده الأخيرة هذه من الأمير الأجل، إلى أمير المؤمنين).

ثالثاً: ضعف الدينار

يعتبر ضعف الدينار الموحدى، واسطة عقد الذهب الموحدى، احتفى به ضاربوه، واهتموا، وحاولوا به إظهار مجد الدولة، ومجد العملة.

وأول ما نلحظه، فى سلسلة ضرب هذا الضعف، أن أول ضعف مسجل فى نقد الموحدين الذهبى، بدأ فى عهد أمير المؤمنين المنصور أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٨٠–٥٩٥هـ)، وقد اكتشف لهذه الفئة نماذج ممثلة لخلفاء الدولة من أول المنصور، إلى آخر الدولة دون انقطاع.

وفيما يلى حديث عن نمط الأضعاف، ونقوش أوساطها ودوائرها:

١ – نمط الوسط

يمكن القول إن النمط الموحدى السائد فى الوسطين خماسى الأسطر، مع وجود استثناء فى أضعاف المأمون فكان سداسى الأسطر [٢٨].

ونقش الوسطين متعدد

أ– فأما نقد المنصور فكان كالتالى: [٢٩]

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	القائم بأمر الله الخليفة
والحمد لله وحده	أبو محمد عبد المومن بن
لا إله إلا الله	على أمير المومنين
محمد رسول الله	أمير المومنين أبو يعقوب
المهدى إمام الأمة	يوسف بن أمير المؤمنين

28- See Hazard: Ibid P. 152

٢٩– انظر القطعة رقم ٥٠٠ (هازرد)

ولهذا النمط استثناء في قطعة أوردها لافوا (٧٣٠) للناصر الموحدى وجهها متفق مع القطعة السابقة، وظهرها ينفرد بصيغة أخرى كالتالى

الظهـــر

المهدى إمام الأمـــة
القائم بأمر اللـــــه
الخليفة الإمــــام
أبو محمد عبد المؤمن
ابن على أمير المؤمنين.

– وأما نقد المأمون، فكان كالتالى:(٣٠)

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	القائم بأمر اللـــــه الخليفة
صلى الله على محمد وآله	أبو محمد عبد المومن بن على
والحمد للـــــه وحـده	أمير المومنين أبو يعـــقوب
لا إله إلا اللـــــه	يوسـف بن أمير المومـــنين
محمد رسول اللـــــه	امير المومنين أبو يوسـف
المهـدى إمـــام الأمـــة	يعقـــوب بـن الخليفتـــين

وأهم ما أوجه إليه النظر في هذه القطعة المأمونية الموحدية، هو احتفاظها بصيغة المهدى (المهدى إمام الأمة) ، وهو أمر أشارت المصادر

٣٠– القطعة رقم ٥١١ (نفسه)

التاريخية إلى أن المأمون أزاله، وسأعود إلى هذه النقطة بالتفصيل في الفصل الثالث من هذا الباب وهو عن (المشكلات السياسية والمذهبية).

جـ – النمط الثالث لوسط الأضعاف، هـو نمـط الرشيد، الخالى من ذكر رسوم المهدى وصيغته الشهيرة في النقد الموحدى، (وكانت نقود الرشيد الأولى قد خلت من هذه الصيغة، ثم عادت إليها مرة أخرى، على ما سيفصله الفصل الثالث من هذا الباب)، ومثال هذا النمط الخالى من صيغة المهدى في أضعاف دنانير الرشيد كالتالى:

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيـــم	القائم بأمـــر اللـــــــه
صلى الله على محمد وآله	أبو محمد عبد المومن بن على
لا إله إلا اللـــــــه	أمير المومنـين أبو يعـــقوب
محمد رسول اللـــــه	امير المومنين أبو يوسـف
القـرآن حـجـة اللـه	ابـن الخلفـا الراشـديـن

وأول مايلفت النظر هو السطر الأخير، حيث عبارة (القرآن حجة الله) التى حلت محل عبارة (المهدى إمام الأمـة) وهذه القطعة التى أوردها هازرد برقم (٥١٣) مصداق لبعض أخبار المؤرخين بأن جزءًا من عهد الرشيد شهد استمرار إزالة رسوم المهدى، التى بدأها أبوه المأمون (من غير أن يعثر على دليل نمى على فترة المأمون نفسها).

كما يلحظ أن عبارة (صلى الله على محمد وآله) في السطر الثانى من نقش وسط الوجه، ستصير سمة من السمات المميزة للأضعاف المضروبة منذ عهد المأمون إلى نهاية النقد الموحدى، نجدها في أضعاف الرشيد، والسعيد، والمرتضى، والواثق، وإن كنا لن نجدها في نقود يحيى ابن الناصر الخليفة المناوئ للخليفة المأمون (خليفتان في آن واحد).

وستعود نقود الرشيد إلى صيغة المهدى بعد ذلك، لتكون كالقطعة السابقة، لكن تحل صيغة (المهدى إمام الأمة) فى السطر الخامس، محل عبارة (القرآن حجة الله)، فلا يختلف القسم الثانى من نقود الرشيد هذا، مع بقية النقود الموحدية قبله (التى ظهرت فى عهد المنصور، والناصر، والمنتصر) إلا فى وجود عبارة (صلى الله على محمد وآله)، إذ يوجد بدلاً منها فى النقد السابق لها عبارة (والحمد لله وحده)، وقد سبق أن أشرت إلى أن صيغة (صلى الله على محمد وآله) ستكون ثابتة فى النقد الموحدى منذ نقود المأمون إلى آخر الدولة، ماعدا نقد يحيى بن الناصر.

وقد اختلف نقد السعيد(٦٤٠-٦٤٦هـ)، فمرة يكون من نمط الرشيد[٣١] ومرة يكون من نمط المنصور السابق[٣٢].

د – النمط الرابع لوسط الأضعاف ، الموحدية، وجد فى نقد الخليفتين الموحديين الأخيرين (المرتضى والواثق)، وهو كالتالى:

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	المهدى إمام الأمة
صلى الله على محمد وآله	القائم بأمر الله
والحمد لله وحده	الخليفة الإمام
لا إله إلا الله	أبو محمد عبد المومن
محمد رسول الله	ابن على أمير المومنين

٣١ -انظر للقطع التى على نمط أضعاف الرشيد، دراسة هازرد القطعة رقم ٥٦٨، وكتالوج دى لاراد القطعة رقم ٦٧٢

٣٢- النمط المضروب على مثال أضعاف المنصور، القطعة رقم ٥٢٠ (هازرد).

والناظر إلى هذا النقش، يجد أنه مؤلف من عدة أنماط سابقة، فالوجه حوى عبارة (صلى الله على محمد وآله) من النمط المأمونى، مع عبارة (والحمد لله وحده) من النمط المنصورى، مع نقل صيغة المهدى: (المهدى إمام الأمة) من آخر أسطر الوجه إلى أول أسطر الظهر، ليشبه الظهر بهذا، ظهر قطعة الناصر، المشار إلى أنها استثناء من وسط ظهر النمط الأول المنصورى، والتى أوردها لافوا فى كتالوجه تحت رقم ٧٣٠.

والقطع الممثلة لهذا النمط من نقد المرتضى كثيرة، (٦٧٣-٦٧٥ فى كتالوج دى لاراد، ٧٣٥، ٧٣٦ فى كتالوج لافوا، و ٥٢٢-٥٣٣ فى دراسة هازرد)[٣٣].

أما نماذج هذا النمط من أضعاف دنانير الواثق، آخر خلفاء الدولة الموحدية، فهما القطعتان ٥٣٧، ٥٣٨ (فى دراسة هازرد).

٢ – نمط نقش دائرى الأضعاف

يتفق دائر الظهر فى كل فئة ضعف الدينار، فى أنها تحمل اسم الضارب، وبقية نسبه، ليصل إلى بقيتها المذكورة فى وسط ظهر القطع النقدية.

أما دائر الوجه، فهو على نمطين، أولهما نادر، وهو نمط بداية ظهور فئة الضعف، وينقل النقوش القرآنية: (وإلهكم إله واحد، لا إله إلا هو، الرحمن

٣٣- يمكن تقسيم هذا النمط داخلياً، بحسب القطع الممثلة له، إلى قسمين: أولهما تمثله القطع التى وردت فى كتالوج دى لاراد، حيث تثبت كلمة (وآله) فى آخر عبارة (صلى الله على محمد) فى السطر الثانى من وسط الوجه، وثانيهما تمثله القطع التى أوردها لافوا وهازرد، ولا توجد فيه إلا (صلى الله على محمد) من غير (وآله)، مع ملاحظة اشتراك عدد من القطع من القسمين المشار إليهما فى دار سكة واحدة، فمثلاً القطعة رقم ٦٧٤ (دى لاراد) وهى من القسم الأول، والقطعة ٧٣٥ (لافوا) والقطع ٥٢٢ -٥٢٥ (هازرد) من القسم الثانى، كلها جميعاً من إنتاج دار سكة (سبتة) .

الرحيم)[٣٤]، و (وما بكم من نعمة فمن الله)[٣٥]، و(وما توفيقى إلا بالله)[٣٦] مقسمة على الأضلاع الأربعة للمربع الموجود داخل دائرة الوجه هكذا[٣٧]:

الضلع العلوى الأفقى: (وإلهكم إله واحد)

الضلع الأيسر الرأسى: (لا اله إلا هو الرحمن الرحيم)

الضلع السفلى الأفقى: (وما بكم من نعمة فمن الله)

الضلع الأيمن الرأسى: (وما توفيقى إلا بالله)

(مع ملاحظة أن اتجاه قراءة نقوش الدائر، يكون عكس اتجاه عقارب الساعة، يعنى نبدأ من الضلع الأفقى العلوى فنتجه إلى الضلع الأيسر الرأسى فإلى الضلع السفلى الأفقى، فإلى الضلع الأيمن الرأسى أخيراً)

وأما النمط الثانى الشائع، فتمثله النقود الذهبية المضروبة بعد يعقوب المنصور إلى آخر النقد الذهبى الموحدى من فئة الضعف. ويكون دائر الوجه مع دائر الظهر، مع وسط الظهر، فى هذا النمط، فى الغالب الأعم، نسبَ الآمر بضرب القطعة من الخلفاء الموحدين .وفيما يلى نموذج لدائر الوجهين مع وسط الظهر، لقطعة من فئة ضعف الدينار، من نقود الناصر الموحدى(٥٩٥-٦٠٩هـ)، وتمثل وثيقة للقبه الخلافى، وكنيته، واسمه، وأسماء آبائه إلى عبد المؤمن بن على، هكذا:

دائر الوجه: أمير المؤمنين – أبو عبد الله محمد – ابن الخلفا – الراشدين

٣٤- آية ١٦٣ سوره البقرة

٣٥- أول آية ٥٣ سورة النحل، وتمامها (ثم إذا مسكم الضر، فإليه تجأرون).

٣٦- جزء من آية ٨٨ سورة هود.

٣٧- مثل هذا النمط أضعاف دنانير المنصور، ولها عدة قطع فى كتالوج دى لارادا(٦٧١) وكتالوج لافوا (٧٢٩) ودراسة هازرد (٥٠٧،٥٠٨)

دائر الظهر: أمير المومنين – أبو يوسف يعقوب – بن أمير المومنين – بن أمير المومنين

وسط الظهر: القائم بأمر الله الخليفة / أبو محمد عبد المؤمن بن/ على أمير المومنين / أمير المومنين أبو يعقوب / يوسف بن أمير المومنين [٣٨]

ففى هذه النقوش شجرة نسب الناصر هكذا: أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب بن أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على.

٣٨- انظر القطعة رقم ٧٣٢ (كتالوج لافوا).

الفصل الثانى

قياسات النقود الموحدية ودور ضربها

١ - فئات الفضة وأوزانها

ورد في مجموعات النقود التي اطلعت عليها، عدة فئات من النقود الفضية، هي الدرهم المؤمني (=نصف درهم شرعي تقريباً)، والربع، والثمن. وفيما يلي بيان بمتوسطات أوزان القطع الفضية، الممثلة لهذه الفئات، على أساس الأوزان الواردة للقطع المنشورة في كتالوج دي لارادا، وكتالوج لافوا، ودراسة هازرد، ودراسة بل عن دراهم الموحدين المشار إليها سابقاً.

١ - النصف (=الدرهم المؤمني =القيراط):

قدر هازرد أن وزن الدرهم المؤمني حوالي ١,٥جم، يزيد قليلاً، أو ينقص قليلاً[١] وقد حسبت متوسط وزن الدرهم المؤمني، حسب أوزان قطع كتالوج لافوا، (وباطراح أقل وزن لها، وهو ١,٣٠جم، وأكبر وزن وهو ١,٥٥جم)، فكان قريباً جداً من الوزن الذي أعطاه هازرد، إذ بلغ الناتج ١,٤٩٩جم،(أما دي لارادا فلم يورد سوى وزن قطعتين فقط وكان وزن الأولى ١,٥٤، ١,٥٥جم).

وأما طول ضلع القطعة الفضية المؤمنية من فئة نصف الدرهم، فتراوح، حسب ما أورده هازرد، بين ١٣-١٩مم[٢].

1- See: Numsimatic History P.48
2- Ibid

٢- الأرباع

ورد للأرباع عدة أوزان في دراسة بل، هي ٠,٥٩، ٠,٧٦ من الجرام، وعند لافوا: ٠,٧٥، ٠,٨٥، ٠,٩٠ من الجرام، وعند دي لارادا ٠,٧٥ من الجرام، فيكون متوسط وزن الربع ٠,٨٠ من الجرام (يزيد قليلاً، أو ينقص قليلاً). وقد أشار بل إلى أن طول ضلع المربع تراوح بين ١١، ١٨مم[٣].

٣- الأثمان

أما الأثمان، فقد أورد لها دي لارادا قطعة واحدة فقط، وكان وزن هذا الثمن عنده= ٠,٣٨ من الجرام.

والملاحظ على فئات النقد الفضي الموحدي، أن معظم القطع المكتشفة منها كانت من فئة النصف (=الدرهم المؤمني)، وأن الأرباع كانت قليلة، والأثمان كانت نادرة جداً مما يشير إلى قلة المقطعات الفضية، وقد ظهر أثر ذلك، في شكوى المتعاملين من قلة القطع الصغيرة، المعينة في شراء المشتريات قليلة الثمن، كما سنذكر عند الحديث عن فلوس الموحدين.

كما يلحظ على أوزان فئات الفضة الموحدية، أن متوسطات أوزان القطع المكتشفة، عالية، وافية، إذ تعدت هذه المتوسطات الوزن الشرعي لفئتها، فالنصف (الشرعي) يزن ١,٤٨٧٥جم، في حين بلغ متوسط وزن المؤمني (= النصف) ١,٤٩٩ جم، وفي حين بلغ الربع الموحدي حوالي ٠,٨٠ من الجرام ، فإن الثمن (الشرعي) يزن ٠,٣٧١٨٧٥ من الجرام، ووزن الثمن الوحيد عند دي لارادا ٠,٣٨ من الجرام،(= ١/١٦ من الدينار الشرعي)

وربما أمكن أن استنتج من هذه القياسات ومن هذه المقارنة، لوزن القطع الفضية الموحدية أنها يمكن أن يتعامل بها عداً، لاكتمال أوزانها من جهة،

3- Contribution........P.

ولاقتراب أوزان القطع بعضها من بعض، من جهة أخرى، مما يشير - أيضاً - إلى دقة صناعتها ، وحسن نظام دور سكتها.

٢-فئات الذهب ومتوسط أوزانها

فئات الذهب الموحدى متنوعة، قصد بها تغطية حاجات الاستعمال المختلفة، من كبيرة، إلى متوسطة، إلى صغيرة (أحياناً إلى صغرى) وقد أطلق على هذه الفئات حسب ترتيبها من الكبيرة إلى الصغيرة: ضعف الدينار ، والدينار ، والنصف، والربع. وقد اختلفت التسمية بين دارس إسبانى، ودارس أمريكى، بالنسبة للقطع الأقل من ضعف الدينار (أو الدينار الكبير كما يسميه المؤرخون-المسلمون)، والجدول التالى يقارن بين تسمية الأمريكى هازرد، والإسبانى دى لارادا :

هازرد	دى لارادا
الدينار المضاعف Double	Dobla
الدينار	نصف الدوبلا
نصف الدينار	ربع الدوبلا
ربع الدينار	ثمن الدوبلا

وفيما يلى كلمة عن كل فئة:

١- ضعف الدينار

فئة ضعف الدينار، أو كما سماها المؤرخون المسلمون بالدينار الكبير، (Dobla=Double Dinar=)، هى واسطة عقد الذهب الموحدى، وفئته الكبيرة، وقد احتفى بها المؤرخون، واهتم بها ضاربوها، ووصلت إلى المجموعات النقدية أعداد كبيرة منها.

ولم تواكب هذه الفئة بداية الدولة الموحدية، فلم يعرفها عهد عبد المؤمن ابن على، ولا عهد ولده يوسف، فى حين بدأ أول ظهورها منذ عهد يعقوب بن يوسف، الملقب بالمنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ)، مما يشير إلى أنه هو الآمر بضربها، يؤكد هذا، الخبر الذى جاء فى سياق حديث ابن صاحب الصلاة عن التفاحات الذهبية، التى أمر يعقوب المنصور بعملها لمنارة المسجد الجامع بإشبيلية[٤]، يقول:"وكان عدد الذهب الذى طليت به هذه التفافيح الثلاث الكبار، والرابعة الصغرى، سبعة آلاف مثقالاً كباراً يعقوبية"[٥].

ولما كان ابن صاحب الصلاة قد توفى فى حدود آخر القرن السادس الهجرى، فإن صفة اليعقوبية التى استعملها هنا، لايعنى بها النقود التى أمر بضربها (بعد ذلك) أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق المرينى (٦٣٦-٦٨٥هـ)، وصارت تعرف فى مجال دراسة النقود الإسلامية بالنقود اليعقوبية، فلا تنصرف الصفة الواردة فى نص ابن صاحب الصلاة - إذاً - إلا إلى يعقوب المنصور، ومن ثم يمكن - مسايرةً لنص ابن صاحب الصلاة - أن نسمى أضعاف الدنانير هذه بالكبار أو اليعقوبية، ليكون فى سلسلة النقد الذهبى الموحدى الدينار المؤمنى (الصغير)، والدينار اليعقوبى (الكبير).

٤- هى إحدى منارات ثلاثة أمر الموحدون ببنائها، وأما الأخريان فمنارة مسجد حسان برباط الفتح، ومنارة مسجد الكتبية بمراكش، بالمغرب الأقصى، وقد تحولت منارة المنصور الأولى - بتحول مسجد إشبيلية إلى كنيسة - إلى برج أجراس، مشهور باسم الخيرلادا.

٥- المن ص٣٩٢، وبهذا يزيد وزن الذهب المستخدم فى الطلاء عن ٣٢ كيلو جراماً من الذهب فائق العيار.

وإذا رجعنا إلى ابن عذارى، نجده ينص صراحة على من ضاعف وزن الدينار (المؤمنى)، وسبب هذه المضاعفة، فى نص مهم، يقول فى أحداث سنة ٥٨١هـ:

"فرأى المنصور الموحدى أن الدينار القديم، يصغر عن مرأى ما ظهر بالمملكة من المنازع العالية، وأن جرمه أصغر من المناظر الفخمة الجارية، فعظم جرمه، ورفع قدره بالتضعيف، وسومه فجاء من النتائج الملوكية، والاختراعات السرية، جامعاً بين الفخامة، والنماء، والطيب، وشرف الانتماء"(٦).

فيكون المنصور الموحدى هو صاحب هذا الدينار الكبير، ويكون تاريخ بدء ضربه بالمغرب سنة ٥٨١هـ.

أما وزن الدينار المضاعف (الكبير)، فيورد هازرد(٧) أن متوسط وزنه ٤,٥٥جم. وقد رجعت إلى كتالوج لافوا، وأحصيت أوزان القطع الواردة فيه من فئة الدينار الكبير (الضعف)، ثم حسبت الوزن المتوسط له (بطريقة حذف الحدين الأدنى والأعلى، ثم حساب المتوسط من القطع الباقية)، فكان متوسط الوزن ٤,٦١جم (٤,٦١٦جم بالضبط)، وبالطريقة نفسها عدت لأوزان كتالوج دى لارادا، فوصلت إلى متوسط قريب جداً من النتيجة السابقة، حيث بلغ المتوسط ٤,٦١جم.

هذا، ويتفق تكبير الدينار، ليصل إلى ضعف الدينار المؤمنى، مع تطور الدولة الموحدية وارتقائها فى عهد أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، الذى أدرك تماماً ضرورة أن يترجم النقد الموحدى ما وصلت إليه الدولة من النماء والازدهار والفخامة، فضاعف المنصور وزنه، وكبر حجمه،

٦- البيان المغرب جـ ٤ (تطوان) ص ٩٧، وقد نقل قصيدة الجراوى فى هذه المناسبة، منها (ص٩٨):

راق النضار عيون الناظرين وقد   غدا اسمك المعتلى أعلاه مكتتبا

٧- Numisatic History............P.48

عن الدينار المؤمني، الذى كان "جرمه أصغر من المناظر الفخمة الجارية"(٨)، فأصبح الدينار الموحدي اليعقوبي الكبير، مرآة صافية عكست ما كانت عليه الدولة الموحدية وقتها من النماء والتقدم، والقوة السياسية والاقتصادية.

٢ –الدينار المؤمنى:

يقدر هازرد(٩) وزن الدينار المؤمنى(= نصف الدوبلا عند دى لاراد(ا٩)) بـ ٢,٢٧ جم، وطبقاً لحسابي متوسط الأوزان الواردة في كتالوج لافوا، وجدت أن متوسط وزن الدينار المؤمنى =٢,٢٦٨جم،وهو مساو تقريباً لحساب هازرد. فى حين يرتفع هذا المتوسط قليلاً فى حساب أوزان القطع الواردة فى كتالوج دى لارادا، إذ كان المتوسط ٢,٢٨جم.

٣– النصف

لم ترد قطع كثيرة ممثلة لنصف الدينار المؤمني، ففى حين حسب هازرد متوسطها = ١,١٥جم، لم أجد سوى خمسة أوزان (اثنان عند لافوا، وثلاثة عند دى لارادا) وهي بالترتيب ١,١٤، ١,١٥، ١,١٣، ١,١٤، ١,١٥ جم، ومتوسطها ليس بعيداً عن الرقم الذى ذكره هازرد.

٤ –الربع

أورد هازرد قطعة واحدة من فئة ربع الدينار المؤمنى (=ثمن الدينار المضاعف الكبير) تزن ٠,٥٥ من الجرام.

٨- ابن عذارى: المرجع السابق.

٩- Ibid.

وفى تصورى، أن الفرق فى المتوسطات بين ما أورده هازرد، ليس يمثل فرقاً إحصائياً، لصغره من جانب، ولإمكان إرجاع هذا الفرق الضئيل إلى الاختلاف فى القطع المحسوب أوزانها.

٥ -متوسط الأقطار.

أ -**الدينار المضاعف:** تراوح دائره عند هازرد بين ٢٧-٣٢مم، فى حين تراوحت الأقطار فى القطع التى أوردها لافوا بين ٢٧-٣٢، فيكون متوسطها ٢٩,١٦ مم)

ب -**الدينار (المؤمنى):** دائره يتراوح بين ١٩-٢٢مم عند هازرد، وبين ١٩-٢١مم عند لافوا، (ومتوسطه من كتالوج لافوا= ٢٠مم).

جـ -**نصف الدينار (المؤمنى):** دائره عند هازرد من ١٤-١٦مم، وعند لافوا من ١٤-١٥مم.

ويلاحظ أن العملة الذهبية كلما استوى دائرها، ووضح ضربها، وظهرت نقوشها، ارتفع بذلك مستواها فى الأسواق، بالإضافة إلى متوسطات أوزانها، ودرجة نقاء معدنها (عيار ذهبها)، كما يكون جمال القطعة، مع ما سبق من أوصاف، دليلاً على تقدم الدولة الضاربة، وازدهار حضارتها.

٣- نحاس الموحدين

القطع النحاسية، أو الفلوس (مفردها فلس)، من القطع التى لا يعدها بعض مؤرخى النقد، من النقود، إذ النقد عندهم ذهب أو فضة فقط، وهذه القطع التى تضرب من النحاس، قليلة القيمة، الغرض من إنتاجها تيسير شراء البضائع رخيصة الثمن.

وقد عرف كثير من الأسواق الإسلامية هذا النوع من القطع، وتداولها الناس، هنا وهناك، إلى وقت قريب، ولكن الواصل إلى المجموعات النقدية، من فلوس الدولة الموحدية، قليل للغاية، وهذا طبيعى، سببه قلة اهتمام الناس بها قديماً، وللانعدام العملى لما تحويه قطعها من معدن النحاس من قيمة مالية.

ويذكر المراكشى[١٠] وجود هذه الفلوس النحاسية فى بعض أيام الموحدين، كما عثر على عدة قطع نادرة منها أوردها هازرد فى دراسته تحت رقم ١١٧٠، ١١٧١.

أما القطعة الأولى، فهى مؤكدة النسبة للموحدين لأنه ذكر فيها صيغة المهدى (المهدى إمامنا)، ومن ضرب مدينة فاس، فلا تختلط لهذا السبب الأخير مع النقود الحفصية.

وأما القطعة الثانية، فلا يرد لها موضع ضرب، ولا يمكن - والحالة هكذا - تحديد هويتها، هل هى موحدية، أم حفصية، واحتمال أنها موحدية أقرب لتطابق نقشها مع نقش القطعة السابقة.

ونقش القطعتين كالتالى:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الله ربنا
الأمر كله لله	محمد رسولنا
لاقوة إلا بالله	المهدى إمامنا

١٠- حيث ذكر فى المعجب ص ٢٠٧ شكوى حاكم بجاية السابق لدخول الموحدين إليها، من قلة المقطعات التى تسهل عملية شراء الحوائج الصغيرة، قال:

"وبلغنى من طرق عدة، أن يحيى بن العزيز، كان فى مجلس عبد المؤمن يوماً، وذكروا تعذر الصرف، فقال يحيى: أما أنا فعلىّ من هذا كلفة شديدة، وعبيدى فى كل يوم يشكون إلىّ ما يلقون من ذلك، ويذكرون أن أكثر حوائجهم تتعذر لقلة الصرف، وذلك أن عادتهم فى بلاد المغرب أنهم يضربون أنصاف الدراهم، وأرباعها، وأثمانها، والخراريب، فيستريح الناس فى هذا، وتجرى هذه الصروف فى أيديهم، فتتسع بياعاتهم".

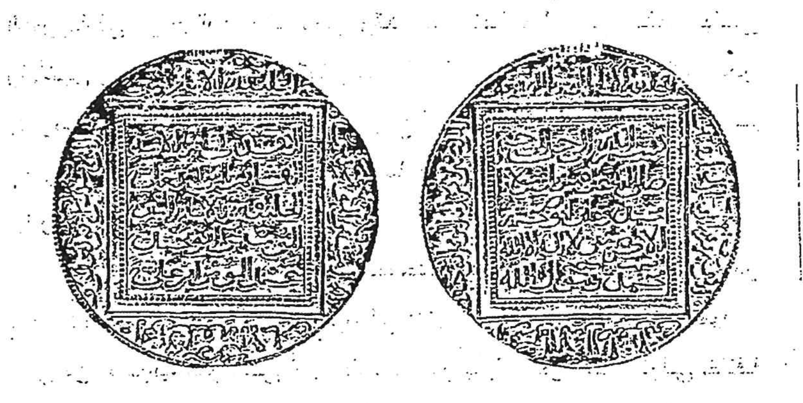
٤ –نقود تذكـــارية

النقـود التذكاريـة، أو المضروبـة لمناسبة أو غـرض معين، مــن النقــود المعروفة فى تاريخ النقد الإسلامى، وقـد وجـد منهـا نمـاذج فـى النقد العباسى والأغلبى والفاطمى المصرى، كما وجدت قطعة واحدة منها من نقود الموحدين (ذكرها هازرد فى دراسته ص٢٣٢) يبلـغ قطرهـا ٦,٥سم، ووزنهـا ٤٩,٤جم (فتكون بذلك زنة حوالـى أحد عشر دينـاراً يعقوبيـاً كبيـراً، أو اثنين وعشرين ديناراً مؤمنياً).

ولا تختلف هذه القطعة الذهبية الموحدية التذكارية عن نقود الموحدين من حيث النمط، فهى خماسية أسطر الوسط، بداخل المربع، وتحوى صيغة المهدى، وهى من ضـرب المرتضـى أبـى حفص عمـر بـن إسـحق، الـذى تولـى خلافـة الموحدين من ٦٤٦ إلى ٦٦٥هـ، والقطعة غير مؤرخة، ووصفها كالتالى:

وسط الوجه	بسم الله الرحـمن الرحـــيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آلــه وصــحبه الأكـرمين لا إلــه إلا اللـــه محمد رســـول اللــــه
دائر الوجه	الخليفة الإمام المؤمن بالله تعالى–المرتضى لأمره أمير المؤمنين أبو حفص–ابن سيدنا الأمير الطاهر أبى–إبراهيم بن سيدنا الخليفتين
وسط الظهر	المهدى إمـام الأمة القائم بأمر الله تعالى الخليفة الإمـام أمير المؤمنين أبـو محمد عبد المـومن ابن على
دائر الظهر	الخليفة الإمام أمير–المؤمنين أبو يعقوب–ابن الخليفة الإمام–أمير المؤمنين

وفيما يلـى صـورة هـذه القطعـة التذكاريـة، (منقولـة عـن اللوحـة رقـم II الملحقة بدارسة هازرد):



٥– دور الضرب

إن تتبع دور السـكة التـى تسـتخدمها دولـة مـا، تعيـن البـاحث علـى إلقـاء الضـوء – معتمداً على وثيقة – علـى الامتـداد الجغرافـى الـذى أمكـن للدولـة أن تبسط عليه نفوذاً سياسياً، سـواء بـالاحتواء داخـل الحـدود، أوبـالاحتواء بالتبعيـة السياسية، بالإضافة إلى إمكان تقديم تصور لكمّ النقود المضروبة، والمتبادلـة فـى الأسواق، مما يعين دارس التاريخ الاقتصادى على تقديم تصـورات حـول الحالـة الاقتصادية لهذه الدولة، أو لهذه المنطقة.

ودورسك النقود الذهبية، لها الأهمية الأولى فى هـذا المجـال، لأن نتاجهـا من الدنانير وفئاتها، هو المستخدم فى مجال التجارة الخارجية أكـثر مـن غيره، وله صفة الثبات فى الأسواق الداخلية كذلك، ولـه مؤشـرات سياسية، أكـثر من المؤشرات السياسية لضرب الفضة.

وطبعى أن يوجد فى الدولـة عـدد مـن دور السـكة الرئيسـة، تنتـج غـالب النقود المطروحة للتداول، وطبعى أيضاً أن توجد عـدة دور فرعيـة، بعضهـا لـه دور نشيط، والآخر مرحلى يظهر فى فترة ثم يختفى.

وفيما يلى جدول، أعددته لبيين دور سك الذهب الموحدى، واستخدام الخلفاء الموحدين لها:

الخليفة / الدار	عبد المؤمن	يوسف	المنصور	الناصر	المنتصر	المأمون	يحيى	الرشيد	السعيد	المرتضى	الواثق
أزمور								•			
بجاية	•	•									
تدغة	•										
تلمسان	•										
تونس	•	•									
رباط الفتح	•										
سبتة	•	•						•	•	•	
سجلماسة		•								•	
سلا	•										
فاس	•	•	•	•	•						
مدينة فاس	•										
مراكش	•	•									
مدينة مراكش	•	•									
جضرة مركش		•									
مكناسة	•										
نول لمطة											
بدون	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
العدد	١٣	٩	٢	٢	٢	١	١	٢	٢	٣	١

ومن النظر فى الجدول السابق الذى أعددته لدور السكة الموحدية التى ضرب فيها نقد ذهبى، يمكن ملاحظة ما يلى:

١- أن أكثر الخلفاء من حيث عدد دور السكة كان الخليفة عبد المؤمن بن على، فقد ضرب فى كل دور السكة الموحدية المثبتة فى الجدول ما عدا أزمور ونول لمطة، وعدد دوره ١٢ دار سكة، بالإضافة إلى القطع التى لم يذكر فيها موضع ضربها.

٢- يأتى يوسف بن عبد المؤمن فى المرتبة الثانية من حيث عدد دور ضربه فقد ضربت نقوده فى ثمانى دور سكة، بالإضافة إلى ما ضرب منها دون ذكر موضع الضرب، فنقصت عن دور أبيه بذلك دور سكة تدغة، وتلمسان، ورباط الفتح، وسلا، ومكناسة، فى حين زادت القطع التى ذكر فيها أنها من ضرب (حضرة مراكش).

٣- فى المرتبة الثالثة تأتى نقود المرتضى التى ضربت فى سبتة وسجلماسة، بالإضافة إلى التى لم يذكر موضع ضربها، ويلحظ أن نقوداً له لم تكتشف فى المدن الموحدية الكبرى مثل فاس ومراكش، وأن سبتة ربما مثلت عنده دار الضرب الرئيسة، وكان عهده بداية قوة بنى مرين.

٤- ثم تأتى نقود المنصور، والناصر، والمنتصر، والرشيد، والسعيد، فقد ضربت فى دارى سكة اثنتين، فقط فأما ثلاث الخلفاء الأول منهم فقد مثلت دارسكة فاس الدار المشتركة بينهم، والرئيسة فى آن معاً، وربما كانت (مراكش) موضع ضرب القطع الأخرى التى لم يظهر فيها موضع الضرب. وأما الخليفتان الآخران فكانت سبتة هى الدار المشتركة بينهما، مما يشير -مرة أخرى- إلى أنها دار رئيسة.

٥- لم تحو نقود المأمون، ولا نقود منافسه يحيى بن محمد الناصر، موضع ضربها.

٦ – لم يظهر نقد لخليفتين، هما عبد الواحد المخلوع (آخر ٦٢٠-شعبان ٦٢١هـ)، والعادل بن المنصور (٦٢١هـ-شوال ٦٢٤هـ)، وكان عصرهما عصر اضطراب وقلاقل[11] وفى مثل هذه الظروف تتأثر الأحوال الاقتصادية، وتكون مرآة للأحوال السياسية المتردية، وتكون فرصة ضرب النقود باسم هؤلاء قليلة، ويكون كم النقد المضروب أقل من ذى قبل، وإذا ضربت في دار سكة أو أخرى، يكون إبعادها (جمعاً وصهراً وإعادة للسك) أمراً متصوراً من الخليفة التالى، فالعادل يخفى نقد المخلوع المقتول، والمأمون يخفى نقد العادل المقتول!!

٧ – أزمور، وتدغة، من دور السكة النادرة فى النقود الذهبية الموحدية، وواضح أنهما دارا ضرب مرحليتان، استخدمتا لأسباب سياسية أو اقتصادية.

٨ – من أهم دور الضرب الموحدية فى إنتاج النقود الذهبية بجاية وسبتة وفاس ومراكش، فأما الأخيرتان فهما الداران الرئيستان، ويلحظ الاحتفاء بهما

---

١١ – شهدت دولة الموحدين بعد المنصور عدداً من الخلفاء أقل كفاية من أسلافهم، فلقى الموحدون فى عهد الناصر (٥٩٥-٦١٠) عدة هزائم عسكرية ذات آثار سياسية، ومؤشرات ضعف واضحة، ومن أخطر هذا الهزائم هزيمة العقاب (٦٠٩هـ) فى عهده، وهزيمة قصر أبى دانس (٦١٤هـ) فى عهد ولده المنتصر (٦١٠-٦٢٠هـ) ، وترنحت الدولة فى الأندلس، وتأثرت أحوالها فى المغرب كذلك وكثر تدخل مشيخة الموحدين، وتقلص دور الحاكم ، ومال بعض الحكام إلى الدعة، ويشير ابن أبى زرع إلى المنتصر بقوله:" وكانت أوامره لا يمتثل أكثرها، لضعفه وليانته، وإدمانه على الخلاعة، وركوبه إلى اللذات، وتفويضه أمر مملكته، ومهمات أموره إلى السفلة" (الروض ص ٢٤٣).

فى هذه الظروف كانت ولاية المخلوع، ثم العادل، وأما الأول (عبد الواحد بن عبد المؤمن) فتولى الخلافة مكرهاً، وأُخرج منها مخلوعاً، وهو الشيخ الطاعن، وكان أخوه عبد الله (العادل) قد سعى إلى خلعه بالاستعانة بمشيخة الموحدين الذى تضخم دورهم فى الدولة، وشنق المخلوع بعد أسبوعين من خلعه وتكرر مع العادل ما فعله مع أخيه المخلوع، إذ قام ضده أخوه المأمون (سنة ٦٥٤هـ) وحاول مشيخة الموحدين خلعه فأبى فقتلوه، ولم يكمل عامه الرابع فى الخلافة (انظر نفسه ص ٢٤٤،٢٤٦-٢٤٧).

من كثرة الأسماء التى أطلقت عليهما، مثل (مراكش) و (مدينة مراكش) و(حضرة مراكش)، وأما دار ضرب فاس ، فربما كان لكل اسم من اسميها دلالة مكانية، حيث أحد عدوتى فاس.

وكانت فاس قد غدت ، منذ أنشأها الأدارسة، مركزاً رئيساً لضرب النقود، وقد رأينا أنها حوت دارين اثنتين، ثم ضمت فى عهد الناصر فى دار ضرب واحدة، وهى ودار سكة مراكش دارا سك معظم النقود التى لم يذكر فيها موضع ضربها.

وكان لمراكش دور كبير فى إنتاج النقود المرابطية، ثم الموحدية، الذهبية(والفضية كما رأينا أيضاً)، وشاركت مراكش بعد ذلك فى ضرب كميات كبيرة من نقد المرينيين الذهبى.

٩ – حرص الموحدون على أن تكون لهم دار ضرب متقدمة فى الشرق فى منتصف المغرب الأوسط، فاختاروا بجاية وتلمسان، ودار متقدمة فى المغرب الأقصى فاختاروا سبتة، وسلا، ودار فى أقصى جنوب البلاد، فاختاروا سجلماسة، ليكون لدى الموحدين قدرة نشر النقد الذهبى فى مختلف البلاد، مما يعنى أنهم اتخذوا نظام اللامركزية فى الضرب، مع عدم تعارض هذا مع كون دارى ضرب فاس ومراكش دارين رئيستين.

١٠ – واضح قلة النقود المضروبة فى مراكش أيام الفتن، وتركيز الرشيد على سبتة مع أزمور، والسعيد على سبتة، والمرتضى على سبتة وسجلماسة.

التعريف بدور الضرب التى ضربت الفضة:

ولما كانت النقود الفضية غير مؤرخة، لذا لزم التعريف بدور الضرب الموحدية لمعرفة بداياتها ونهاياتها، عن طريق الاستدلال بتاريخ دخولها فى طاعة الموحدين وخروجها عنها، وفيما يلى تعريف بهذه الدور التى ضربت الفضة، مرتبة حسب أحرف الهجاء، مع ملاحظة أن القسم الأكبر من الفضة

الموحدية لم يخو موضع الضرب، (مع ذكر اسم الضارب أو ذكر اسمه)، والقسم الثاني من الفضة الموحدية، وهو القسم الأقل، حوت قطعه موضع الضرب.

١ – بجاية

مدينة من المغرب الأوسط، اتخذها بنو حماد الصنهاجيون أصحاب القلعة عاصمة جديدة لهم من سنة ٤٥٣هـ، وبقى بها دار صناعة، وصارت مركزاً تجارياً وصناعياً هاماً، وضمها عبد المؤمن بن على إلى الدولة الموحدية سنة ٥٤٧هـ[١٢] فزادت أهميتها، ثم تمكن بنو حفص من بسط نفوذهم عليها سنة ٦٢٨هـ[١٣] فيكون النقد الموحدى المضروب بها واقعاً بين هذين التاريخين (٥٤٧ – ٦٢٨هـ) وإن كان النقد الحفصى المضروب فيها يعد من الناحية الفنية استمراراً لنمط النقود الموحدية الفضية، إذ استمر شكلها مربعاً، واحتفظت أيضاً بصيغة المهدى.

وقد عثر على عدة نقود موحدية ضربت فيها، مثل القطعة ٨٦٩ فى كتالوج دى لارادا، ورقم٧٣٩، ٧٤١ فى كتالوج لافوا، والقطعة رقم ١٠٨٥ فى دراسة هازرد، وأشار إليها بل فى دراسته عن الدراهم الموحدية كذلك.

٢ – تلمسان

إحدى قواعد المغرب الأوسط، ذكر أنها تتكون حسب لهجة زناتة من كلمتين (تلمْ) و(سان) بمعنى (تجمع اثنين) يعنى البر والبحر، وهى من إنشاء

١٢– انظر ابن أبى زرع الروض ص١٩٤

١٣– انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص٢٥

قبيلة بنى يفرن الزناتية[١٤]، وقد اهتم حسان بن النعمان فى مرحلة الفتح بها، ثم اتخذها موسى بن نصير بعده قاعدة انطلاق لجهة الغرب.

وكانت تلمسان موطناً لقبائل بنى يفرن ومغراوة الزناتية التى بايعت إدريس منضمين إلى ملك الأدارسة، وتعتبر تلمسان مفتاح إفريقية الغربى،[١٥] وقد افتتح الموحدون تلمسان سنة ٥٤٠هـ،[١٦] ثم تمكن بنو زيان من إقامة دولتهم فيها سنة ٦٣٣هـ.[١٧]

ولدار ضرب تلمسان عدة نقود موحدية مثل القطع ٦٩٦،٦٩٧ عند دى لارادا، ورقم ٧٤٠، ٧٤١ عند لافوا، و ١٠٨٦، ١٠٨٧ عند هازرد وكان كوديرا[١٨] قد قرأ قطعة على أنها من ضرب (تلمسانه) بتاء مربوطة آخرها، وهى قراءة يصفها بل بأنها "لا شك خاطئة".[١٩] ويمكن إرجاعها إلى سهو الناقش.

ومع غياب تاريخ منقوش على القطع الموحدية المضروبة فى تلمسان لا يكون أمام الدارس إلا القول– مع انعدام اسم الضارب – إنها من ضرب سنة ٥٤٠هـ إلى سنة ٦٣٣ وهى تاريخ سيطرة بنى زيان عليها.[٢٠]

١٤– انظر ابن خلدون: العبر جـ ٧ص ٧٦

١٥– انظر ابن أبى زرع: المرجع السابق ص ٢١ ، ٢٢

١٦– انظر أبى دينار: المونس ص ١١٤

١٧– ابن خلدون: المرجع السابق ص ٧٨

18- See Tratado de Numisatica Arabiga - Espanola , P.219

19- Contribution P.22

٢٠– وقد عاد الحفصيون ففرضوا سيطرتهم على تلمسان فترة من سنة ٦٤٠هـ وعينوا من قبلهم عدداً من الولاة عليها (انظرابن القنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ص ١٠٩ وابن خلدون: العبر حـ ٦ص٢٨٧).

٣- تونس

كان موضع مدينة تونس قبل الفتح الإسلامى مدينة قديمة تسمى ترشيش، بالقرب من قرطاجنة عاصمة الفينيقيين، وقد اهتم بها الفاتحون المسلمون وتعهدوها بالنماء والعمارة منذ أوائل ثمانينات القرن الأول الهجرى، وأقاموا بها ميناءً جيداً على البحر المتوسط، وبنوا بها دار الصناعة، وزادوا فى عمارتها وبنوا مسجد الزيتونة بها، ليصبح لتونس مكانة مشابهة للقيروان.(٢١)

أما الموحدون فقد افتتحوا مدينة تونس سنة ٥٥٤هـ، فزادت أهميتها منذ ذلك الوقت وصارت حاضرة المغرب الأدنى، وبعد فترة اضطر الموحدون إلى تعيين ولاة تونس من البيت الحفصى، وسرعان ما استبد الحفصيون بالأمر مكونين الدولة الحفصية منذ سنة ٦٢٧هـ.(٢٢)

ومع هذا الانفصال الحفصى، ظلت الدراهم الحفصية تضرب بذات النمط الموحدى، بحيث يصعب التمييز بين الفضتين إلا مع وجود اسم حاكم أو تاريخ ضرب، ويوجد للموحدين عدة قطع فضية بقيت فى المتاحف منها ما درسه "بل" فى مجموعة Brisian وما أورده دى لارادا فى كتالوجه (مثل القطعة ٦٩٤) ولافوا فى كتالوجه (مثل القطعتين ٧٤٢،٧٤٣) وهازرد فى دراسته (مثل القطعتين ١٠٨٨،١٠٨٨أ).

٤- تينملل

تقع فى جبل درن (جزء من سلسلة جبال أطلس)، فى مكان غاية فى الحصانة، حيث تخيرت قبيلة تينملل التى سكنته مرتفعاً يصعب الصعود إليه إلا فى عدد قليل، فأمنهم موقعهم هذا من أن يطرقهم عدو، أو أن يغالبهم عليه متغلب. وعاش سكان هذا المكان فى مثل هذه المناطق المنعزلة دون كثير

٢١- انظر ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية ص١٥

٢٢- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ٢٤

احتكاك بغيرهم، أو حاجة لأن ينزلوا ليبيعوا أو يشتروا، وحرص التجار على القدوم إليهم، يصعدون بما يبيعونه إليهم، ويهبطون بما يشترون.

وتينملل قريبة من مراكش، التى اتخذها المرابطون عاصمة لهم، وعندما توفى محمد بن تومرت، دفن فى تينملل، وقبره بها يعتبر من المزارات الشهيرة. وكانت طلائع الموحدين اختاروها للإقامة فترة، لتجميع أمورهم، وتقوية صفوفهم، ومنها انطلقوا لأخذ المغرب كله والأندلس.

ومع أن المصادر الموحدية، وغيرها، لم تشر إلى أن تينملل كانت موضعاً لدار سكة موحدية، لا فى أيام المهدى، ولا بعده، فإن بل يورد قطعة غريبة، عليها نقش غير واضح قرأه على أنه (تينملل). والناظر إلى صورة هذه القطعة يجد فيها حرف السين، تتلوه ثلاث ميمات، ثم ألف، يأتى بعده حرف أشبه باللام. ولو كانت هذه الكلمة واضحة القراءة، لكانت نادرة جداً، ولأكدت وجود دار ضرب بهذه المدينة، ولكن اجتهاد (بل) غير قاطع الدلالة، ولا مؤكد القراءة، ومن ثم يمكن أن تُقترح عده اقتراحات مقابلة، واقترح أن تكون هذه الحروف غير الواضحة أقرب إلى سجلماسة مثلاً.

٥ -جربة

جزيرة قريبة من قابس، وترتبط بالشاطئ بمجاز صغير، وهى شهيرة بالبساتين والزيتون وقد فتحها رويفع بن ثابت سنة ٤٧هـ(٢٣)، ثم صارت جربة موطناً لخوارج البربر، ثم آل أمرها لحكم بنى باديس أصحاب إفريقية(٢٤)، وكانت عرضة لكثير من غزوات الفرنج(٢٥).

وقد افتتحها الموحدون فى حملتهم على إفريقية مع فتح تونس، وآل أمرها إلى الحفصيين بعد استبدادهم بإفريقية، كما مر.

٢٣- انظر ابن أبى دينار: المونس ص ٢٨-٢٩

٢٤- انظر نفسه ص ٨٣ ، ٩١

٢٥- مثل سقوطها فى يد ملك صقلية سنة ٥٢٩هـ

ولم يرد لجربة نموذج نقدى سوى القطعة التى أوردها هازرد فى دراسته ورقمها (١٠٩١).

٦ -الجزائر

مدينة الجزائر، من المدن التى لها تاريخ يمتد عبر دولة الموحدين إلى بني حفص، إلى بنى زيان، إلى بنى مرين. أما اسمها فيرجع إلى (جزائر بنى مزغنة) أو (جزائر بنى مزغنى). والجزائر جاءت تسميتها من أربع صخرات متقاربة تظهر فى البحر المتوسط أمام موقع المدينة كأنها (جزائر).

وقد اهتم بموقع مدينة الجزائر كل من الفينيقيين والرومان، لما فى هذا الموقع من مزايا الميناء الجيد[٢٦]، وقد ذكر صاحب الاستبصار[٢٧] أنها قديمة، وأن آثارها تدل على عظمتها السابقة. وقد كانت المدينة تحت حكم بعض فروع الأدارسة سنة ٣٣٧هـ، ثم اهتم بها بنو زيرى، حيث أعادوا عمارتها[٢٨] وبخاصة فرع بنى حماد منهم، وزادت أهميتها على أيام بنى حماد، ثم سيطر عليها الموحدون سنة ٥٤٦هـ[٢٩].

ومع ضم الموحدين لهذه المدينة إلا أنها أفلتت من أيديهم أكثر من مرة، وصارت تحت يد الثوار من بنى غانية أحد أهم الثوار ضد الموحدين، أما المرة الأولى فكانت سنة ٥٥١، الثانية سنة ٦٢٣-٦٢٨ هـ حكمها خلالها يحيى بن غانية، وتمكن المأمون الموحدى من استعادتها.

٢٦- عبد الرحمن الجيلالى: تاريخ المدن الثلاث: الجزائر - المدية - مليانة، بمناسبة عيدها الألفى، إعداد، ودراسة، وتمهيد، وتعليق عبد الرحمن الجيلالى. دراسات وأبحاث. ص ١١-١٥ وانظر ويفر: مادة الجزائر فى دائرة المعارف الإسلامية.

٢٧- ص ٢٢-٢٣ (طبعة فينا،١٨٥٢م)

٢٨- انظر ابن خلدون: العبر جـ ٦ص١٥٤

٢٩- انظر ابن أبى زرع: الروض ص١٩٣ وكان عبد المؤمن قد دخلها صلحاً وأمن أهلها

وبعد حوالى أربع سنوات أرسل أهل مدينة الجزائر بيعتهم إلى جيرانهم الحفصيين سنة ٦٣٢هـ لما عرفوا من قوتهم وقربهم من بجاية جناح الدولة الغربى، ولكنهم سحبوها سنة ٦٣٤هـ.

وعاد أهل الجزائر إلى طاعة الجناح الغربى من دولة بنى حفص سنة ٦٨٤ ليئول أمرهم بعدها إلى بنى زيان حيث تمكن أبو حمو الزيانى سنه ٧١٢هـ من ضمها إلى مملكة بنى زيان، لتقع بعدها مرتين تحت سلطان بنى مرين: الفترة الأولى سنة ٧٤٨-٧٥٢هـ والثانية من ٧٦١-٧٦٥هـ.

ثم ترد ولاية هذه المدينة بعد ذلك إلى بنى زيان، ثم إلى بنى حفص، ثم إلى المرينيين، ثم دخلها الأتراك العثمانيون سنة ٩٢٠هـ.

وفضة الموحدين فيها لم يوردها سوى هازرد، ومن أمثلة قطعها القطعة رقم ١٠٩١. ويلاحظ ورود اسمها بدون (ال) وبدون همز أحياناً، مثل (جزاير).

ويلاحظ أن مدينة الجزائر كانت موطناً للنقد الموحدى هذا، ولنقد الحفصيين الفضى الذى يعد امتداداً للنمط الموحدى، ثم النقد المرينى أيام السيطرة المرينية، غير نقد الثائر المرابطى يحيى بن غانية فى فترة احتلاله للمدينة.

٧- رباط الفتح

هى مدينة صغيرة أنشأها الموحدون بالقرب من سلا إلى الجنوب منها، وهى تقع على المحيط، وقد أطلق على هذه المدينة عدة أسماء هى الرباط، ورباط الفتح، والمهدية وواضح من تسميتها أنها رباط دفاعى للحراسة.

وكان عبد المؤمن بن علىّ بعد وصوله إلى سلا سنة ٥٥٤ قد أمر ببناء قصبة بموضع هذه المدينة، وآلت ملكية هذه الأرض إلى الدولة باشتراء الخلفاء الموحدين لها، حتى صارت مدينة، مسورة، وأجرى لها الماء من عين غبولة، فى سرب تحت الأرض مما هيأ للرباط فرصة العمارة، فزرعت الأرضين وبنيت البيوت، والأسواق وعمرت بالسكان، وحرص الخلفاء الموحدون على

الإقامة بها عدة أيام فى طريق ذهابهم أو عودتهم من الأندلس، كما حرصوا أيضاً على إيصالها بسلا عن طريق جسر عبر وادى يفصل بينهما بعضه مبنى، وجزء منه يعتمد على عدد من القوارب والمراكب فى الجزء الذي يصعب فيه البناء وصل إلى ثلاثة وعشرين مركباً(٣٠).

وقد أمر المنصور الموحدى، وهو فى جهاده ضد النصارى فى الأندلس بعد الأرك (٥٩١هـ) ببناء عدة عمارات موحدية مهمة، دينية عسكرية، منها رباط الفتح، فبنيت سنة ٥٩٣هـ، وعندما رجع إلى مراكش سنة ٥٩٤هـ وتفقد أحوالها وجد كل ما أمر به من العمارة قد تم(٣١).

وفى رباط الفتح عقدت بيعة الخليفة الموحدى المرتضى سنة ٦٤٦هـ(٣٢).

ولم يهمل المرينيون – بعد الموحدين – أمر رباط الفتح فحرصوا على استمرار عمارتها بإيصال المياه إليها من عين غبولة(٣٣).

أما نقود الموحدين القضية فقد أورد لها دى لارادا القطعة ٦٩٥،وهازرد القطعتين ١٠٧٨، ١٠٩٢.

٨-سجلماسة

تقع فى ركن قصى فى جنوب المغرب الأقصى، وكان قد اختطها عدد من زعماء الخوارج من قبيلة مكناسة سنة ١٤٠هـ، واصبحت قاعدة بنى مدرار، إلى أن وقعت تحت السيطرة الفاطمية سنة ٢٩٦، ثم ثارت عليهم سنة ٢٩٨، لكن

٣٠- انظر ابن صاحب الصلاة المن بالإمامة ص ٣٥٧-٣٦٠، والاستبصار ص ١٤٠،١٤١.

٣١- انظر ابن أبى زرع. الروض ص ٢٣٠، وكان المنصور قد ندم على كثرة ما أنفقه من مال المسلمين على هذا الرباط وظن أنه لا يعمر، لكن هذا الرباط نما وازدهر بعد الموحدين وأيام بنى مرين إلى أن صار قاعدة مهمة من قواعد المغرب الأقصى.

٣٢- ابن أبى دينار: المونس ص ١٢٨

٣٣- وذلك سنة ٦٨٣هـ انظر ابن أبى زرع: المصدر السابق ص ٤٠٦

الفاطميين تمكنوا من استعادتها سنة ٣٠٩هـ، ليحاول بقايا بنى مدرار مراراً التخلص من النفوذ الفاطمى بدون نجاح حاسم، ثم حاول أهل سجلماسة فى أوائل النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى إرسال بيعتهم لأمويى الأندلس(٣٤)، ليسيطر عليها سنة ٤٠٣هـ الأمير الزناتى العزيز بن زيرى بن عطية(٣٥)، ثم استجاب المرابطون لدعوة فقهاء سجلماسة فغزوها وأخذوها سنة ٤٤٧هـ(٣٦).

أما تاريخ سيطرة الموحدين على سجلماسة فكان سنة ٥٤٣هـ(٣٧) وعندما نجح الحفصيون فى الاستيلاء على تلمسان، ظن والى سجلماسة الموحدى إمكان استقلاله بطاعة صورية للحفصيين سنة ٦٤٠هـ، لكن الموحدين تمكنوا من استعادتها فى العام نفسه(٣٨).

ثم فقد الموحدون سجلماسة سنة ٦٥٥هـ، عندما ملكها الأمير أبو بكر ابن عبد الحق المرينى،وبعد موت أبى بكر يستبد والى سجلماسة أبو يحيى القطرانى بها لمدة سنتين (٦٥٦-٦٥٨هـ)، ولما قتل عادت سجلماسة إلى الموحدين ثلاث سنوات ونصفاً، حيث دعا لهم بها متوثب ثار فيها، إلى سنة ٦٦٢هـ، بعدها أعطت سجلماسة طاعتها لبنى زيان إلى أن آل أمرها إلى بنى مرين سنة ٦٧٣هـ(٣٩).أما نقود سجلماسة الموحدية، فلها عدة أمثلة فى دراسة بل، وعند دى لارادا (مثل القطعة رقم ٦١٣)، وعدة قطع عند هازرد (مثل القطعة رقم ١٠٧٩، ١٠٩٤)،ويلحظ ورودها فى النقود بصيغتين (سجلماسة) و(مدينة سجلماسة).

٣٤- انظر ابن خلدون العبر جـ ٦ ص ١٢٩-١٣٢

٣٥- أنظر ابن أبى زرع الروض ص ١١٧

٣٦- نفسه ص ١٢٨

٣٧- ابن أبى دينار: المونس ص ١١٥، والمرجع السابق ص ١٩٠

٣٨- ابن خلدون العبر (طبعة بيروت) جـ٦ص٦٢٧

٣٩- انظر الروض ص ٢٩٦-٢٩٧،٣١٢، ٤٠٤

٩- فـــــاس

استقر الأدارسة فى قاعدتهم الأولى (وليلى) فترة إلى أن ضاقت بهم، فأنشئوا مدينة فاس، قيل إن إدريس الثانى هو الذى أنشأها، لكن الواقع التاريخى يشير إلى أن إدريس الأول فكر فى إنشائها وبدأ فى إنشاء إحدى عدوتيها، وأن مابناه إدريس الثانى كان العدوة التى سميت بعدوة القرويين(٤٠)، فصارت فاس بذلك قاعدة المغرب الأقصى، ولما اتخذ المرابطون مراكش قاعدة لهم لم تقل مكانة فاس، إلى أن عادت لتكون قاعدة الإقليم أيام بنى مرين(٤١)، وقد افتتح المرابطون مدينة فاس أكثر من مرة أولها سنة ٤٥٥هـ إلى أن أحكموا قبضتهم عليها فى الفتح الثالث سنة ٤٦٢هـ ثم آلت فاس إلى ملك الموحدين سنة ٥٤٠هـ(٤٢).

ودار ضرب فاس غزيرة الإنتاج عبر تاريخ الموحدين، وورد عدد من نقودها الفضية عند دى لارادا (القطع ٦٩١،٦٩٨،٦٩٩)، ولافوا (القطعتان ٧٤٦،٧٤٧)، وهازرد (القطع ١٠٦٥،١٠٨٠،١٠٨١، ١٠٩٥، ١٠٩٦)، ويشير بل(٤٣) إلى ورود بعض النقد الموحدى الفضى المضروب فى فاس، كتبت فيه نقطة فاء فاس تحتها لا فوقها (فـاس) حسب نظام المغرب فى النقط حيث توضع نقطة الفاء تحتها لا فوقها (فى حين تمثل النقطة فوقها حرف القاف لا الفاء)، وقد تحير كوديرا فى قراءتها(٤٤)، وفى كتالوج دى لارادا قطعة فاسية من هذا النمط.

٤٠- انظر بروفنسال: الإسلام فى المغرب والأندلس ص ١٥-١٩، د. السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ص ٤٠٧-٤٠٨

٤١- انظر الروض ص ٢٩-٣٣

٤٢- نفسه ص ١٣٩-١٤١

43- Contribution P.42

44- Tratado P.220

وقد أشار علي بن يوسف(٤٥)، إلى أن كل عدوة من عدوتى فاس (القرويين والأندلسيين) كانت تضم داراً للسكة خاصة بها، ثم جاء الناصر الموحدي فنقلها عن مكانها إلى قصبة فاس لما بناها سنة ٦٠٠هـ وجعل دار السكة الجديدة فى القصبة " مودعاً للأموال المندفعة بها، ولطوابع سكتها"، وعلق بعد هذا بقوله:" وغالب ماكان يسبك بها الذهب"، كما نسب هازرد(٤٦) إلى دار ضربها كماً كبيراً من النقود الموحدية (وكذلك المرينية) التى خلت من ذكر موضع الضرب.

١٠- مراكش

بعد أن نجح المرابطون فى مد سلطانهم على أجزاء من المغرب الأقصى والأوسط، نظروا إلى أكثر المناطق خطورة، فإذا هى جبل درن حيث يقيم المصامدة الذين يخشى منهم المرابطون الثورة والخروج، لذا مالوا إلى إقامة عاصمتهم فى موضع يتمكنون منه من مراقبتهم ورصد حركاتهم فاختار يوسف ابن تاشفين موضع مدينة مراكش هذه وكان موضعها قفراً يخشى أن يمر به التجار خوف قطاع الطرق، فاشتراه يوسف بن تاشفين ممن كان يملكه من المصامدة وشرع فى تخطيطه، وتسكين الناس فيه، بضرب الخيام، وأقام مسجداً جامعاً، وقصبة صغيرة لاختزان الأموال والسلاح دون أن يقيم حولها سوراً، وذلك سنة ٤٥٤هـ، وقد أتم بناء سورها ولده على بن يوسف سنة ٥٢٧هـ، ثم اتخذ المرابطون مراكش عاصمة لهم(٤٧).

وقد تمكن الموحدون من أخذ مراكش سنة ٥٤١هـ وجعلوها عاصمة لهم، واحتفوا بعمارتها وبخاصة أيام الأمير يعقوب المنصور الموحدى، "ولم

٤٥- انظر الدوحة المشتبكة ص ١١١

46- Ibid P.14

٤٧- انظر القرطاس ص ١٣٨،١٣٩ وابن خلدون العبر جـ٦ ص١٨٤

تزل مدينة مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحدين من بعدهم، من يوم أسست إلى انقراض الدولة الموحدية، فانتقل الملك منها إلى مدينة فاس" (٤٨).

وفي سنة ٦٢٧هـ تمكن المأمون الموحدي من هزيمة يحيى بن الناصر، ودخل مراكش(٤٩)، لكن بني مرين، بعد ذلك، تمكنوا من دخول مراكش ثاني أيام سنة ٦٦٨هـ فاستقروا بها(٥٠).

أما النقود الموحدية الفضية المضروبة في مراكش فهي كثيرة، ورد فيها موضع الضرب بصيغ ثلاثة: (مراكش) و(مدينة مراكش) و(حضرة مراكش)، ومن أمثلة قطعها عند دي لارادا القطعة رقم ٦٩٢، وعند هازرد القطع ١٠٨٢،١٠٨٣،١٠٩٨،١٠٩٩.

١١- مكناسة

تقع مكناسة جنوبي غرب فاس وجنوبي شرق سلا ، وشمالي شرق مراكش ولذلك فهي مهمة جداً لمن يريد إحكام السيطرة على مراكش العاصمة، وقد سيطر عليها الأدارسة أيام الحجام سنة ٣١٠هـ(٥١)، ثم دخلها يعلى بن يدو اليفرني الزناتي بالسيف سنة ٣٦٩هـ(٥٢)، ثم أرسلت مكناسة طاعتها للمرابطين منذ سنة ٤٥٥هـ(٥٣)، في حين أخذها الموحدون بعد حصار طويل جداً واقتحموها بالسيف سنة ٥٤٣هـ،وقد حاول بنو مرين عدة مرات أخذ مكناسة، وذلك أيام عثمان بن عبد الحق (حوالي سنة ٦١٩هـ)، وأبي بكر المريني سنة

٤٨- القرطاس ص ١٣٩

٤٩- المرجع السابق ص ٢٥١

٥٠- نفسه ص ٣٠٧

٥١- انظر ابن أبي زرع الروض ص٨٢

٥٢- نفسه ص ١٠١

٥٣- نفسه ص ١٤٠،١٤٢

٦٤٣هـ، لكن دون نجاح(٥٤)، وأما نقود مكناسة فيوجد منها مثال، وهو القطعة رقم ٩٠٧ في دراسة هازرد.

١٢- تول لمطة

يعرف بها ناشر القرطاس في هامش ص ٢١٧ بقوله: "بلاد تول باللام أو نون بالنون كما هو النطق اليوم من منتهى أرض سوس من إقليم أكدير، وبها يمر وادي نون المسمى باسمها، وهو ينبع من الجبال الواقعة خلف قرية الايدالة (تايدالت)، ويصب في المحيط الأطلسي، وتقع جنوب أغادير على ساحل المحيط"، ولها قطعة واحدة في المجموعة التي درسها هازرد رقمها ١١٠٠، وقلة النقد الوارد باسمها سهل تفسيره، فهي مكان صغير منعزل، وبهذا تكون النقود المضروبة فيه أقرب إلى السوق الداخلية منها إلى الانتشار في أجزاء أخرى من المغرب.

٥٤- نفسه ص ١٩١ وابن أبي دينار: المونس ص ١١٥

الفصل الثالث

المشاكل السياسية والمذهبية

كما تظهرها نقود الموحدين

المشاكل السياسية والمذهبية
كما تظهرها نقود الموحدين

حوت نقود الموحدين إشارات واضحة عن حدوث عدة مشاكل سياسية ومذهبية، وينقسم هذا الفصل قسمين، أولهما عن المشاكل السياسية، وثانيهما عن المشاكل المذهبية.

المشاكل السياسية

توجد عدة مشاكل سياسية تفجرها بعض نقود الموحدين، وفيما يلي تتبع لأهم هذه المشاكل:

١ – مشاكل فى عهد يوسف بن عبد المؤمن

الناظر فى نقود يوسف بن عبد المؤمن، يجدها تنقسم قسمين: نقوده أميراً، اكتفى فيها بلقب الأمير الأجل ، ثم نقوده خليفة، يبدأ فيها ظهور اللقب الخلافى أمير المؤمنين.

إن نقود القسم الأول تحتاج إلى إمعان النظر، لأنها تظهر مشكلة سياسية، ظهرت مبكرة، عقب وفاة عبد المؤمن بن على (٥٥٨هـ)، أو ربما قبلها بقليل، يحتاج الدارس معها أن يناقش ولاية عهد عبد المؤمن، وماذا حدث بعد وفاته، ولماذا ظل يوسف لا يتلقب بلقب أمير المؤمنين فترة بعد وفاة عبد المؤمن؟

فمن الأمور غير تامة الوضوح فى تاريخ الموحدين قضية ولاية عهد عبد المؤمن بن على، وقضية من تولى الخلافة بعده، ومتى تولاها.

فالثابت أن عبد المؤمن ولّى عهده ولده محمداً، واختلف فى تاريخ توليه العهد بين سنة ٥٤٩هـ (كما ينص كل من ابن أبى زرع، وابن خلدون[1]) وسنة ٥٥١هـ، كما يظهر من رسالة نشرها بروفنسال[2]، وهناك دليل نمى يؤكد ولاية محمد عهد أبيه عبد المؤمن[3].

لكن أولى المشاكل فى هذه القضية، هى متى خلع محمد؟ وهناك اتجاهان الأول أنه خلع قبل موت عبد المؤمن بمدة كافية[4]، والثانى أن خلعه كان يوم الجمعة الثانى من جمادى الأخرة سنة ٥٥٨هـ فى مرض أبيه، وقبل موته بأسبوع[5]، وكان عبد المؤمن، من وجهة نظر هذا الاتجاه، فكر فى هذا الموقف قبل عدة شهور، إذ أرسل يستقدم يوسف من قرطبة إلى مراكش، أول سنة ٥٥٨هـ[6].

وأما تاريخ تولى يوسف عهد أبيه، فتتفق المصادر الثلاثة (المن، والروض، والعبر)[7] على أنه كان فى حياة عبد المؤمن فى مرض موته، وأنه

١- انظر الأنيس المطرب بروض القرطاس ص١٩٤، والعبر جـ ٦ ص٢٣٦

٢- رسائل موحدية ص ٥٥-٦١

٣- انظر دراسة هازرد القطعة رقم ٤٧٣-٤٨٠

٤- انظر ابن خلدون: العبر جـ ٦ص ٢٣٨

٥- انظر ابن صاحب الصلاة : المن ص ١٥٤، وابن أبى زرع: المرجع السابق ص ٢٠٢

٦- لاحظ بطء تحرك يوسف إلى مراكش- بناء على وجهة نظر هذا الاتجاه- فقد توجه من قرطبة إلى إشبيلية ليصلها ١٠ من المحرم ويمكث فيها خمسة أيام، يبدأ بعدها فى أخذ طريقه إلى مراكش (المن ص ١٤١)، وكان يوسف وأخوه أبو سعيد قد توجها إلى قرطبة للإقامة بها، فوصلاها الأحد ١٢ من شوال سنة ٥٥٧، ووجد بها المؤرخ ابن صاحب الصلاة هناك (المن ص١٤٠)

٧- ابن صاحب الصلاة ص١٥٥، وابن أبى زرع ص٢٠٢، والعبر جـ٦ص ٢٣٨

ارتبط بخلع محمد عن ولاية العهد، يقول ابن صاحب الصلاة:" فلما كان ليلة الجمعة، خلع محمد عن العهد، وولى أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه..... وذلك بجد أخيه شقيقه السيد الأعلى أبى حفص إليه، وسعيه وجده هو في نفسه، وبما ظهر عليه من الفضل فى أمره ونهيه"(٨).

لكن المراكشي يخالف هذا الاتجاه، ويروى أن محمداً لم يخلع فى حياة أبيه، بل إنه تولى مدة شهر ونصف، قبل أن يخلع، وتزداد المشكلة تعقيداً، عندما يشار إلى تولى يوسف بعد أبيه (الإمارة)، لا إمارة المؤمنين فى، ١٠من جمادى الآخرة سنة ٥٥٨هـ، وذلك بحماية وترشيح وشهادة أبى حفص بن عبد المؤمن، وشهادة بعض أشياخ الموحدين بوصاية عبد المؤمن ليوسف(٩). ويتضح مما سبق أن مسألة ولاية عهد يوسف لم تكن بنفس درجة شيوع خلع محمد على الأقل، وإلا عرفها إخوته، ولعرفوا بوصاية أبيهم، فبايعوا كلهم، وإلا لكان قد تسمى بإمارة المؤمنين.

إن كثرة القطع التى تلقب فيها يوسف بلقب (الأمير) دليل على طول المدة التى قضاها يوسف بعيداً عن الخلافة، مكتفياً بالإمارة، وهى مدة ليست تقاس بالأسبوع الذى خلع فيه محمد قبل وفاة عبد المؤمن، ولا بعدة أشهر قبل هذا أو بعده، وإنما تعد بسنوات غير قليلة، فنقود عهد إمارة يوسف، نقود ضربت بعد وفاة عبد المؤمن إلى عدة سنوات من حكم يوسف أميراً، إلى أن تلقب بعد ذلك بلقب أمير المؤمنين.

لقد ظل يوسف،ومن يعاونه من إخوته ومشيخة الموحدين ، يحاولون إقناع بقية الإخوة، وبقية المشيخة، بالبيعة ليوسف، منذ وفاة عبد المؤمن منتصف عام ٥٥٨هـ؛ ذلك أن أبا الحسن على بن عبد المؤمن ، وأبا محمد عبد

٨- ابن صاحب الصلاة ، المرجع السابق.

٩- المعجب ص ٢٣٦.

الله، وأبا سعيد عثمان إخوته، امتنعوا عن البيعة، فأما أبو الحسن، فقد مات أوائل الخلاف فى سنة ٥٥٨هـ، وأما أبو سعيد فقد ناور وأخر البيعة، حتى أقنعه أبو حفص بن عبد المؤمن بالتصالح سنة ٥٥٩هـ، وأما أبو محمد فقد اخترمته يد المنون سنة ٥٦٠هـ(١٠)، ومع هذا لم يهدأ الأمر تماماً ليوسف إلا سنة ٥٦٣هـ، حيث تمكن يوسف من إحكام الأمر، واجتمعت الإخوة ومشيخة الموحدين عليه، فجددت البيعة له،" وكانوا فى ذلك من الله تعالى على يقين، وحق مبين، من تجديد ما ذكرته من البيعة الرضوانية، والاسمية الإمامية للإمام أبى يعقوب"(١١)، وتوالت بيعة الجهات(١٢). وهكذا ظل يوسف أميراً، إلى أن تلقب، بعد البيعة التامة، بلقب أمير المؤمنين منتصف سنة ٥٦٣هـ.

٢-ثورات ضد الموحدين

تعرض الموحدون إلى ثورات عديدة، ووضحت النقود المكتشفة ثورتين منها، إحداهما قام بها أحد أفراد الأسرة الموحدية. وفيما يلى كلمة عن كل ثورة من هاتين الثورتين .

١٠- انظر ابن صاحب الصلاة: المن، ص ١٧٠،١٧١،١٧٩-١٨٢

١١- المرجع السابق، ص ٢٥٨-٢٥٩

١٢- مثل بيعة إشبيلية، وغرناطة. المرجع السابق نفسه ٢٥٩-٢٦٣

أ- ثورة الغريب

تعرض يوسف بن عبد المؤمن منذ وفاة والده لعدة مشاكل سياسية، منها ثورة صنهاجية، ضد الموحدين المصامدة، قادها رجل من غمارة في منطقة قبيلته، ووصل إلى مناطق قريبة من فاس، ويسمى مرزدغ الغريب.

وقد أشار ابن أبي زرع[١٣] إلى أنه ضرب نقوداً تحمل اسمه، ولكن لم يكتشف منها قطع للآن، وليس في هذا غرابة، لأن نقود الثوار تكون عرضة للضياع، لأكثر من سبب، منها قلة سنوات ضربها، وقلة أعداد القطع المنتجة، ثم تعرضها للإتلاف والصهر من قبل المتغلبين على الثورة.

ويتعاون النص التاريخي مع الدليل النصي، فلما أختفى الدليل النصي، ذكرته النصوص التاريخية، وهذا هو ابن أبي زرع يشير إلى نقود ضربها هذا الثائر، وإن لم يحدد معدنها، ولا فئتها، وأظنها من الفضة لصغر النقش الذي ذكره ابن أبي زرع وهو" مرزدغ الغريب نصر الله قريب) ويبدو أن صدر العبارة (مرزدغ الغريب) كان على وجه في سطرين، و(نصر الله قريب) كان في الوجه الآخر في سطرين كذلك، هكذا:

الوجه	الظهر
مرزدغ	نصر الله
الغريب	قريب

١٣- القرطاس ص ٢٠٩

وقد زادت خطورة هذا الثائر الصنهاجي ضد مصمودة، بتجمع عدد من القبائل كثيرة العدد حوله، من غمارة، وصنهاجة، وأوربة،[١٤] وأنه نجح في التقدم من بلاد غمارة إلى تاودة بالقرب من فاس، وعاث في الأرض، وتمكن أن يقتل ويأسر أعداداً كبيرة، وهنا يرسل يوسف إليه جيشاً يتمكن من هزيمته، وفض جموعه.

ويختلف ابن أبي زرع عن البيذق في تحديد نهاية الثائر، فابن أبي زرع يشير إلى أن الموحدين قبضوا عليه وقتلوه، وحملوا رأسه إلى مراكش،[١٥] والبيذق يشير إلى أن الثائر بعد هزيمته، ركن إلى الاستسلام والهدوء، وأنه رجع إلى الطاعة، وسمح له بالجواز إلى الأندلس[١٦].

ب – ثورة أبي موسى عمران بن يعقوب في سنة (٦٢٩-٦٣٠)

أورد هازرد في دراسته القطعة الفضية رقم ١٠٧٦ ووصفها كالتالي

وجه	ظهر
لا إله إلا الله	الأمير المؤيد بالله

١٤- يشير النويري إلى ترقب قبائل أخرى للموقف بقوله:"وكانت قبائل كثيرة يريدون الفتنة، وهم ينظرون ما يكون من غمارة، فلما قتلوا انقادت تلك القبائل إلى الطاعة، ولم يبق متحرك لفتنة، وسكنت الدهماء في جميع المغرب" جـ ٢٤ ص٣٢٣

١٥- المرجع السابق ص ٢١٠

١٦- انظر أخبار المهدي بن تومرت (تحقيق بروفنسال، باريس ١٩٢٨م) ص ١٢٤

محمد رسول الله	أبو موسى عمران
الأمر كلـه للــه	ابن الأمرا الراشدين

وقطعة الفضة هذه، على الرغم من احتفاظها بالشكل المربع الذى تتخذه النقود الموحدية، وبالنمط الموحدى ثلاثى الأسطر كذلك، إلا أنها تختلف اختلافاً بيناً فى أمر مذهبى سياسى حيث لم تحو القطعة أية إشارة إلى مهدى الموحدين وأنها ضربت باسم أمير لم يل الخلافة، ولم يل ولاية العهد. إنها قطعة نقد لثائر ضد الموحدين.

إن هذه القطعة تؤكد ماجاء فى المصادر التاريخية من أن أبا موسى عمران بن يعقوب ثار على أخيه الخليفة المأمون الموحدى، فى مدينة سبتة، وأنه تلقب بالمؤيد أواخر سنة ٦٢٩هـ[١٧].

ولا يمكن الجزم بان أبا موسى عمران دعا لنفسه طالباً الخلافة، لأن نقوده التى ضربها لم يظهر فيها أى لقب خلافى فهو فقط (الأمير) ولا يدل تلقبه (بالمؤيد بالله) أنه دعا لنفسه بالخلافة [١٨].

وتكمل المصادر التاريخية أحداث هذه الثورة، حيث توجه المأمون لحصار سبتة، لكنه أخفق فى أخذها، ثم اضطر لفك الحصار متوجهاً لعاصمته لما علم أن مناوئه فى الخلافة، والمتسمى أيضاً بلقبها، (يحيى بن الناصر)، قد سطا على مراكش، فانتهز أبو موسى عمران هذه الفرصة بعد أن أحس بالخطر

١٧- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ٢٦، وابن خلدون: العبر جـ ٦ص ٢٥٥

١٨- يميل الأستاذ عنان فى عصر المرابطين والموحدين القسم الثانى (عصر الموحدين) إلى أن أبا موسى دعا لنفسه للخلافة (ص ٣٨٢) ولا يوجد فى قطعه النقود المدروسة ما يقطع بذلك، ولا فى المصادر التاريخية التى عدت إليها، إذ اكتفت بأنه خرج على أخيه المأمون وتسمى بالمؤيد (انظر ابن أبى زرع الروض ص ٢٥٣ والمرجعين السابقين)

فتوجه إلى بنى هود فى الأندلس حيث بايعه ونزل له عن سبتة، فعوضه بنو هود عنها بمدينة ألمرية، حيث مات بها[١٩]

الألقاب المذهبية والسياسية الواردة فى النقود الموحدية

امتلأت النقود الموحدية بعدة ألقاب سياسية ومذهبية ذات دلالات محددة :

أولاً: الألقاب المذهبية

ارتبطت هذه الألقاب بمحمد بن تومرت مهدى الموحدين، فقد وصف فى النقود الموحدية بالصفات التالية:

١- إمامنا:

وكان أكثر ظهور هذا اللقب بصيغته هذه فى النقود، وقد استخدم بنوهود المبايعون للعباسيين هذا اللقب فى وصف الخليفة العباسى حيث نقشوا على ظهر فضتهم فى وصف الخليفة العباسى:

اللـــه ربنا

محمد رسولنا

العباسى امامنا

١٩- المرجع السابق، وكذا ابن عذارى: البيان المغرب جـ٤ (تطوان ١٩٥٦م) ص ٢٩٨

(رقم ١١١٧-١١٢٠ هازرد) وربما كان استخدام بنى هود لهذا اللقب (وللقب إمام الأمة الذى سيلى لقب إمامنا) من قبيل الصراع السياسى والمذهبى الذى كان ميدانه قطع النقود.

٢ -إمام الأمة:

استخدمه الموحدون للدلالة على المهدى وذلك فى النقد الذهبى (القطع ٤٧٣-٤٨٠ هازرد)، وقد استعار بنو هود هذا اللقب وأعطوه للخليفة العباسى واصفين إياه، فى نقد ذهبى كذلك، بعبارة (العباسى إمام الأمة) ، (انظر القطعة ٥٤١ هازرد)،

٣ -خليفة الله

ولم يستخدم هذا اللقب إلا للمهدى فقط، فهو نمط نقشى موحدى بحت، وقد نقش هذا اللقب على الذهب خاصة، (انظر القطعة ٤٦٧ هازرد).

ثانياً الصيغ السياسية:

انقسمت الصيغ السياسية إلى صيغ خلافية، وصيغ أميرية، وصيغ أخرى. ومثل الصيغ الخلافية ألقاب: الخليفة الإمام، والخليفة، والخلفاء الراشدين، وأمير المؤمنين (وأمراء المؤمنين).

١- فأما الخليفة الإمام، فلم ينقش إلا فى قطعة واحدة من ضرب الخليفة أبى حفص عمر بن إسحق (المرتضى) تولى (٦٤٦-٦٦٥هـ) ووردت فيها لقباً سياسياً لعبد المؤمن بن على (انظر القطعة رقم ٥٢٢ هازرد).

٢- وأما الخلفاء الراشدون، فقد وردت فى نقود متأخرة، تصف الخليفة بأنه (ابن الخلفا الراشدين).

٣- وأما لقب الخليفة، أو أمير المؤمنين، فقد كثر ورودها وصفاً للحاكم الخليفة أو لآبائه الخلفاء.

٤- ومثال صيغ الإمارة ألقاب الأمير، والأمير الأجل، والأمير الطاهر، وسيد، وسيدنا.

أ- فأما الأمير، فقد ورد فى قطعة للثائر الموحدى أبى موسى عمران، (انظر القطعة رقم ١٠٧٦ هازرد).

ب- وأما الأمير الأجل، فقد خصص لولى العهد، مثل قطع محمد بن عبد المؤمن (٤٧٣ هازرد) ويوسف بن عبد المؤمن (٨٤١ هازرد)، وإن كان ولى العهد لُقب أحياناً بالأمير فقط، لا بالأمير الأجل (١٠٧٥ هازرد).

جـ - الأمير الطاهر لقب به بعض أفراد الأسرة المؤمنية ممن لم يلوا الخلافة، فى حين تولاها أحد أبنائهم، فوُصف أبو المرتضى فى ذكر نسب ولده بأنه (المرتضى لأمر الله أبو حفص بن الأمير الطاهر أبو إبراهيم بن الخليفتين.......) وذلك فى القطعة رقم ٥٢٢ (هازرد)، وإن وردت قطعة واحدة لم يذكر فيها وصف (الطاهر)، وتبدو - لانفرادها - أنها بسبب سهو الناقش (٥٣٦ هازرد).

د -وأما سيد، وسيدنا، فهما، مثل الأمير الطاهر، جاءا وصفين لآباء خلفاء لم يكونوا تولوا منصب الخلافة، وقد وردا في نقد لآخر خلفاء الموحدين الواثق أبى العُلى (٦٦٥ -آخر ٦٦٧هـ) في وصف أبيه (بن سيد أبى حفص ويبدو أن الوصف (سيدنا) سها الناقش عن تكملته، (انظر القطعة ٥٣٨،٥٣٧ هازرد).

ثالثاً: الألقاب بين النقود وكتب التاريخ

وإذا قرنا هذه الألقاب الواردة في قطع النقود بأحد كتاب الدولة الموحدية، وهو ابن صاحب الصلاة، مؤلف تاريخ المن، لنبحث عن الألقاب التي استخدمها كاتب الدولة ومؤرخها، وجدناه يستعمل عدة ألقاب وهي:

١- سيدنا الخليفة أمير المؤمنين (ص١٤٧ من كتابه) أو سيدنا أمير المؤمنين (ص٣٤٩،٣٠٩).

٢- الأمير الإمام (ص٢١٣)، والأمير (ص١٦٥،٢٣٣) وهما وصفان لأبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، منذ وفاة أبيه إلى منتصف سنة ٥٦٣ تقريباً، أي إلى أن اكتملت بيعته الثانية.

٣ -السيد الأجل، ورد هذا اللقب في المن مشيراً إلى ولى العهد (يوسف) في عدة مواضع (مثل ص ٨٢)، ولكنها وردت أيضاً لأحد أبناء عبد المؤمن ممن لم يتول عهده، وهو أبو سعيد (والى غرناطة)، في أكثر من موضع (مثل

ص ٨٥)، مما يشير إلى عدم خصوصية لقب السيد الأجل لولاة العهد فقط بل تعداهم للمميزين من أبناء عبد المؤمن.

٤- السيد الأعلى[٢٠]، أو السيد الأسنى[٢١]،ورد هذا اللقب، أو ذلك، وصفاً لأبناء الخلفاء.

٥- السيد، ورد هذا اللقب أحياناً خلواً من وصف الأجل أو الأسنى أو الأعلى، في مواضع كثيرة من المن، في معرض الإشارة إلى أولاد الخلفاء من الأسرة المؤمنية[٢٢].

وهكذا يمكن أن يلحظ وجود تطابق في بعض الألقاب بين النص والوثيقة، مثل السيد، وسيدنا والسيد الأجل.

الخلافات المذهبية

كان احتواء النقد الموحدى على صيغة المهدى (المهدى إمامنا) أو مايشبهها، تقليداً رئيساً في هذا النقد، ومع هذا فقد وردت عدة قطع فضية وذهبية خرجت على هذا التقليد، وهى جميعاً من ضرب الرشيد بن المأمون(٦٣٠-٦٤٠هـ).

فاما القطع الفضية التي خرجت على هذا التقليد، فيمكن أن تقسم إلى ثلاثة أنماط، حسب نقش ظهورها، أما الوجه فنقشيه فيها جميعاً واحد (لاحول ولا/ قوة إلا /بالله)، وأما أنماط الظهر الثلاثة فكالتالي:

٢٠- انظر المن في مواضع متعددة ٩١،٩٨، ١١٩، ٩٥، ١٤١، ١٥٧، ١٦٣، ١٧٩، ١٨٧-١٩٥،٢٠٨،٢٠٩،٢٥٣،٣١٣،٣١٦،٣٢٢

٢١- المرجع السابق، انظر على سبيل المثال ص ١٢٤،٢١٩،٢٧٢

٢٢- ابن صاحب الصلاة: المرجع السابق، في مواضع متعددة مثل: ١٢٨،١٣١،١٧٠،٢١١،٢١٧،٢٢٢

– الله ربنا/ محمد رسولنا/ الرشيد إمامنا (١٠٧٨– ١٠٨٠ هازرد)

– ربنا الله / محمد رسول الله / الرشيد بالله (القطعة ١٠٨٤ هازرد)

– الله ربنا / محمد رسولنا/ الرشيد/ إمامنا (القطعة ١٠٨١ هازرد).

وأما القطع الذهبية، فقد وجد عدة قطع للرشيد، خلت من صيغة المهدى، ونقشها كالتالى: (٥١٣ هازرد)

الظهر	الوجه
القائم بأمر الله الخليفة	بسم الله الرحمن الرحيم
أبو محمد عبد المؤمن بن على	صلى الله على محمد وآله
أمير المؤمنين أبو يعقوب	لا إله إلا الله
أمير المؤمنين أبو يوسف	محمد رسول الله
ابن الخلفا الرشيدين	القرآن حجة الله

وليس فى هذه القطع الفضية، ولا القطعة الذهبية، مايدل على تاريخ ضربها، وهى قطع تمثل ثورة مذهبية على شعار المهدية، الذى استمر فى الدولة منذ أول نقودها.

ويحسن قبل تفسير هذه الظاهرة، أن أقدم نبذة سريعة عن فكرة المهدية فى الدولة الموحدية، ثم أتلمس بعدها أسباب القطع وتاريخه،ومدى تطابق النص التاريخى والوثيقة النمية فى هذه القضية.

المهدية:

تعتبر فكرة المهدى، من أهم أفكار الدولة الموحدية وتقاليدها، وقد انبنت عليها الدولة، واستمرت فى معظم فتراتها، ويجدر تقديم كلمة موجزة عنها، قبل تتبع مسارها، وتاثيرها، على نقش النقود الموحدية عبر تاريخ الدولة.

وأصل هذه الفكرة بعيد، يعتمد على ظهور رجل يملأ الأرض عدلاً، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وُجدت عبر تاريخ عدة جماعيات بشيرية، فى فترات مختلفة من التاريخ، التى أن وصلت إلى المسلمين، فاشتهر أمرها، ورويت أحاديث كثيرة عنها[٢٣].

٢٣– فى حين لم تأت كلمة المهدى فى القرآن الكريم، نجد أنه رويت أحاديث كثيرة، حوت هذا اللفظ، أو أشارت إليه دون استخدام لفظه. ومثال القسم الأول:

– عن على رضى الله عنه ، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المهدى منا أهل البيت، يصلحه الله فى ليلة" (رواه ابن ماجة فى سننه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربى، جـ٢، حديث رقم ٤٠٨٥)

– عن سعيد بن المسيب قال: كنا عند أم سلمة، فتذاكرنا المهدى، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" المهدى من ولد فاطمة"، (رواه ابن ماجة فى المرجع السابق الحديث رقم ٤٠٨٦، ورواه أبو داود فى سننه ، طبعة البابى الحلبى جـ ٢ ص٤٠٤).

– عن أنس بن مالك، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا، وحمزة، وعلى ، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدى" (رواه ابن ماجة، المرجع السابق، الحديث رقم ٤٠٨٧).

–عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى" (رواه ابن ماجة، المرجع السابق، الحديث قم ٤٠٨٨).

– عن ثوبان، عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان، فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدى".

وغير هذا من الأحاديث (والناظر إلى الحديثين الأخرين يلمح بصيصاً سياسياً، لعل للعباسيين أو لدعاتهم ثم فيها يد، فهم أصحاب الرايات السود، ونصرهم إنما جاء من خراسان).

وأركز هنا على أن مهدى الموحدين محمد بن تومرت، لما رحل إلى طلب العلم فى الأندلس، ثم فى مصر، والحجاز، والعراق، عاد إلى المغرب، بادئاً خطة تكوين دولة، بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، واعتمد فى طريقته على منهج أخلاقى، عقدى، ثم سياسى، ثم تبلورت الفكرة فى رأسه، فظهر إلى جانب ما مضى حديثه عن أنه المهدى الإمام المعصوم وقد أفاد ابن تومرت من عدة طرائق ومذاهب، فاعتمد فى الناحية العقدية على مذهب الأشاعرة وفى الناحية الفقهية على المذهب الظاهرى، وأخذ فكرة الإمام المهدى المعصوم من المذهب الإمامى الشيعى[٢٤]، وتوسل لإيصال هذا الفكر بكل وسيلة صحيحة، كما لجأ إلى بعض الأساليب الشائعة فى وقته، والمعتمدة على خداع الجماهير البسيطة[٢٥]، ومن أجل هذا حرص القائمون معه على إشاعة

هذا بالإضافة إلى أحاديث أخرى، تخبر عن خروج رجل اسمه كاسم النبى ومن أهل بيته، أو أن أسمه الحارث بن حراث، من وراء النهر (انظر سنن الترمذى، تحقيق إبراهيم عطوة، طبعة الحلبى ١٩٧٥م، الحديث رقم ٢٢٣١، وانظر سنن أبى داود ص ٤٢٤).

وقد انقسم علماء الحديث فى نظرتهم لهذه الأحاديث وما يشبهها قسمين، القسم الأول منهم رد هذه الأحاديث، والثانى قبلها، وكان معتمد من رد هذه الأحاديث على حديث:" لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدى إلا عيسى بن مريم" (رواه ابن ماجة فى سننه عن أنس بن مالك، الحديث رقم ٤٠٣٩) واعتمد الرادون أيضاً على تعدد نسبة البيوت التى يخرج منها ذلك المهدى، واختلاف اسمه فيها، كما تكلم عدد من المحدثين فى صحة هذه الأحاديث، ونسبوا بعضها إلى الضعف، أو الطعن.

٢٤- انظر جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية ص ١٢٨،١٢٩ وعن أخذ ابن تومرت لفكرة المهدى من الإمامية، قال ابن خلدون " وكان من رأيه القول بعصمة الإمام، على رأى الإمامية من الشيعة" (العبر جـ٦ص ٢٢٦)، كما علق ابن خلدون على هذا الأمر يقوله:" ولم تحفظ عنه فلتة فى البدعة، إلا ما كان من وفاقه الإمامية الشيعة فى القول بالإمام المعصوم" (المرجع السابق ص٢٢٩)

٢٥- يقول ابن خلدون:" وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده، لما كان الكهان والحزاء، يتحينون ظهور دولة يومئذ بالمغرب"، وعنه يقول ابن أبى دينار" ولازال يخدعهم بمكره حتى تمكن من قلوبهم" (المونس ص ١٣٠)

الأمر، على أن يجعلوا له نسباً عربياً، أوصلوه إلى على بن أبى طالب[٢٦]، (مع ظهور بربريته ووضوحها).

وألف محمد بن تومرت لطلابه ومريديه وتابعيه عدة كتب، تعلمهم عقيدتهم منها" المرشدة فى التوحيد" وجعلها باللسان البربرى ليسهل تلقينها لبسطاء الناس[٢٧]، وسن للناس سنناً معينة وأحزاباً ينبغى عليهم قراءتها[٢٨] وحرصت جماعة الموحدين على هذه التقاليد، وجعلوها أساساً من أسس الدولة فكانت (رسوم المهدى) أصيلاً لهم يذكر فى الخطبة وفى العملة معاً.

ولكن هذا الأصل يتعرض لمحنة، وصلت إلى حد إزالتها وقطعها فترة من الدولة الموحدية، أثناء حكم المأمون الموحدى إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن) الذى تولى خلافة الموحدين سنة ٦٢٤هـ ومات آخر أيام سنة ٦٢٩هـ، وولده الرشيد (عبد الواحد) الذى تولى ثانى يوم وفاة المأمون أى بداية سنة ٦٣٠هـ ومات سنة ٦٤٠هـ.

وكانت الأسرة المؤمنية قد تعرضت لزيادة نفوذ مشيخة الموحدين بحيث تجرأوا على منصب الخلافة، فخلعوا عبد الواحد وقتلوه سنة ٦٢١هـ ثم قتلوا العادل سنة ٦٢٤، ثم ترددوا بين بيعة المأمون ويحيى بن الناصر[٢٩].

وعندما نجح المأمون فى الوصول إلى مراكش فور انتصاره على قوة لمناوئه قرب المدينة (يوم السبت ٢٥ ربيع الأول سنة ٦٢٧هـ) صعد المنبر ليعلن سياسة مؤمنية جديدة أساسها نبذ رسوم المهدى فى كل من الخطبة والنقود، ونبذ سائر العوائد التى عليها مشيخة الموحدين: وأعلن بعدها عن اتخاذ

٢٦- انظر ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص١٧٢.

٢٧- انظر ابن خلدون: العبر جـ٦ ص٢٢٨،والوزير: الحلل السندسية جـ١ قسم ٤ص ٩٨٢.

٢٨- انظر ابن أبى زرع : الأنيس ص ١٧٧

٢٩- ابن أبى زرع: المرجع السابق ص ٢٤٤،٢٤٧، ٢٤٨

سياسة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومن النقاط المهمة فى خطبته، كما أوردها ابن أبى زرع(٣٠):أيها الناس: لا تدعوه بالمهدى المعصوم وادعوه بالغوى المذموم، فإنه لامعصوم إلا الأنبياء، ولا مهدى إلا عيسى، وإنا قد نبذنا أمره النحيس".

وبعد نزوله من على المنبر أسرع" فكتب إلى جميع بلاده بتغيير سير المهدى وما كان ابتدعه للموحدين وجرى عليه سننهم، وسير ملوكهم، وأمر بإسقاط اسم المهدى من الخطبة، وإزالته عن الدنانير والدراهم، ودوروا الدراهم المركنة التى ضربها المهدى، وقال كل ما فعله المهدى وتابعه عليه أسلافنا فهو بدعة(٣١)، ولا سبيل لإبقاء البدع".

إذاً فقد أمر المأمون باطراح فكرة المهدى، وهى فكرة سياسية ربما أراد بها ضرب مشيخة الموحدين والقضاء على نفوذهم بدليل قتله لعدد بالغ ابن أبى زرع جداً فيه، وأوصله الى أربعة آلاف وستمائة(٣٢).

صيغة المهدى فى عهد المأمون

هاهى ذى النصوص التاريخية تشير إلى قطع المأمون الصيغ المهدية من النقود الموحدية، وتدوير العملة الفضية المربعة، وذلك فى ربيع الأول سنة ٦٢٧هـ. فهل نجد لهذه النصوص التاريخية تأكيداً من الوثائق النمية؟

إن القطع النقدية المكتشفة، والمضروبة فى عهد المأمون (٦٢٤-٦٢٩هـ) لا تعين على هذا، بل على العكس، تظهر كل قطع المأمون المكتشفة (ذهبية

٣٠- المرجع السابق ص ٢٥١

٣١- أشار إلى أمثلة من هذه البدع ابن خلدون فى العبر جـ٦ ص ٢٥٣ بصدد الإشارة إلى (محو اسم المهدى من السكة والخطبة) من هذه البدع النداء للصلاة بالبربرية وزيادة أصبح ولله الحمد فى أذان الفجر.

٣٢- روض القرطاس ص ٢٥٢

فقط) الاحتفاء بصيغة المهدى، ولم يكتشف له نقد خال من صيغة المهدى، إلا فى نقود الرشيد (٦٣٠-٦٤٠هـ) المضروبة فى صدر دولته. فما تفسير ذلك؟

إن التوفيق بين النص والوثيقة أمر لازم هنا، لإجماع النصوص على حركة المأمون ضد فكرة المهدى، من جهة، ولإجماع نقود المأمون المكتشفة على إظهار صيغة المهدى، ثم لوجود وثائق نمية متأخرة عن عصر المأمون، ظهرت أول عهد ولده الرشيد، تؤكد إزالة رسوم المهدى من النقود.

فى تصورى هنا، أن الأمر ينصب فقط على تاريخ الحركة التى قام بها المأمون، واقتراحى أن تحريفاً ألم بهذا التاريخ إذ حدث تصحيف فى (سبعة وعشرين وستمائة) وأصلها كان (تسعة وعشرين وستمائة) إن هذا الأمر يؤجل حركة المأمون ضد المهدى (ولاينفيها) إلى منتصف سنة ٦٢٩هـ، ثم يموت زهو آخر أيام هذه السنة، وربما يقوى هذا الاقتراح خروج أخيه أبى موسى عمران ابن يعقوب فى سنة ٦٢٩هـ، فلعله خرج عليه ثائراً على فكره المضاد للمهدية، وكذلك خالفه عدد كبير من مشايخ الموحدين، فتعرضوا لغضبه وانتقامه.

وحسب اقتراحى هذا، تكون المدة المتبقية للمأمون فى سنة ٦٢٩هـ شهوراً قليلة، قام فيها بما قام من محاولة إزالة رسوم المهدى، ومقاومة مشيخة الموحدين الغاضبين، وتكون النقود التى ضربها خالية من نقش المهدى من القلة بحيث لم يكتب لها فرض البقاء، فلم يصلنا منها شىء، ولا يمكن افتراض أن يكون الخلفاء من بعده أزالوها لسببين، أولهما أن الخليفة من بعده هو ولده الرشيد، وثانيهما أن الرشيد نفسه ضرب نقوداً خالية من صيغة المهدى وصلت إلينا بعض قطعها، ولم تختف، فلو أن نقود المأمون الثائرة تعرضت للإتلاف، لتعرضت نقود الرشيد لذلك أيضاً، ولكن هذا وذاك لم يحدث.

عودة رسوم المهدى:

انقطعت رسوم المهدى فى دولة المأمون (سنة ٦٢٧هـ حسب النصوص التاريخية، وسنة ٦٢٩ حسب محاولتى التوفيق بين النص والوثيقة) ويبقى سؤال

تطرحه قطع نقدية للرشيد، أعيد فيها ذكر رسوم المهدية، وهو متى عادت رسوم المهدية؟

لقد عادت رسوم المهدية بالوثائق النمية، حيث وجد للرشيد قطع ذهبية غير مؤرخة، ذكر فيها نقش المهدى (المهـدى إمـام الأمـة) ، وأورد هـازرد لهـا قطعة رقمها ٧٣٤، وسأصف هنا وسط وجهها فقط .

الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

لا إلـــه إلا اللـــه

المهــــدى إمام الأمـــه

والشاهد فى هذه القطعة[٣٣]، عودة ظهور صيغة المهدى فى نقود الرشيد، بعد أن أخذ يضربها خالية منها فترة فى أول عهده، ولأن القطعة غير مؤرخة، لذا لزم الاستعانة بالنصوص التاريخية لمعرفة الإجابة عن السؤال : متى عـادت رسوم المهدى؟

إن الإجابة على هذا السؤال تستدعى معرفة تـاريخ مقتل يحيى بن الناصر (الخليفة المناوئ) للخليفة المأمون ثم الخليفة الرشيد، الذى قتله عرب المعقل غدراً، فهو مرتبط بإعادة رسوم المهدى.

وذلك أن مشيخة الموحدين الذين كانوا مع يحيى بن النـاصر مـالوا إلى الرشيد بمراكش، واشترطوا عليه أن يعيد رسوم المهدى، فوافق.

وقد حدد ابن أبى زرع تاريخ مقتل يحيى بن النـاصر بـالخميس ٢٨ من رمضان سنة ٦٣٣هـ[٣٤]، وقد انفرد ابن خلدون بـالحديث عن " إعـادة مـا كـان

٣٣- هذه القطعة الذهبية من فئة الدينار الكبير (اليعقوبى المضاعف) وزنها ٤,٦٢جم.

٣٤- القرطاس ص ٢٤٩

أزالـه المـأمون مـن رسـوم المهـدى"، وعـن شـروط بعض مشـيخة الموحديـن، واستجابة الرشيد لهم وأنهم "أنسوا لإعادة رسوم الدعوة المهدية"[٣٥].

وكانت أواخر سنة ٦٣١ من قبـل، قد شـهدت محـاولات استقدام مشـيخة الموحديـن إلـى الرشـيد، كمـا شـهدت سـنة ٦٣٢هـ انشغال الرشيد باسـتجلابهم واستمالتهم، وظهر لهـذا السـعى نجـاح ملحـوظ، فتلقـى الرشيد رؤسـاء مشـيخة الموحدين بالبر والإكرام والاحتفال، لكنهم اشترطوا علـى الرشيد أموراً منهـا " ذكر اسم الإمام المهدى فى الخطبة، واسمه فى المخاطبات، ونقشه فى السكة من الذهب والفضة....."[٣٦].

نخلص من هذا أن المأمون أزال رسوم المهدية من النقود سنة ٦٢٩هـ، وأن قطعه المضروبة بدونها – إن كان قد ضربها – كانت من القلة، بحيث لـم يصلنا منها شيء، وأن الأثر العملى لدعوته هذه، ظهرت فى نقـود ولـده الرشـيد الأولى التى ضربهـا منـذ أول خلافتـه أول سـنة ٦٣٠ إلـى تـاريخ عـودة رسـوم المهدية حوالى شوال سنة ٦٣٣ لأن يحيى بـن النـاصر قتـل ٢٨ مـن رمضـان، ولابد أن تكون هناك مفاوضات بين شيوخ الموحدين الذيـن كـانو ملتفيـن حولـه، وبين الرشيد، ليعودوا بشرط إعادة رسوم المهدية، وأن هذه المفاوضات لابـد أن تستغرق عدة أيام ينتهى خلالها شـهر رمضـان) وعلـى هـذا أيضـاً يمكـن تـأريخ القطع النقدية المضروبة فى عهد الرشيد خالية من رسوم المهدى بأنها ضربـت بين أول سنة ٦٣٠هـ إلى رمضان سنة ٦٣٣هـ.

٣٥- العبر جـ ٦ص٢٥٤

٣٦- المرجع السابق ص ٣٤٢

الباب الثالث

نقود الدول القائمة

على أنقاض الموحدين

الفصل الأول

نقــود الحفصيين

نقود الحفصيين

مقدمة

ينسب الحفصيون إلى الشيخ أبى حفص بن يحيى الهنتاتى، وهم من قبيلة هنتاتة المصمودية كثيرة العدد قوية الشوكة، كان لأبى حفص سابق سرعة فى دعوة المهدى، وهو أحد العشرة، وكانت له مكانة كبرى فى مشيخة الموحدين، وعظيم جهاد وخدمة فى الدولة.

وقد عرف عبد المؤمن له مكانته هذه، فأكرمه وأكرم أبناءه، واستمر أبناء الشيخ أبى حفص فى مكانة عالية فى الدولة، وعين بعضهم ولاة على الأقاليم فى كلتا العدوتين (كالشيخ أبى يحيى فى بطليوس، والشيخ أبى محمد عبد الواحد فى إفريقية).

وكان الناصر قد شكا من كثرة خروج إفريقية، أو كثرة تعرضها لدخول الثائرين ضد الدولة إليها، وعين أكثر من وال دون أن يبلو البلاء الحسن، فاضطر إلى أن يطلب إلى الشيخ عبد الواحد تولى أمورإفريقية وحمايتها، فتلكأ أبو محمد فى قبول ذلك لأنه كان يرى نفسه أعلى من هذا المنصب، وحتى لا يبعد عن مركز الخلافة وقاعدة الحكم مراكش، ليكون قريباً من مجريات الأحداث مؤثراً فيها، ولذا نراه- بعد إلحاح الناصر- يقبل بشرط العودة إلى مراكش بعد تهدين الأمور وتهدئتها، وكان توليه ٦٥٣هـ.وكان عبد الواحد قد صرح برغبته فى الرجوع إلى الغرب، فحاول الناصر إغراءه بمزيد من الأموال.

ويظهر مدى قوة عبد الواحد ونفوذه فى الدولة الموحدية بعد موت الناصر، فعندما أراد شيوخ الموحدين تولية ولده المستنصر، توقف عبد الواحد عن البيعة لصغر سن المرشح، ولولا تدخل ابن جامع (وزير الموحدين)، وعبد العزيز بن أبى زيد (صاحب الأشغال)، وإقناعهم عبد الواحد بالبيعة لتأثر الترشيح.

ومات عبد الواحد سنة ٦١٨هـ، فاختار أهل تونس ولده أبا زيد والياً على إفريقية إلى أن وصل أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد، معيناً على إفريقية من قبل الخليفة العادل الموحدى، واصطحب عبد الله أخاه أبا زكريا يحيى معه[١]، وكان هذا جميعه إيذاناً باستمرار الوجود الحفصى فى المنطقة، ولاة من قبل الخلفاء الموحدين، (ثم أمراء مستقلين بعد).

ثم تحركت همة أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد لما هو أكبر من منصب الوالى، ورأى أن جده، ثم مكانتهم، أكبر من ذلك، فحل محل أخيه سنة ٦٢٥هـ، وأخذ يعمل على توطيد الأمر لبنى حفص، إلى أن أعلن سنة، ٦٣٤هـ الإمارة الحفصية، وتلقب بالأمير.

وهنا نجد من بعض مؤرخى الدولة الحفصية موقفاً فريداً، إذ اعتبروا الدولة الحفصية صنو الخلافة المؤمنية، وهم بهذا يقسمون الدولة الموحدية إلى فرعين: الفرع المؤمنى فى المغرب الأقصى وما تحت أيديهم فى العدوتين، والفرع الحفصى فى إفريقية[٢].

١- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ١٩، وابن خلدون العبر جـ٦ ص ٢٥٠، والسلاوى: الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى جـ٢ ص ٢٠٢

٢- انظر ابن القنفذ: الفارسية فى مبادىء الدولة الحفصية ص٢

وقد استمرت هذه الدولة من أوائل الربع الثانى من القرن السابع الهجرى إلى أواخر القرن العاشر الهجرى، ومرت بحالات من القوة واتساع النفوذ، وشموله للمغرب الأوسط وبعض أجزاء من المغرب الأقصى، وبعض بلدان الأندلس، كما مروا بفترة من الانقسام الداخلى والضعف، تعرضوا فيها للتحكم المرينى مرتين، ليستعيدوا مجدهم أيام أبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣هـ)، لكنها إفاقة ما قبل الموت، إذ انحدرت الدولة بعدها إلى أن وقعت تحت الاحتلال الإسبانى، ثم تحت الحكم العثمانى، وانتهت الدولة سنة ٩٨٢هـ ليقترب عمرها من ثلاثة قرون وثلاثة أرباع القرن.

ويعتبر نمط النقد الحفصى- عامة- امتداداً للنمط الموحدى، ولا عجب فى هذا، فهم يعتبرون أنفسهم قسيماً للدولة كما مر، ومن هنا كان درهمهم مربعاً، وذهبهم مشابهاً للذهب الموحدى، ونقدهم يحوى رسوم المهدى.

لكن هذه القاعدة لم تثبت أواخر الدولة، فقد ظهرت عدة قطع أخذت نمطاً مخالفاً للنمط الموحدى، مقترباً من النمط العثمانى، عندما ازداد نفوذ الأتراك العثمانيين فى المغرب عامة.

ومر نقد الحفصيين بمرحلتين:

١- مرحلة القوة والشيوع والانتشار، وذلك مع امتداد النفوذ السياسى للدولة فى المغربين التاليين، وفى الأندلس، فشاع فى هذه المناطق نقد الحفصيين، أو شاع الضرب هنالك على نمطه.

٢- مرحلة الضعف والانكماش، فتأثر وزن النقد وبهاء شكله، وتأثر بنمط نقدى آخر، كالنمط العثمانى، أو ظهرت فى البلاد نقود أجنبية إسبانية أيام فترة الاحتلال أو النفوذ الإسبانى، مثل الدوكة والكرونة.

فئات النقد الحفصى

عرف النقد الحفصى فئات النقد المختلفة من ذهب، إلى فضة، إلى نحاس، وفيما يلى كلمة مفصلة عن كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة.

أولاً: الذهب

فى ضوء ما سبق ذكره من أن النقد الحفصى هو امتداد للنمط الموحدى، فلنا أن نتصور أن فئاته مشابهة للفئات الموحدية عامة. وإذا نظرنا إلى نقود الحفصيين لحظنا وجود الفئات التالية:

١- الضعف (Dobla)

وقد حسبتُ وزنه من كتالوج لافوا، فوجدت أن أعلى وزن سجله كان ٤,٧٦جم، وأقله كان ٤,٣٠جم، وباطراحهما وحساب المتوسط الحسابى من وزن بقية القطع، كان متوسط وزنه ٤,٥٠ تقريباً، ودائره متوسطه ٢٧,٨مم (أكبره ٣٤، وأصغره ١٨).

وأما قول الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب من أن وزن الدينار الحفصى فى الأصل ٤,٧٢جم، فلعله الوزن المثالى، وما أثبتناه هو متوسط وزن الأضعاف التى فى كتالوج لافوا.

ومع هذا فقد تمثل هذا الوزن المثالي في واقع عدد من النقود الحفصية، ويكفي أن أعطي مثالاً من نقود أبي يحيى أبي بكر المتوكل (٧١٨-٧٤٧هـ) فعدد أضعافه عند لافوا تسع قطع، ثلاث منها ٤,٧٠، وأربع منها ٤,٧٢ وقطعتان ٤,٧٥ وهي كلها داخلة في نطاق الرقم المذكور (٤,٧٢ جم).

٢- الدينار.

وهو الذي يسميه الأستاذ حسن عبد الوهاب النصف، وهو مثل الدينار المؤمني في نقود الموحدين، وأعلى وزن فيه في كتالوج لافوا ٢,٤٠جم وأقله ٢,٢٠ ومتوسط الوزن ٢,٣ جم تقريباً. ودائره متوسطه ٢١,٥مم(أكبره ٢٨، وأقله ١٥).

٣- النصيف.

وهو ما يقابل الربع عند الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، وأورد لافوا له قطعتين تزنان ١,٢، ١,٤ جم ودائرها ١٥، ١٦مم

٤- الربع.

ليس له نقد مسجل.

٥- الثمن.

قطعة واحدة أوردها لافوا وزنها ٠,٣جم ودائرها ٩مم. وقد أشار التجاني[٣] إشارة عابرة إلى وجود فئتين صغيرتين أخريين هما:

٦- الخمس

٧- العشر

ضربا سنة ٦٧٣هـ في خلافة الواثق بالله الحفصي، وربما كان سبب عدم العثور على قطع ممثلة لهاتين الفئتين، سهولة اختلاط الأولى بالربع، والثانية بالعشر من جهة، وقلة المضروب منها، فتقل بالتالي فرص بقائها.

ظهور النقد الحفصي

سبق أن أشرت إلى أن بني حفص بدأوا أول أمرهم ولاة للموحدين، ثم سرعان ما أسسوا لهم دولة اعتبروها قسماً لدولة الموحدين (مؤمنية وحفصية)، كما أشرت إلى أن النمط الموحدي كان طابع النقد الحفصي، أو كان النقد الحفصي امتداداً أو قسيماً للنقد الموحدي عامة، مثلما كانت دولتهم في نظر أصحابها- قسيماً للدولة الموحدية.

٣- الرحلة ص ٣٦٧، ٣٦٨، وذلك في معرض حديثه عن أبي القاسم بن علي ابن عبد العزيز بن البراء التنوخي (ولد في حدود ٥٨٠هـ، وتوفي سنة ٦٧٧هـ)، وأورد له شعراً قاله بمناسبة ضرب الأجزاء العشارية والخمسية:

بدا الذهب الإبريز من كف ماجد	سما بالمعالي، والكبير كبير
أما ترى الأملاك يصغر قدرها	إذ ذكرته، والصغير صغير
وتحتقر الدنيا بأجمعها لدى	ندى راحتيه، والحقير حقير
لقد جل قدراً ملكه واعتلاؤه	فليس يضاهي، والخطير خطير

والناظر إلى مجموعة النقود الحفصية التى تعرضها الدراسات والكتالوجات، يجد أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام ستكون ذات فائدة للمؤرخ، فى تتبع خطوات أبى زكريا، من الولاية إلى الاستقلال.

١- فأما القسم الأول: فلا يحمل إلا اسم الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن على، (وتمثلها القطعة رقم ٥٤٠ فى دراسة هازرد) بلا موضع ضرب، وربما يشير هذا إلى أحد احتمالين: أنها ضربت فى المغرب الأقصى بمراكش، أو فى فاس[٤]، أو أنها ضربت فى تونس، (حيث كان عبد المؤمن قد نقل دار السكة الإفريقية من المهدية إلى قصبة تونس[٥]) والاحتمال الثانى يتفق مع ما كان الولاة الحفصيون يتمتعون به من مزايا، وقوة سياسية، سمحت لهم بضرب الذهب فى دور سكتهم، وإن لم يسجلوا عليه أسماءهم، ولا اسم دار سكتهم.

وربما قوى فكرة ضربها فى تونس مرور الدولة الموحدية فى حدود سنة ٦٢٣هـ (وهى السنة التى تولى فيها أبو زكريا) بعدة ظروف داخلية صعبة، أيام المخلوع، ثم المأمون، وربما كان الأقرب إرجاع تاريخ هذه القطعة إلى عهد المخلوع، (الذى لم يسجل له نقد حتى الآن) فتشجع أبو زكريا الحفصى وضرب ذهباً موحدياً فى دار سكته التونسية.

٢- وأما القسم الثانى: فهو النقد الذى ظهر فيه اسم الوالى الحفصى، بالإضافة إلى اسم خليفة الموحدين عبد المؤمن بن على، ومع أن القطع النقدية

٤- حيث كان يضرب فيها أغلب النقد الذى يخلو من اسم دار السكة، ربما لتوزيعه خارج المغرب الأقصى، بالمغربين الأوسط فالأدنى.

٥- انظر : حسن حسنى عبد الوهاب: النقود العربية بتونس ص ١٨

الممثلة لهذا القسم لم تحو اسم دار السكة، إلا أنه من السهل اقتراح أن تكون مضروبة فى تونس.[٦]

وواضح جداً من هذا أنها خطوة تجاه الاستقلال، والوجود الفعلى لدولة الحفصيين، وأتصور أن هذا النمط من النقد هو أول نقد حفصى بدأ به إعلان دولتهم، قريباً من أوائل توليه إفريقية (وصل أبو زكريا إفريقية يوم السبت ٢٧ ذى القعدة عام ٦٢٣هـ)، واتصور أن الأمير أبا زكريا بدأ فى ضرب هذا النمط من النقد فى خلافة المأمون، حيث بدأ اتجاه أبى زكريا للتطلع إلى الاستقلال، بعد أن مر باختبار قوة بدأه المأمون بإرسال بعض العمال إلى تونس من قبله هو مباشرة فأنف من ذلك أبوزكريا، وصرف هؤلاء العمال إلى المغرب، ويعتبر هذا أول مواجهة بين السلطتين المركزية والحفصية. واستغل أبوزكريا ما وقع فيه المأمون من مشاكل، مع مشيخه الموحدين، فخلع أبو زكريا بيعة المأمون وصرفها -صورياً- لابن الناصر، ثم ثنى فخلع بيعة الأخير معلناً إمارته وكان ذلك أول درجة فى الاستبداد[٧]، وكانت كتبه تخرج باسم الأمير دون أن يذكر اسمه فى الخطبة وتؤرخ هذه الحركة بسنة ٦٢٧هـ.[٨]

وخلاصة القول أن النمط الثانى من النقود التى ضربت أيام أبى زكريا الحفصى وذكر فيها اسم أبى زكريا إلى جانب اسم عبد المؤمن، ضرب بعد أن قطع

٦- وتمثل هذا القسم عدة قطع، مثل القطعة رقم ٩٣٥ (كتالوج لافوا)، وضعف الدينار رقم ٥٤٥، والدينار رقم ٥٤٦ (دراسة هازرد).

٧- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ٢٣-٢٤، وابن القنفذ الفارسية ص ١٠٨.

٨- انظر الزركشى: المرجع السابق ص ٤٨، وابن خلدون العبر جـ٦ ص٥٣٠ (طبعة بيروت)، والسلاوى: الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى جـ٢ ص ٢١٤.

البيعة عن المأمون، فيحيى بن الناصر من بعده، وتسمى بالإمارة (وهو ما يظهر في هذا النقد)، ويكون تاريخ ضربه منذ سنة ٦٢٧هـ.

٣- أما القسم الثالث من نقود أبي زكريا الحفصي، فهي نقود حفصية بحتة، ذكر فيها اسم الأمير الحفصي وحده، دون اسم عبد المؤمن بن علي، وفي كتالوج لافوا قطعتان لهذا النمط، رقم ٩٣٦، ٩٣٩، وفي النقود العربية بتونس القطعة رقم ٣٢٠، وفي هازرد ست قطع من رقم ٥٤٧-٥٥٢.

وإذا كان النمطان الأول فالثاني لم يذكرا موضع الضرب، فإن قطع هذا النمط حرص على ذكر موضع الضرب، وفيه ما فيه من إعلان عن مدى توسع حدود الدولة، أو اتساع نفوذ الحفصيين السياسي، فهي من ضرب بجاية، وتلمسان وجزاير وسبتة وسجلماسة، بالإضافة إلى القطع التي بدون موضع ضرب، وأعتقد أنها من ضرب تونس. ويظهر اسم أبي زكريا ولقبه كالتالي:

(الأمير الأجل- أبو زكريا يحيى- بن أبي محمد- بن أبي حفص)

واعتقد أن هذا النمط من نقد أبي زكريا، يمكن إرجاعه إلى ما بعد زيادة تمكن أبي زكريا في السلطة، وذلك بعد أن بويع البيعة التامة سنة ٦٣٤هـ وفيها دعا لنفسه في الخطبة، ولما كانت الخطبة مقترنة بالسكة فإن من المقبول إذن أن ينفرد أبو زكريا بالسكة كما انفرد بالخطبة.

فتكون هذه القطع ممثلة للنقد الحفصي البحت، ومعلنة عن استقلال بدرجة إمارة، ولم يرض أبو زكريا، رغم إلحاح بعض أعوانه، أن يتخذ لقب (أمير المؤمنين) وذلك لأن الأحوال السياسية وقتها لم تكن ملائمة لاتخاذ خطوة كهذه،

ولوجود بقية من القوة الموحدية يخشى بأسها، لتتأجل هذه الخطوة السياسية إلى عهد ولده أبي عبد الله محمد (إذ سيلقب بأمير المؤمنين المستنصر)(٩).

خلاصة القول أن نشأة النقد الحفصي مر بعدة خطوات متتالية إلى أن وصل إلى النمط الحفصي المحض، كالتالي:

١- نقود موحدية، لم يكن للحفصيين فيها- غالباً- إلا أنها سكت في بلادهم، لم يذكر فيها اسم الخليفة الموحدي، وإنما ذكر فيها اسم عبد المؤمن بن علي.

٢- نقود حفصية موحدية منقوش عليها اسم عبد المؤمن بن علي واسم أبي زكريا الأمير الحفصي، وهذه ترجع من سنة ٦٢٧هـ إلى سنة ٦٣٤ في تقديري.

٣- نقود حفصية بحتة، نقش عليها اسم الأمير الأجل أبي زكريا الحفصي وحده، وهي في تقديري ظهرت منذ سنة ٦٣٤هـ لما بويع البيعة التامة وذكر اسمه في الخطبة، ويمكن التأريخ بصورة أقرب لبعض القطع التي ضربت في دور سكة مغربية وسطى أو قصوى، مثل القطع التي ضربت في الجزائر، فلن تكون قبل سنة ٦٣٦هـ تاريخ إخضاع أبي زكريا لها، والقطع التي ضربت في تلمسان فلن تكون قبل ٦٤٠هـ، حيث افتتحها أبو زكريا إما نهاية شوال أو ربيع الأول ٦٤٠هـ حيث كان من شرط الصلح بين يغمراسن الزياني وأبي زكريا الحفصي أن يدعو الأول للثاني في الخطبة، والخطبة صنو السكة غالباً.(١٠)

٩- يلخص ابن الشماع في الأدلة البينة النورانية ص ٤٧ هذا الموقف بقوله: "فبويع البيعة الثانية في عام أربعة وثلاثين، وذكر اسمه في الخطبة، ولم يتسم بأمير المؤمنين، واقتصر على الأمير، وعرض له الشعراء في ذلك وأبى"، ويشير ابن الشماع بذلك الى قول الشاعر:

الا صل بالأمير المؤمنينا … فأنت بها أحق العالمينا

(انظر ابن أبي دينار: المونس ص ١٣٢)

١٠- انظر ابن خلدون: العبر جـ ٧ ص ٨١.

نشأة نقود الخلافة

تمت الإشارة- فيما سبق- إلى تطلع الحفصيين إلى تكوين دولة منذ ولاية عبد الواحد، وتأكد هذا في ولاية أبى زكريا يحيى، فخلع طاعة المأمون ثم طاعة يحيى بن الناصر، وبويع البيعة الأولى سنة ٦٢٧هـ، تسمى فيها بالإمارة، دون أن يذكر ذلك في الخطبة، ثم البيعة الثانية سنة ٦٣٤هـ، وذكر اسمه فى الخطبة، ومن ثم يمكن تصور وضع اسمه (مفرداً دون اسم عبد المؤمن بن على) على النقد.

ولم يتوقف التطور السياسى لشكل الدولة الحفصية عند هذا الحد، كما لم يتوقف تطور النمط الحفصى للنقود أيضاً، وشهد عهد المستنصر أبى عبد الله محمد ابن أبى زكريا (٦٤٧-٦٧٥هـ) هذا التطور، فبعد فترة من حكمه طور المستنصر شكل الحكم من إمارة إلى خلافة، وتسمى بأمير المؤمنين[11]، وتشير المصادر التاريخية الحفصية إلى أنه أمر بطبع هذا اللقب فى السكة.[12]

وعلى هذا، فعندما يظهر نقد المستنصر الحفصى يتلقب فيه بأمير المؤمنين[13]، يكون تاريخ ضرب هذا القطع ليس قبل سنة ٦٥٠هـ.

١١- رجحت فى رسالتى للماجستير عن الدولة الحفصية أن المستنصر تلقب بإمارة المؤمنين سنة ٦٥٠هـ (ص ١٠٠-١٠٢ منها)

١٢- يقول الزركشي: "فتسمى بأمير المؤمنين، وأمر أن يذكر ذلك فى الخطبة، ويطبع فى الذهب" (تاريخ الدولتين ص ٣٣)

١٣- مثل القطع أرقام ٥٦٢، ٥٦٤ (هازرد) و ٩٤٢، ٩٤٤، ٩٤٥ (لاقوا)، و٣٢٥، ٣٢٦ (حسن حسنى عبد الوهاب).

وبهذه الخطوة يكون تاريخ تطور النقد الحفصى (من حيث لقب ضاربه) قد وصل إلى ذروة التطور السياسى، وسيستمر مدة هكذا، وإن كان سيتوقف فى فترة أواخر الدولة، ليعود لقب الأمير أو الأمير الأجل، أوعند حدوث انشقاق فى الدولة، أو فى نقود بعض الثائرين من بنى حفص أنفسهم.

ألقاب الحفصيين على عملاتهم الذهبية

يرتبط الحديث عن نشأة النقد الحفصى الذهبى وتطوره، بالإشارة إلى ألقاب ضاربى هذا الذهب، حيث ظهرت عدة ألقاب سياسية كالتالى:

١- الأمير الأجل:

هذا اللقب امتداد للقب أمراء البيت المؤمنى فى الدولة الموحدية، تلقب به محمد، ويوسف، ابنى عبد المؤمن كما مر عند الحديث عن نقود الموحدين.

وقد تلقب بلقب الأمير الأجل من الحفصيين أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد (٦٢٣-٦٤٧)، ثم ولده أبو عبد الله محمد بن يحيى فى أوائل عهده (من سنة ٦٤٧ إلى سنة ٦٥٠) قبل تلقبه بأمير المؤمنين، ثم أبو إسحق إبراهيم بن يحيى (٦٧٧-٦٨١)، وأبو يحيى أبوبكر بن يحيى (٧١٠-٧٤٧) فى فترة حكمه الأولى قبل أن يتسمى بأمير المؤمنين.

٢- الأمير

لم يظهر وصف (الأجل) فى عدد من القطع الممثلة للأسماء التالية:

أ- الأمير أبوزكريا يحيى بن إبراهيم، وهو أمير بجاية من سنة ٦٨٣-٧٠٠هـ، وتلقب بالأمير المنتخب لإحياء دين الله.

ب- الأمير أبو عبد الله محمد بن يحيى (٦٩٤-٧٠٩) وهو المعروف بأبى عصيدة.

جـ- الأمير أبو عبد الله محمد بن زكريا (٧١٧-٧٢٣هـ)، ولم يظهر من نقش نقوده سوى كلمة الأمير، ولايدرى أوصلت بالأجل بعدها أم لا؟

ويمكن أن نلحق بهذا القسم حاكما لم يظهر له لقب واضح، هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (٧٤٩-٧٥٥)، وكان أميراً على قسنطينة.

٣- أمير المؤمنين:

أ- أول من تسمى بأمير المؤمنين من حكام الدولة الحفصية ونقشه على الذهب، هو المستنصر بن أبى زكريا يحيى، ثانى حكام الدولة، بعد أن قضى أكثر من ثلاث سنوات موسوماً بلقب الإمارة فقط، وكان بدء هذا اللقب الخلافى سنة ٦٥٠هـ كما مر.

ب- ثم لقب بهذا اللقب الواثق بالله أبو زكريا يحيى بن محمد (٦٤٧-٦٧٥هـ).

وعلى الرغم من تسمية المصادر الحفصية لأبى إسحق إبراهيم بن يحيى بإمارة المؤمنين، إلا أن الوثيقة النمية هنا تقف ضد المادة التاريخية، إذ إن نقود أبى إسحق الملقب بالمجاهد فى سبيل الله (٦٧٧-٦٨١هـ) لا تلقبه إلا بلقب (الأمير الأجل) فقط.

جـ- وقد تسمى بهذا اللقب الخلافى كذلك الدعى (أحمد بن مرزوق المسيلى) الذى أخرج أبا إسحق من الحكم، واستولى على الحكم من ٦٨١هـ، إلى ٦٨٣ وادعى أنه الفضل بن الواثق، الذى كان قد مات قبل هذا التاريخ، وتخلف عن حركة

الدعى هذا عدد من النقود الذهبية،مما يعتبر وثيقة مهمة على حدوث هذه الحركة، ومدى النجاح الذى حققته.

د- ولما تمكن أبوحفص عمر من القضاء على الدعى تسمى بإمارة المؤمنين (٦٨٣-٦٩٤).

هـ- أبو البقاء خالد بن يحيى ٧٠٠-٧١١هـ، لم يسجل له نقد أثناء ولايته بجاية من سنة ٧٠٠-٧٠٩، ثم سجل له نقد عليه اللقب الخلافى، بعد توليه إفريقية كلها سنة ٧٠٩-٧١١هـ.

و- أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحيانى ٧١١-٧١٧هـ.

ز- أبو يحيى أبو بكر بن يحيى ٧١٠-٧٤٧هـ، قضى منها فترة أولى على مستوى الإمارة ٧١٠-٧١٧، ثم تولى الخلافة منذ ٧١٨هـ.

حـ- أبو حفص عمر بن أبى بكر ٧٤٧-٧٤٨هـ، (قتله أبو الحسن المرينى).

ط- أبو العباس الفضل بن يحيى بن أبى بكر، بويع أواخر ٧٥٠-٧٥١هـ، (أقل من نصف سنة).

ى- أبو إسحق إبراهيم بن أبى بكر (٧٥١-٧٧٠هـ).

نص ابن الشماع أنه جلس "على كرسى الخلافة"،[١٤] وقطعه لم توضح نقبه، وفى عهده بسط المرينيون نفوذهم على تونس مدة شهرين ٧٥٨هـ، عاد الأمر بعدها إلى أبى إسحق[١٥].

ك- أبو العباس أحمد بن محمد (٧٧٢-٧٩٦هـ) عاصر فترة النفوذ المرينى.

ل- أبو فارس عبد العزيز بن أحمد (٧٩٦-٨٣٧هـ).

م- أبو عمرو عثمان بن محمد (٨٣٩هـ-٨٩٣هـ).

١٤- انظر الأدلة ص ١٢٩.

١٥- المرجع السابق ص ١٣١-١٣٢.

نقش الذهب الحفصى

جرى عرف النقد الذهبى الحفصى، على الكتابة على ثلاثة أسطر فى وسط كل وجه، إلى آخر النقد الحفصى[١٦]، وهو بهذا يشبه أول نقد ضربه عبد المؤمن بن على، (ثم غيره أولاده، إلى ثلاثة فى نصف الدينار، وأربعة فى الدينار، وخمسة أو ستة أحياناً، فى فئة الضعف).

أولاً: أضعاف الدينار

مع هذا، فهناك نمطان عامان ونمط ثالث مؤقت، لوسط الوجهين بالنسبة للأضعاف، كالتالى:

١- نمط أبى زكريا، ونقود ولده أميراً:

الوجه: يحمل: (الواحد الله/ محمد رسول الله/ المهدى خليفة الله)، فى ثلاثة سطور متتالية رأسياً.

الظهر: يحمل اسم عبد المؤمن، فى نقد أبى زكريا الأول، ثم نقش: (الشكر لله/ والمنة لله/ والحول والقوة بالله) بعد ذلك.

ويمكن أن نطلق على هذا النمط: نمط الإمارة.

١٦- فيما عدا فترة واحدة غطت بعض عهد أبى عمرو عثمان، حيث بدأ نقده ثلاثياً، ثم تحول إلى رباعى الأسطر، فى أضعاف الدنانير، وخاصة فى تلك الأضعاف التى ضربت فى ممتلكات الدولة الحفصية فى المغرب الأوسط، فى الجزاير، وتلمسان، وتنس.

٢- نمط المستنصر، ومن بعده :

ويمكن تسمية هذا النمط- فى مقابل نمط الإمارة السابق - بالنمط الخلافى، والوجه يحمل صيغة المهدى، عبارة الشكر، والحوقلة فى حين بدأ الظهر يحمل اسم ضارب القطعة[١٧] يظهر هذا فى فئة الضعف فى نقود المستنصر، وفى نقود الواثق، وغيرها. وفيما يلى نموذج من نقش وسطى الوجه والظهر، لقطعة من نقود المستنصر[١٨]:

الوجه	الظهر
المهدى خليفة	أبو عبد الله
الله الشكر لله	محمد بن الامرا
والحول والقوة بالله	الراشدين

٣- نمط أبى عمرو عثمان

يعتبر النمط النقشى لبعض نقود أبى عمرو عثمان، نمطاً نقشياً ثالثاً لنقود الحفصيين، وإن لم يكتسب هذا النمط صفة الانتشار والذيوع، لا فى نقد الحفصيين عامة، ولا فى نقد أبى عمرو عثمان نفسه، فهو نمط ظهر فى فترة من عهده، وفى بعض أجزاء الدولة، وليس فيها كلها .

وسطور وسط الوجهين، رباعية، لكن بداية هذا النمط كانت ثلاثية أسطر الوجه، رباعية أسطر الظهر، هكذا فى نموذجين :

أ- النموذج الأول: ثلاثى أسطر الوجه، رباعى أسطر الظهر[١٩].

١٧- انظر القطعتين ٥٦٤،٥٦٢ (هازرد)

١٨- القطعة رقم ٥٦٧ (نفسه)

١٩- القطعة رقم ٦٣٧ (المرجع السابق)

الوجه	الظهر
الشكر للـــــــــه	أمـــــير المؤمنين
والحول والقوة بالله	الملك الســــلطان
المــــــهدى خليفــة	أبو عمرو عثمان بن
	الامرا الراشـــــدين

ب- النموذج الثانى: رباعى الأسطر فى الوجهين معاً، هكذا :

الوجه	الظهر
الحمد للـــــــــه	عن أمر عبد الله
الشكر للـــــــــه	أمـــير المؤمنين
والحول والقوة بالله	أبو عمرو عثمان
المهدى خليفة اللــه	أيده اللــه تعالى

(انظر: هازرد، القطعة رقم ٦٤٠)

ومثل هذه القطعـة السابقة، من حيث نمـط الأسطر، القطعة رقـم ٦٣٩ (هـازرد)، لكنهـا تختلـف فـى وسـط الوجـه، حيث تختفـى منهـا صيغـة المهـدى (المهدى خليفة الله) وتأتى الحوقلة بصيغـة (لا حـول ولا قـوة إلا باللـه) مقسمة على سطرين، شمل السطر الثالث من الوجه (لا حـول ولا قـوة) وشمل السطر الرابع بقية النقش: (إلا بالله)، وهذه القطعة الأخيرة من ضرب تلمسان.

نقش المهدى[٢٠] فى العملات الذهبية الحفصية

سبق أن أشرت إلى أن الحفصيين اعتـبروا أنفسـهم قسيماً للتمثل العملى لدعـوة ابن تومـرت، وهـى الدولـة الموحديـة، فبمـوت ابـن تومـرت، اعتـبر الحفصيون أنفسـهم، مـع بنـى عبد المؤمـن، شـركاء فـى الدولـة، وأن الكلمـة الموحدية انقسمت قسمين: مؤمنية، وحفصية.

ومن هنا يمكن تصور موقف الدولة الحفصية من فكـرة المهـدى والحفـاظ على رسومها فى مجال النقود التى نحن بصددها. وقد حافظت نقود الحفصييـن على هذا التقليد من أول الدولة إلى آخر عهدها، لم يشذ عن هـذا الأمـر إلا عـدة قطع قليلة ومـع هذا وجد إلـى جانب هذه القطع الشـاذة قطـع أخرى لنفس الضارب حرصت على ذكر صيغة المهدى، ولم تغفلها.

ومن أوائل القطع التى لم يذكر فيها اسم المهدى، القطعـة رقـم ٩٤٢ فـى كتالوج لافوا، وهى (لأمير المؤمنين المستنصر بالله محمد بن أبـى زكريـا) أول من تسمى بلقب الخلافة فى الدولة الحفصية (منـذ سنة ٦٥٠هـ) وهـذه القطعـة من ضرب (بجاية).

إن محاولة تفسير عدم ذكر اسم المهدى فى هـذه القطعـة أمـر صعـب، أو قل إنه أمر احتمالى قابل للقول بالشىء وضده فـى آن معـاً، ومـع هـذا سأحاول فيما يلى تقديم تفسير لهذه القضية:

إن الغالب على أمر هذا الدينار أن يكون متطرفاً زمنياً، أعنى أنه ضرب إمـا فـى أوائـل عهـد المستنصر، أو فـى أواخـر عهـده، وهمـا أمـران يبـدوان متناقضين، لكن مسوغاتهما- مع هذا- واحدة، ذلك أن المستنصر أراد أن يُظهر لوناً من زيادة الاستقلال، ووضوح شخصية دولته، فخرج على تقليد نقش اسم

٢٠- نوقشت هذه الفكرة، ونقشها، فى الدراسة الخاصة بنقود الموحدين.

المهدى فى السكة، وربما كان لذلك أحد ثلاث تواريخ.

أ- سنة ٦٥١هـ، أى عقب تسميه بلقب الخلافة بقليل جداً.

ب- سنة ٦٥٧هـ، وهى السنة التى وردت فيها بيعة أهل مكة، وأهميتها التاريخية تنبع من أنهم سكان الحرم المكى الشريف، فهل هى محاولة لإبعاد هذه البدعة؟

جـ- سنة ٦٦٨هـ، أواخر سنوات حكم المستنصر، ولهذا التاريخ أهمية خاصة، لأنه تاريخ سقوط دولة الموحدين فى المغرب صاحبة فكرة رسوم المهدى.

ومع هذا، ربما رشح الاقتراح الأول وهو كون هذه القطعة مضروبة فى أول سنوات خلافة المستنصر وجود اسم المدينة التى سك فيها هذا الدينار: (بجاية) ووجوده أيضاً على دينار قبله، (رقم ٩٤١ فى كتالوج لافوا) مسكوك فى عهد (إمارة) المستنصر، ثم عدم ذكر دار الضرب لبقية نقود المستنصر المكتشفة فيكون ديناره هذا من أواخر الدنانير المضروبة فى بجاية قريباً من أوائل (خلافة) المستنصر.

وقريب من هذه القضية، ثمن دينار من ضرب أمير المؤمنين أبى حفص عمر (٧٤٧هـ)، ونقشه يخلو من رسوم المهدى، ووصفه هكذا [٢١]:

الوجه	الظهر
لا إلـه	أمير المو
إلا الله	منين أبـو
وحـده	حفــص

٢١- القطعة ٩٦٣ (كتالوج لافوا)

وزنة هذا الثمن ٠,٣جم، وربما كان صغر هذه القطعة حائلاً دون نقش صيغة المهدى عليه.

وكما ظهر، أوائل نقد الخلافة الحفصية، قطعة ذهبية لم يذكر فيها رسم المهدى، فإنه تكرر هذا أواخر الدولة كذلك، فى نقد أبى عبد الله محمد المتوكل على الله بن الحسن (٨٩٩-٩٣٢هـ)، إذ ظهر نقش المتوكل على الله هكذا: (الأمر كله لله) بدل صيغة المهدى[٢٢]، التى ظهرت فى القطع الحفصية بإحدى عبارتين: "المهدى خليفة الله" أو "المهدى إمام الأمة".

نقش دائرى الذهب الحفصى

حوى دائرا الذهب الحفصى-حسب فئاته المختلفة - عدة صيغ نقشية تفصيلها كالتالى:

أ- نقش دائر الظهر:

نرى فى نقش دائر الظهر، عدة أنماط:

١- نقش دائر الظهر، الذى يحمل اسم الضارب، وهذا النمط، هو الغالب الأعم للنقد الذهبى الحفصى البحت.

٢- نقش دائر الظهر، الذى يحمل اسم دار السكة، ونموذجها قطعة وحيدة، من نقود محمد بن أبى زكريا بن أبى بكر (٧٦١-٧٦٧هـ)، أوردها هازرد فى كتالوجه تحت رقم ٦٠٣، ودائر ظهرها كالتالى: (ضرب بمدينة- بجاية المحروسة- عن أمر عبد الله- المستنصر).

٣- نقش دائر الظهر، الذى يحمل تسمية وصلاة، ونموذجه قطعة وحيدة

٢٢- القطعة رقم ٦٤٢ (دراسة هازرد)

أيضاً، أوردها هازرد برقم ٦٤٠، وهى من نقود أبى عمرو عثمان، ويحمل الدائر النقش التالى: (بسم الله– الرحمن الر–حيم صلى الله– على سيدنا محمد.(٢٣)

ب– أنماط نقش دائر الوجه:

أما بالنسبة لأنماط نقش دائر الوجه، فهى متعددة ومتنوعة، يجمع معظمها: البسملة والصلاة، ثم يزيد بعضها إلى جانبها قرآنا، أو شكراً وحوقلة، أو تهليلاً كما يوجد نمط آخر اكتفى فقط بذكر الله. وفيما يلى تقسيم" لأنماط دائر وجه أضعاف الدنانير الحفصية:

أولاً: نمط البسملة والصلاة

١– بسملة وصلاة فقط:

ويمثل هذا النمط، نقد مختلف لعدد من حكام الدولة، فمنها قطع للأمير المنتخب لإحياء دين الله (أمير بجاية من سنة ٦٨٣ إلى سنة ٧٠٠هـ) وتمثله القطعة رقم ٥٧٥ (هازرد)، والأمير أبى زيد عبد الرحمن بن محمد أمير قسنطينة (آخر سنة ٧٣٨ هـ) وتمثله القطعة رقم ٦٠١، وأبى عمرو عثمان (٨٣٩–٨٩٣هـ) وتمثله القطعة رقم ٦٤٠ (هازرد)، ونقوشها، حسب هذا الترتيب، كالتالى:

– بسم الله الرحمن الرحيم– صلى الله على – سيدنا محمد– وآله وسلم تسليما

٢٣– ضعف الدينار، الذى نحن بصدده الآن، والذى أورده هازرد تحت رقم ٦٤٠، من بين الأضعاف النادرة، لأن كلاً من دائر الظهر، ودائر الوجه، موضوعهما واحد، وهو التسمية والصلاة، وهما عبارة واحدة فى الوجهين، وإن اختلف توزيع الكلمات على أضلع المربع، ودائر الوجه هكذا: بسم الله الر–حمن الر–حيم صلى الله–على سيدنا محمد.

– بسم الله الرحمن الرحيم– صلى الله على سيدنا محمد– وعلى آله وصحابه – وسلم تسليما

– بسم الله الر–حمن الر–حيم صلى الله– على سيدنا محمد.

٢– بسملة وصلاة، وتهليل:

يتكرر هذا النمط بعدة تنوعات عبر نقود الدولة، فيظهر فى نقود المستنصر، والدعى، وأبى حفص عمر، وأبى البقاء خالد، وأبى يحيى أبى بكر، وأبى البقاء خالد الثانى، وأبى عمرو عثمان، وفيما يلى نماذجها:

أ– بسم الله الرحمن الرحيم– صلى الله على سيدنا–محمد/ لا اله الا الله– محمد رسول الله. (القطع ٥٦٢، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٨٠، ٥٨٣ هازرد)

ب– بسم الله الرحمن الرحيم– صلى الله على سيدنا محمد– لا اله الا الله– محمد رسول الله (ولايختلف هذا النموذج عن سابقه إلا فى كلمة (محمد)، فهى الضلع الأيسر للنموذج السابق، وهى فى ضلع القاعدة فى هذا النموذج. انظر القطعة رقم ٥٨٤، هازرد)

جـ– بسم الله الرحمن الرحيم– صلى الله على سيدنا – محمد وآله وسلم لا اله الا الله (القطعة رقم ٦١٤)

د– بسم الله الرحمن الرحيم– محمد رسول الله– لا اله الا الله– صلى الله على محمد (القطعة رقم ٦٢٩)

٣– تسمية، وصلاة، وقرآن:

هذا النمط، هو أول نقد حفصى بحت، يخرجه أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد، وتمثله القطعة ٥٤٥ (هازرد) لأبى زكريا، والقطعة رقم ٥٥٧، لابنه

الأمير المستنصر، كالتالى :

بسم الله الرحمن الرحيم– صلى الله على سيدنا محمد– والهكم اله واحد– لا اله الا هو الرحمن الرحيم.

وهى تتضمن الآية رقم ١٦٣ من سورة البقرة.

٤– بسملة، وصلاة، وشكر، وحوقلة:

تمثل هذا النمط، القطعة رقم (٥٨٢ مكرر)، وهى خاصة بأبى يحيى أبى بكر بن يحيى (٧١٠–٧٤٧هـ)، ونص نقش دائر وجهها كالتالى:

بسم الله الرحمن الرحيم– صلى الله على يس[٢٤] محمد– الشكر والحول– والقوة بالله

ثانياً: نمط ذكر الله:

تمثل هذا النمط القطعة رقم ٥٩٢، من ضرب أبى يحيى زكريا بن أحمد (٧١١–٧١٧هـ)، ونصها كالتالى.

المنة لله– والهداية من الله– والاستعانة بالله– والتوكل على الله.

ثانياً: الدنانير

١– عدد الأسطر

للدنانير الحفصية، من حيث عدد الأسطر، نمط واحد لم يتغير، منذ أول دنانيرهم إلى آخرها، فهو ثلاثى الأسطر، فى وسط الوجهين معاً.

٢٤– لعل يس محرفة عن سيدنا.

٢– نقوش الوسط

ولنقوش وسطها نمطان، هما نمط الإمارة ثم نمط الخلافة (أى ما بعد الخلافة، ويشمل الحكام المتسمين بأمراء المؤمنين، أو الحكام المحليين، المتسمين بالإمارة فقط). ويختلف النمطان من حيث احتواء ظهر دنانير الإمارة على نقش المهدى، فى حين انتقل هذا النقش فى نمط الخلافة إلى وسط وجه الدنانير، وفى حين كان وجه قطع الإمارة منقوشاً عليه الشهادتان، فإن ظهر قطع الخلافة حملت اسم الضارب، هكذا:

١– نمط الإمارة:

الوجه	الظهر
لا إله إلا	المهدى إمام
الله محمد	الأمة القائم
رسول الله	بأمر الله

٢– نمط الخلافة

الوجه	الظهر
المهدى خليفة الله الشكر لله	(اسم الضارب)

ثم ينقسم هذا النمط الخلافى إلى عدة نماذج ترتبط جميعها بنص نقش الوجه، الذى يحوى نقش المهدى، كالتالى:

أ– المهدى/ خليفة الله/ الشكر لله.

ب- الشكر لله/ المهدى/ خليفة الله.

(تمثله القطعة ٥٨٣ من عهد أبى يحيى أبى بكر، ورقم ٦٢١،٦١٥- ٦٢٣ من عهد أبى فارس عزوز، ورقم ٦٣٠ من عهد أبى عمرو عثمان، فى كتالوج هازرد).

جـ- محمد رسول/ الله المهدى/ خليفة الله.

(تمثله القطعة رقم ٥٩٣، وهى من عهد أبى يحيى زكريا بن أحمد).

د- الشكر لله/ والحول والقوة بالله/ المهدى خليفة الله.

(وتمثله القطعة ٥٦٣ من عهد أبى عمرو عثمان).

٣- نقش الدائرين

يتمثل دائر ظهر القطع الذهبية الحفصية من فئة الدينار، فى نمط واحد فقط، حيث يحمل دائماً اسم الحاكم.

والاختلاف قائم فى نقش دائر الوجه، حيث يحمل البسملة، والصلوات واسم عبد المؤمن بن على، أو البسملة والصلوات فقط، أو البسملة والصلوات والشهادتين معاً، ويوجد نمط أخير نادر يحمل آية قرآنية، وفيما يلى توضيح أنماط الوجه:

أنماط الوجه:

أ- نمط البسملة والصلوات، واسم عبد المؤمن، والشهادتين:

(بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على محمد- أبو محمد عبد المؤمن- بن على أمير المؤمنين) (انظر القطعتين ٥٥١،٥٤٦ من كتالوج

هازرد).

ب- نمط البسملة، والصلوات، والشهادتين:

(بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا- محمد لا إله إلا الله- محمد رسول الله) (انظر القطع ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨)

جـ- نمط النقش القرآنى:

(وإلهكم- اله واحد- لا اله الا هو- الرحمن الرحيم)

(وهى قطع لأبى فارس عزوز، أرقامها ٦١٥،٦٢١- ٦٢٣ من كتالوج هازرد)

ثالثاً: نقش أنصاف الدنانير

اختلف نقش أنصاف الدنانير الحفصية البحتة- أى التى استقلت عن النقد الموحدى بعدم ذكر اسم عبد المؤمن، واكتفت باسم الحاكم الحفصى، إتماماً لمظاهر الاستقلال) إلى عدة أنماط:

نقش الظهر:

استمر نقش الظهر على نمط واحد، عنى فيه أصحابه بذكر أسمائهم عليه.

نقش الوجه:

لنقش الوجه نمطان:

النمط الأول، لا يحمل صيغة المهدى، وله نموذجان:

أ- لا اله الا /الله محمد / رسول الله (القطع ٥٦٠، ٥٩١، ٦٠٠ هازرد).

ب- الشكر لله/ والأمر كله لله/ والحمد لله/ (رقم ٦٢٥ مكرر)

٢- النمط الثانى، يحمل شكراً لله، أو ذكراً، ثم صيغة المهدى فى ثلاثة أسطر متتالية، فى نموذجين، هكذا:

أ- الشكر لله/ المهدى/ خليفة الله (القطعة رقم ٦٢٤ هازرد).

ب- الشكر له/ الحول والقوة بالله/ المهدى خليفة الله (رقم ٦٢٥)

نقش الدائر فى الأنصاف:

أما نقش الدائر فى الأنصاف فعلى ما يلى:

أ- الظهر يحمل دائره لقب الضارب، واسمه (ويكمل الاسم بعده فى الظهر. (انظر القطع ٥٦٠، ٥٩١ من كتالوج هازرد).

ب- والوجه يحمل دائره نقش المهدى فى القطع التى لم يذكر فيها نقش المهدى فى أحد الوسطين، كالتالى:

- آمنت بالله- المهدى- خليفة- الله (٥٦٠، ٥٩)
- العزة لله - المهدى- خليفة- الله (٦٠٠)

لكن دائر وجه بعض القطع غير مقروء، وهو فى القطع التى ذكر فيها اسم المهدى فى أحد الوسطين، وأتصور أن الجزء غير المقروء يحمل البسملة، أو التهليل، أو نقشاً قرآنياً.

رابعاً: المقطعات

ضرب الحفصيون عدة قطع ذهبية صغيرة، إما على سبيل الإهداء والمنح، كالخمس والخمسين، أو على سبيل التداول فى الأسواق كالربع والثمن، والموجود منها فى المجموعات النقدية قليل نادر.

فأما ربع الدينار، فنموذجه هو القطعة الوحيدة التى أوردها هازرد فى

كتالوجه تحت رقم ٥٦١، وهى من نقود المستنصر، أول من تلقب بلقب الخلافة فى الدولة الحفصية، ومع هذا فالقطعة مضروبة لا فى عهد خلافته، ولكن أثناء فترة الإمارة التى استمرت حتى نهاية عام ٦٥٠هـ تقريباً، ونصها كالتالى:

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله
الظهر	نثقى بالله وحده عليه توكـلـت
دائر الوجه	الأمير - الأجل- أبوعبد- الله محمد
دائر الظهر	بن الأمير- أبى زكريا بن- أبى محمد بن- أبى حفص

وثمن الدينار، له قطعة وحيدة- إيضاً - أوردها هازرد تحت رقم ٥٩٦، وهى من نقود أبى حفص عمر بن أبى بكر (٧٤٧-٧٤٨هـ)، ونصها كالتالى:

الوجه	الظهر
لا إلـه	أمير المو
إلا الله	منين أبو
وحـده	حفـص

(ولا يحمل دائرا هذه القطعة أية نقوش لصغرها)

وهناك قطعة نادرة، أوردها هازرد تحت رقم ٦٤٣، من نقود أبى عبد

الله محمد بن الحسن (٨٩٩-٩٣٢هـ)، وصنفها على أنها نصف دينار، ولم أتمكن من رؤية صورة لها، ومع هذا، فإنى أتصور أنها من فئة الثمن، لسببين:

١- لخلو دائر الوجهين من النقش، كالثمن السابق .

٢- لوجود أصغر نقش عرض فى الذهب الحفصى، سواء من عدد الأسطر (سطران فقط) أم من عدد الكلمات التى يحويها، وصفتها كالتالى:

الوجه	الظهر
أبو عبد	محمد أمير
الله	المومنين

نهاية النقد الذهبى الحفصى

بعد وفاة أبى عمرو عثمان سنة ٨٩٣هـ، تولى حفيده أبو زكريا يحيى ابن الأمير المسعود بن أبى عمرو عثمان، وتولى بعده ابن عمه أبو محمد عبد المؤمن ابن الأمير أبى إسحق إبراهيم بن أبى عمرو عثمان سنة ٨٩٤، ومات فى الوباء الذى أصاب البلاد سنة ٨٩٩هـ.

وهؤلاء الحكام الثلاثة بعد أبى عمرو عثمان، لم يسجل لهم نقد، ويمكن تصور أن الأحوال السياسية، والوباء الذى أصاب البلاد، قد أصابت الحياة الاقتصادية بهزة عنيفة، فقلّ ضرب النقود، ربما اكتفاء بما كان فى أيدى الناس من نقود أبى عمرو عثمان، الذى ظلت نقوده تضرب أكثر من نصف قرن من الزمان.

وقد انسحبت قلة ضرب النقود هذه إلى الثوار، والأمراء الإقليميين، فلم يظهر لهم نقد خاص بهم، يوضح ثورتهم، أو يوضح مدى سلطتهم على الإقليم،

لوضوح الضعف فى هذه الفترة.

ثم اكتشف النقد الحفصى مرة أخرى، وعاد إلى الظهور، فى عهد أبى عبد الله محمد بن الحسن (٨٩٩-٩٣٢هـ)، بعد فترة توقف طويل، ومع هذا، فالذى عثر عليه من نقده قليل جداً (٢٥)، مما يدل على قلة عدد القطع المضروبة منها، وربما على عدم انتظام الضرب ايضا. وظهر النقد الحفصى كذلك فى عهد أبى محمد الحسن بن محمد بن الحسن (٩٣٢-٩٣٥هـ) ثم عاد النقد الحفصى إلى الانزواء، فلم تكن الفترة التى خضعت فيها الدولة الحفصية لسيطرة الأسبان (فى عهد الملك كارلوس الأول) وكذا عهد أبى العباس أحمد الثالث بن محمد السادس (٩٤٨-٩٧٧)، وكذا فى عهد أبى عبد الله محمد السابع ابن محمد السادس (٩٨١-٩٨٢هـ) والذى كان تحت سيطرة الملك الأسبانى فيلبى الثانى، وقد شهدت هذه الفترة الأخيرة نهاية النقد الحفصى، وتداول بعض القطع النقدية الأسبانية الذهبية من فئة (الدوكة) القريبة من وزن الدينار الحفصى، أو الفضية من فئة الكرونة(٢٦).

كتالوج

النقود الذهبية الحفصية

فيما يلى ثبت لنماذج من الذهب، راعيت فيه أن يكون ثبتاً ممثلاً لكل أنواع النقد، ولكل حكام الدولة الذين ضربوا نقداً ذهبياً، وستأخذ قطع هذا الثبت أرقاما من ١-٢٨، وهى مأخوذة من كتالوج هازرد عن نقود الشمال

٢٥- انظر الوزير السراج: الحلل السندسية جـ١ قسم ٤ ص ١٠٩٧، ١١٠٤، ١١٠٥-١١٠٥، وانظر ايضاً: Hazard: Ibid P. 181.

٢٦- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: النقود العربية بتونس ص٣٩.

الإفريقى، ومن كتالوج لافوا، وقد حرصت - ما أمكننى ذلك -على ذكر طول قطر القطعة، ووزنها، كما حرصت على التعليق على معظم هذه القطع تعليقاً تاريخياً.

القطعة رقم ١

ضعف دينار، وزنه ٤,٧٤جم، وقطره ٢٥مم، وهو من نقود الأمير أبى زكريا يحيى بن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص، الذى يعد مؤسس الدولة الحفصية.

الوجه	الواحد اللـــــه محمدرسول اللـه المهدى خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا محمد - والهكم اله واحد- لا اله الا هو الرحمن الرحيم
الظهر	ابو محمد عبد المومـن بن على امير المومنين الحمد لله رب العالمين
دائر الظهر	الأمير الأجل- أبو زكريا يحيى- بن أبى محمد- بن أبى حفص

لم يذكر فى هذه القطعة موضع الضرب، وكان مقر حكم الضارب فى تونس، وهو مضروب بها، وقد ضرب هذا الضعف فى الفترة الأولى من إمارة

أبى زكريا، قبل البيعة الثانية التامة سنة ٦٣٤هـ، يظهر هذا من وجود اسم عبد المؤمن بن علىّ خليفة الموحدين، فى نقش وسط الظهر بالإضافة إلى اسم أبى زكريا فى دائره. ومع وجود اسم الخليفة الموحدى إلا أنه يمكن ملاحظة لون من الاستقلالية، فأبو زكريا ينقش اسم الخليفة الموحدى الأول لا اسم الخليفة المعاصر وقتها (وهو إما المأمون أو منافسه ابن الناصر، وإما الرشيد).

القطعة رقم ٢ (٩٣٦ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٦٥جم، وقطره ٢٨مـم، وهو أيضاً من نقود أبى زكريا يحيى الأول.

الوجه	الواحد اللـــــه محمدرسول اللـه المهدى خليفة الله
دائر الوجه	كسابقه
الظهر	الشكر للـــــــه والمنة للـــــــه والحول والقوة بالله
دائر الظهر	الأمير الأجل- أبو زكريا يحيى- بن أبى محمد- بن أبى حفص

ولم يذكر موضع الضرب، ويبدو أيضاً أنه تونس، ويمكن أن يكون هذا الضعف مضروباً بعد تمكن أبى زكريا من إمارة إفريقية، وبعد تلك البيعة الثانية التامة، التى أمر أن يذكر فيها اسمه فى الخطبة، (والسكة صنو الخطبة). وتبدأ هذه المرحلة من سنة ٦٣٤هـ. ويلحظ فى هذه الضعف عدة أمور.

١- اطراح اسم عبد المؤمن بن على، (دليلاً واضحاً على أنه من نقد

الاستقلال عن الموحدين، أى من النقد الحفصى البحث).

٢- الاكتفاء بذكر صيغة المهدى (المهدى خليفة الله) وهو ميراث موحدى، تقاسمه الحفصيون مع بنى عبد المؤمن الموحدين (إشارة إلى انقسام الكلمة الموحدية إلى: مؤمنية وحفصية، كما يشير بعض مؤرخى الدولة الحفصية).

٣- نقش وسط الظهر فى هذه القطعة: (الشكر لله/ والمنة لله/ ومابكم/ من نعمة/ فمن الله)[٢٧] وما يشبه ذلك، وهى نقوش تشير إلى ماوصلت اليه الدولة من القوة.

القطعة رقم (٣)

(٩٤١ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٦٩جم وقطره ٢٨مم.

الوجه	الواحد اللـــه محمدرسول اللـه المهدى خليفة الله بجاية
دائر الوجه	كسابقه.
الظهر	الشكر للـــه والمنة للـــه والحول والقوة بالله
دائر الظهر	الأمير الأجل أبو -عبد الله محمد بن-الأمير أبى زكريا بن- أبى محمد بن أبى حفص.

٢٧- انظر القطعة رقم ٩٣٩ فى كتالوج لافوا

ترجع هذه القطعة إلى الفترة الأولى من حكم المستنصر، أى بين ٦٤٧هـ وأواخر سنة ٦٥٠هـ، وهى الفترة التى تسمى فيها بالأمير، ولقبه فى القطعة (الأمير الأجل) كلقب والده أبى زكريا يحيى فى القطعتين السابقتين (رقم ٢،١)، وذكرت هذه القطعة موضع الضرب (بجاية) على قلة ذكر موضع الضرب فى النقد الحفصى، وبجاية إحدى مدن الناحية الغربية بالمغرب الأوسط التى تمكن الحفصيون من مد نفوذهم إليها.

القطعة رقم ٤

(٩٤٢ لافوا)

دينار وزنه ٢,٤ جم، ودائرة ٢٤مم

الوجه	الحمد لله والأمر كله لله الشكر لله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا - محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	الشكر للـــــه والمنة للـــــه والحول والقوة بالله
دائر الظهر	المستنصر/ بالله المنصور/ بفضل الله/ أمير المومنين

وتتعلق بهذه القطعة عدة قضايا:

١ -أن هذا الدينار من نقد (الخلافة)، فهو من ضرب أمير المؤمنين المستنصر بالله المنصور بفضل الله، فيرجع إذاً إلى ما بعد آخر سنة ٦٥٠هـ، حيث تلقب المستنصر بأمير المؤمنين فى ٢٤ من ذى الحجة سنة ٦٥٠هـ، على

أظهر الأقوال، وذكر هذا فى الخطبة، وطبع فى الذهب[٢٨].

٢ -اختفاء صيغة المهدى، وسنلحظ ندرة القطع التى لم يذكر فيها اسم المهدى، فى النقد الذهبى الحفصى، وسيعود هذا اللقب فى قطع أخرى للمستنصر، مثل القطعة التى أوردها لافوا تحت رقم ٩٤٤، ونقش وسط وجهها كالتالى:

الشكر للــــــه

والحول والقوة بالله

المهدى خليفة اللــه

وصيغة المهدى من ميراث النقد الحفصى وسماته، كما مر، فهل يمكن أن تكون هذه القطعة أولى القطع التى ضربها المستنصر بعد تلقبه بلقب الخلافة، وأنها كانت محاولة لإظهار هوية حفصية خاصة، ثم سرعان ما عاد النقد بعدها لما كان عليه من قبل؟

٣- ذكر فى هذا الدينار موضع ضربه (بجاية) وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص، قد نهض سنة ٦٢٨هـ تجاه الغرب فأخذ قسنطينة[٢٩]، وأخذ بعدها بجاية، ليمثلا مع غيرهما الجناح الغربى للدولة الحفصية[٣٠].

٢٨- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص٣٣.

٢٩- المرجع السابق ص٢٥.

٣٠- تخللت أيام المستنصر أحداث حملة صليبية ضد تونس، سماها مؤرخو الدولة بالحملة الصليبية الثامنة، تتمة لسبع الحملات الصليبية التى وجهت ضد المشرق، وقد قاد لويس التاسع هذه الحملة ضد تونس (٦٦٨-٦٦٩هـ)، فنزل ميناء تونس سنة ٦٦٨هـ، وبقيت قواته أربعة أشهر وعشرة أيام، انتهت بقبول الصليبيين الصلح، بعد موت لويس، ووقوع الطاعون فى الجيش، على أن يدفع لهم المستنصر حوالى ألف قنطار من الفضة، على خمسة عشر عاماً. وبعد الصلح، دخل المسلمون محلة الحملة الصليبية، فباعوا واشتروا، مما يشير إلى إمكان تبادل النقد

القطعة رقم ٥

(٥٦٧ هازرد)

ضعف دينار، من نقود أمير المؤمنين أبى زكريا يحيى (الثانى) بن محمد (المستنصر)، الملقب بالواثق (٦٧٥-٦٧٨هـ).

الوجه	المهدى خـــــليفة الله الشكر للــــه والحول والقوة بالله
دائر الوجه	كسابقه
الظهر	أبو زكـــــــريا يحيى بن الامرا الراشــــــدين
دائر الظهر	الواثق بالله- المؤيد بفضل- الله أمير-المؤمنين

ومن أهم ما يلحظ على هذا الضعف، تصدر صيغة المهدى، فى أول سطر من سطور وسط الوجه، تأكيداً لهذا الرسم الموحدى والحفصى.

الحفصى مع بعض النقد الأوروبى، كالفرنسى وغيره، وقتها.

وكان سبب هذه الحملة - فيما أظهره الفرنسيون- بعض النواحى التجارية، حيث ادعى الفرنسيون، على بعض كبار أهل إفريقية تسلفهم مبلغاً ضخماً من الذهب، وإن كان الواقع أن غرض هذه الحملة لايختلف كثيراً عن غرض ما سبقها من حملات، وإن تخصصت هذه الحملة فى المغرب، لا فى المشرق.

(انظر فى هذه الحملة الصليبية ابن خلدون: العبر جـ٦ ص ٢٩٠-٢٩٥ وابن أبى دينار: المونس ص ١٣٦-١٣٧، والوزير السراج: الحلل السندسية جـ١ قسم ٤ ص١٠٣٣، وكذا رسالتى للماجستير عن الدولة الحفصية ص١٩٤-٢١٠).

القطعة رقم ٦
(٥٦٩ هازرد)

هذه القطعة من فئة ضعف الدينار

الوجه	الواحد الله محمد رسول الله المهدى خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على محمد -والهكم اله واحد-لا اله الا هو الرحمن الرحيم
الظهر	ابو زكريا يحيى بـــن ابى محمد بـــن أبى حفص
دائر الظهر	المجاهد فى سبيل الله- الامير الاجل ابو- اسحق ابراهيم- بن الأمير الاجل

وهذه القطعة من نقود إبراهيم بن أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد.وأهم ما يلحظ فى هذا الضعف اللقب السياسى لضاربها (الأمير الأجل)، ذلك أن أبا إسحق كان قد بدأ صراعه السياسى للوصول إلى منصب الحكم، منذ زمن أخيه المستنصر، ولكن قوة المستنصر اضطرت أخاه إلى اللجوء إلى بنى الأحمر فى الأندلس، ليجاهد هنالك فترة، ثم يعود إلى المغرب الأوسط، حيث نزل تلمسان سنة ٦٥٢هـ،[٣١] وحاول أن يتقوى بالقبائل العربية هناك، ولم ينجح المستنصر، ولا ولده الواثق من بعده فى القضاء على أبى إسحق، حتى تمكن هو من

٣١- انظر ابن القنفذ: الفارسية ص١١٨.

الوصول إلى الحكم سنة ٦٧٧هـ فى الناحية الغربية، دون أن يتمكن من فرض سلطانه على سائر البلاد، بالإضافة إلى خروج من ادعى أنه الفضل بن الواثق عليه (الدعى)[٣٢]، واختلفت الكلمة، واضطربت الأمور، ولم تجتمع عليه الكلمة، فكان هذا مبرراً لعدم تلقبه بأمير المؤمنين، واكتفائه بلقب الأمير الأجل.

القطعة رقم ٧
(٥٧٠ هازرد)

ضعف دينار، للدعى (الذى زعم أنه أبو العباس الفضل بن الواثق):

الوجه	المهدى خليفة الله الشكر للـــــــــه والحول والقوة بالله (تونس)
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا- محمد لا إله إلا الله -محمد رسول الله.
الظهر	الفضـــــــــــل أمير المؤمنين بن أمـــير المؤمنين
دائر الظهر	المنصور بفضل الله - القائم بحق الله- أمير المومنين -أبو العباس

وتدور حول هذا الضعف، عدة قضايا:

٣٢- انظر ابن خلدون: العبر جـ٦ ص٢٨٩، والزركشى تاريخ الدولتين ص ٤٢، ٤٣.

١- أنه من النقد القليل الذى ذكر فيه موضع الضرب، وأنه من ضرب تونس، قاعدة الدولة الحفصية، وحرصُ الضارب على ذكر هذا فى نقده، يعد إشارةً إلى بسط نفوذه على الإقليم كله.

٢- القطعة قريبة فى نقشها من نقش المستنصر، كأن الضارب يريد بهذا، الإشارة إلى نسبه إلى جده المستنصر، وأبيه الواثق.

٣- حرص الضارب على التسمى باسم أمير المؤمنين، فى الدائر، وفى الوسط، معاً، بل حرصه على أن ينسب نفسه إلى (والده) الواثق (أمير المؤمنين)، فهو أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين، هكذا: (أمير المؤمنين أبو العباس الفضل بن أمير المؤمنين).

٤- حرص الضارب على التلقب بألقاب عريضة، مثل (المنصور بفضل الله) و(القائم بحق الله)، وذلك لأمور دعائية، القصد منها التاثير النفسى.

٥- تعد شخصية هذا الضارب، من الأمور المختلف حولها فى تاريخ الحفصيين، إذ يلقب عندهم بلقب (الدعى)، وهو ليس الفضل بن الواثق بن المستنصر، بل اسمه عندهم: أحمد بن مرزوق بن أبى عمار المسيلى، تقوى بالعرب، وعلا أمره، حتى غلب أبا إسحق إبراهيم بن أبى زكريا، فاضطر إلى الفرار، ليدخل الدعى تونس بعد فرار إبراهيم بيومين فى ٢٧ من شوال سنة ٦٨١هـ، حيث بويع الدعى بالخلافة، بعد أن انحاز إليه مشيخة الموحدين ، ثم تمكن أبو حفص عمر بن أبى زكريا بن عبد الواحد من القضاء عليه، وقتله فى ٢٣ من ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ، فكانت مدة استيلائه على الحكم حوالى سنة ونصف(٣٣).

٣٣- انظر فى أخبار الدعى: ابن القنفذ: الفارسية ص١٤٥، والزركشى تاريخ الدولتين ص٤٥-٥٠، وابن أبى دينار: المونس ص١٣٩-١٤٠

القطعة رقم ٨

(٩٨٤ لافوا)

ضعف دينار، زنة ٤,٧٦ جم ، وقطره ٢٨مم، من نقود أبى حفص عمر المستنصر بالله (٦٨٣-٦٩٤هـ).

الوجه	المهدى خليفة الله الشكر لله والحول والقوة بالله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو حفص عمر بن الأمرا الراشدين تونس
دائر الظهر	المستنصر - بالله المؤيد- بنصر الله -أمير المومنين

اختفى أبو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد، من بطش الدعى، ولجأ إلى قلعة سنان، فى البادية، ويجتمع حوله الناس الشاكون من بطش الدعى، فحاصر تونس، ليفر منها الدعى، ثم يعثر عليه، ويعترف أنه دعى، فيقتله أبو حفص عمر. ومن هنا نرى هذا النقد يحمل لقب أمير المؤمنين، بعد عودة بنى حفص إلى ملكهم.

القطعة رقم ٩

(٩٥٠ لافوا)

(٥٧٤ هازرد)

زنته ٤,٧٦جم، قطره ٢٩مم

ضعف دينار، لأبى زكريا يحيى بن أبى إسحق إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص (٦٨٣ -٧٠٠هـ)، وكان أبو زكريا أميراً على الجانب الغربى من الدولة الحفصية.

الوجه	الواحــــد الله محمد رسول الله المهدى خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا محمد- والهكم إله واحد- لا إله إلا هو الرحمن الرحيم[٣٤]
الظهر	الشكر للــــــه الحمد للــــــه والحول والقوة بالله
دائر الظهر	الأمير المنتخب- لاحيا دين الله- أبو زكريا بن -الامرا الراشدين

٣٤- نقش دائر الوجه فى القطعة (٥٩٠ لافوا) غير كامل، وتكملة ضلع قاعدة المربع، والضلع الأيمن من مربع الوجه، من القطعة (٥٧٤ هازرد).

لايحمل هذا الضعف تاريخ الضرب (شأنه شأن النقود الحفصية جميعاً، ولا موضع الضرب (كمعظم النقود الحفصية)، ولكن يمكن تصور أنه ضرب فى المنطقة الغربية وقت خروج أبى زكريا فيها على عمه أبى حفص عمر، وقد شملت مملكة المنتخب لإحياء دين الله أبى زكريا يحيى كلاً من بجاية، وقسنطينة، التى انفصل بها منذ سنة ٦٨٣هـ، وضم إليها الجزائر والزاب، منذ سنة ٦٩٢هـ، واستمر إلى سنة ٦٩٨هـ. ويمكن أن يكون موضع ضرب دنانير أبى زكريا هى مدينة بجاية، قاعدة ملكه.

ويلحظ عدم تلقب أبى زكريا بإمارة المؤمنين، وهذا يتفق فيه الدليل التاريخى، والوثيقة النمية، فقد أشار ابن خلدون إلى عدم اتخاذ أبى زكريا للقب أمير المؤمنين "أدباً مع عمه الخليفة بالحضرة[٣٥]".

لكن هذا النص يفسر عدم اتخاذ أبى زكريا لقب أمير المؤمنين فى حياة عمه، أى إلى سنه ٦٩٤هـ، فلماذا لم يتخذ اللقب بعد ذلك إلى سنة ٧٠٠هـ؟ ينبغى أن نشير هنا إلى أن من الأسباب المهمة لعدم اتخاذ أبى زكريا لقب أمير المؤمنين، هو عدم امتداد نفوذه إلى سائر الدولة، أعنى تونس فى وسط الدولة، وطرابلس فى شرقى البلاد، فالقضية هنا-فى تصورى -هى قضية مدى نفوذ الأمير فى المقام الأول.

٣٥- العبر جـ٦ ص٣٠٧.

القطعة رقم ١٠

(٥٧٧ هازرد)

ضعف دينـار، باسـم أبـى عضيـدة، أبـى عبـد اللـه محمـد بـن الواثـق بـن المستنصر.

الوجه	المهدى خـــليفة الله الشكر للــــه الحول والقوة بالله
دائر الوجه	كسـابقـــه
الظهر	أبو عبد الله محمد بن أمير المومنين بن أمير المومنين
دائر الظهر	المستنصر –بالله المنصور – بفضل الله–امير المومنين

صاحب هذا الضعف يعرف باسم أبى عصيدة، كانت بيعته يـوم وفـاة أبـى حفص غمر (٦٩٤هـ)، وكنى بهذه الكنية (أبى عصيدة) لأن أمه ولدته فى زاويـة سيدى محمد المرجانى، ولما كان الواثق (أبو محمد) قد قتل، فإن المرجانى "عق عنه، وجعل للفقراء عصيدة الحنطة، فكنوه بها" ومات محمد هذا بداء الاستسـقاء ١٠ من ربيع الآخر سنة ٧٠٩هـ، ولم يعقب ولداً ذكراً، وكانت مدة حكمه حوالى أربعة عشر عاماً وربع العام[٣٦].

٣٦– الوزير: الحلل السندسية جـ١ قسم ٤ ص١٠٤٢–١٠٤٣.

القطعة رقم ١١

(٩٥١ لافوا)

ضعف دينار، زنة ٤,٦٣جم، وقطـره ٢٨مـم، وهـو مـن نقـود أبـى البقـاء خالد، الناصر لدين لله، ابن يحيى بن المستنصر بن أبـى زكريـا، تولـى الجنـاح الغربى للدولة سنة ٧٠٠هـ، ثم تمكن من ملك الدولة سنة ٧٠٩هـ إلى ٧١١هـ.

الوجه	المهدى خليفة الله الشكر لله والحول والقوة بالله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم–صلى الله على سيدنا– محمد لا إله إلا الله – محمد رسول الله
الظهر	أبو البقا خالد ابن الامرا الراشـدين طرابلـس
دائر الظهر	الناصرلدين – الله المنصور –بفضل الله– أمير المومنين

مـن الأشـياء اللافتـة للنظـر فـى هـذه القطعـة، كونهـا مـن ضـرب (طرابلس)، (من النقد القليل المذكور فيه موضع الضرب)، وكان أبو البقاء خـالد

بدأ أميراً فى الناحية الغربية للدولة الحفصية، وقد تحرك منها لمد نفوذه الى الناحية الشرقية بعد أن علم بمرض أبى عصيدة، مظهراً أن هناك اتفاقاً أبرم بينهما، أساسه أن من مات منهما ضم الآخر بلاده إليه ، فلما مات أبو عصيدة ، وبايعت مشيخة الموحدين أبا يحيى أبا بكر بن أبى زيد عبد الرحمن بن أبى بكر ابن أبى زكريا يحيى، أعلن أبو البقاء الخلاف، وألحق بالأمير الجديد هزيمة كبيرة، قتل على إثرها أواخر ربيع الثانى سنة ٧٠٩ بعد سبعة عشر يوماً فقط من ولايته، فأطلق على هذا الأمير القتيل لقب الشهيد، وانسحب هذا اللقب. على أبناء أبى يحيى أبى بكر، فسموا بنى الشهيد.

لكن أبا البقاء يتعرض بدوره لثورة ابن اللحيانى (زكريا بن أحمد بن محمد) الذى وصل من سفر له للحجاز فوجد إفريقية مضطربة، وبويع له أولاً فى طرابلس، ثم تمكن من تونس، فخلع أبو البقاء نفسه، لكن هذا لم ينجه من القتل، فى جمادى الأولى سنة ٧١١هـ، لتكون مدة حكمه على الدولة الحفصية كلها عامين وثلاثة عشر يوماً[٣٧].

٣٧- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص٥٨-٦١.

القطعة رقم ١٢

(٩٦٠ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٧جم، وقطره ٢٨ مم، وهو لأبى يحيى أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص، بويع فى ١٨ من ربيع الأول سنة ٧١٨هـ[٣٨]:

الوجه	الواحد اللـــــــه محمد رسول الله المهدى خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم – صلى الله على سيدنا محمد – وسلم تسليما
الظهر	أبو يحيى أبو بكر ابن الأمـــــــرا الراشـــــــدين قســـــــنطينة
دائر الظهر	الأمير الأجل – المتوكل على الله – المؤيد بنصر الله – أمير المؤمنين

وواضح أن هذا الضعف ضرب بعد فترة إمارته فى قسنطينة، التى بدأت سنة ٧١٢هـ، فهو ضعف دينار من عهد الخلافة، التى بدأت سنة ٧١٨هـ وانتهت سنة ٧٤٧هـ.

٣٨- انظر المرجع السابق ص٦٦،٧٩.

القطعة رقم ١٣

(٩٥٢لافوا)

ضعف لأبى يحيى أبى بكر، زنته ٤,٧جم، وقطره ٣١مم

الوجه	الشكر للــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللـه بجـــا ية
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم–صلى الله على سيدنا محمد– لاإله إلا الله – محمد رسول الله
الظهر	أبو يحيى أبو بكر ابن الامــــــرا الراشـــــدين بجـــا ية
دائر الظهر	المتوكل على– الله المؤيد –بنصر الله – أمير المؤمنين

وهذا الضعف من ضرب بجاية، فهو وسابقه من ضرب الناحيـة الغربيـة، وهما مضروبان بعد سنة ٧١٨هـ لتلقب أبى بكر فيهما بلقب الخلافة ، وكان قبل هذا التاريخ أميراً فى الناحية الغربية وقد ذكر موضع الضرب فى هـذا الضعـف (وفى سابقه أيضاً)، وهو من القطع النادرة ، لأنه سجل موضع الضرب فى آخر أسطر وسط الوجهين معاً، وكتبت بجاية فيهما فى السطر الرابـع مقسمة على قسمين (بجا) فى أول السطر ثم (ية) فى آخره.

القطعة رقم ١٤

(٩٦٣ لافوا)

ثمن دينـار، زنتـه ٠,٣جـم ، وقطـره ٩مـم، وهـو مـن المقطعـات الذهبيـة الصغيرة، من نقود أبى حفص عمر بن أبى يحيى أبى بكر، ولـى يـوم الأربعـاء الثانى من رجب سنة ٧٤٧هـ، على الرغم من أن ولاية العهد كـانت لأخيـه أبـى العباس الـذى كـان وقت وفـاة والـده فى بـلاد الجريد عـاملاً عليهـا، وقـد أدى الصراع بينهما إلى مقتل أبى العباس، ممـا أعطـى لبنـى مريـن فرصـة للتدخـل، ففرضوا نفوذهم على الدولة الحفصية فترة[٣٩].

الوجه	الظهر
لا إلـه إلا الله وحـده	أمير المو منين أبو حفـص

ولا يوجد لهذا الثمن كتابة على الدائرين، وذلك لصغر مساحته.

٣٩– انظر الوزير: الحلل السندسية جـ١ق٤ ص ١٠٥٢.

القطعة رقم ١٥

(٥٩٧ هازرد)

ضعف دينار لأبى العباس الفضل بن أبـى بكـر، تمكـن مـن إعـادة توحيد دولة بنى حفص، بويع له فـى تونـس آخـر سـنة ٧٥٠هـ، وقتـل أواخـر جمـادى الأولى سنة ٧٥١هـ، فلم يكمل حكمه خمسة أشهر ونصف الشهر[٤٠]:

الوجه	الشكر للـــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللـــه
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم – صلى الله على سيدنا – محمد لا إله إلا الله – محمد رسول الله
الظهر	أبو العباس الفضل ابن امير المومنين أبى يحيى أبى بكر
دائر الظهر	المتوكل على – الله المؤيد – ينصر الله – أمير المؤمنين

وتوجد لأبى العبـاس الفضـل عـدة قطـع مـن ضـرب بجايـة، وطرابلـس، وتونس، وبهذا يكون نقـده قـد مثـل نواحـى الدولـة الثلاثـة: الغربيـة، والشـرقية، والوسطى[٤١]، دليلاً على عودة الوحدة للدولة بعد فترة النفوذ المرينى الأولى.

٤٠– انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص٥٨–٦١.

٤١ – انظر القطع ٥٩٧–٥٩٩ من دارسة هازرد.

القطعة رقم ١٦

(٦٠١ هازرد)

ضعف دينار، لأبى زيد عبد الرحمن بن محمد.

الوجه	الشكر للـــــــه الحول والقوة بالله المهدى خليفة اللـه
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم– صلى الله على سيدنا محمد– وعلى آله وصحابه– وسلم تسليما
الظهر	أبو زيد عـــــبد الرحمن بن الأمرا الراشــــــــدين
دائر الظهر	.... – المظفر بالله (؟) .... – المنصور بفضل الله (؟)

وهذا الضعف من النقد المحلى، ضربه أمير قسنطينة[٤٢]وكان ذلك إبان السيطرة المرينية الأولى على إفريقية، ولعله لم يتسم إلا بالأمير أو بالأمير الأجل، ذلك أن دائر الظهر نصفه مطموس، والنصف الثانى غير مؤكد القراءة.

٤٢– انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ٧٥، وكان أبو عبد الله محمد بن أبى يحيى أبى بكر، قد توفى آخر سنة ٧٣٨هـ وهو أمير على قسنطينة، فعين الأمير الحفصى حفيده عبد الرحمن بن محمد بن أبى يحيى أميراً عليها، فيكون تاريخ ضعف الدينار هذا ليس قبل سنة ٧٣٩هـ.

القطعة رقم ١٧

(٦٠٢ هازرد)

ضعف دينار لأبى عبد الله محمد بن يحيى:

الوجه	الشكر للــــــه الحول والقوة بالله المهدى خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم _ صلى الله على سيدنا محمد- لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو عبد اللـــــه بن يحيى بن أمير المؤمنين ابن الامرا الراشـــدين
دائر الظهر	المستنصر بالله - المؤيد بنصر- الله المنصور - بفضل الله

القطعة رقم ١٨

(٩٦٨ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٧٥جم، وقطره ٣٠مم

الوجه	الحمد لله والشكر للـــه ولاحول ولاقوة إلا بالله المهدى خليفة اللـــه
دائر الوجه	كســـابقــه
الظهر	محمد أمـير المؤمنين بن الأمير أبى زكريا أبى بكر أمير المؤمنين
دائر الظهر	ضرب بمدينة - بجاية المحروسة - عن أمر عبد الله - المستنصر بن

وفيما يلى تعليق على القطعتين (١٨،١٧) معاً، فأما القطعة رقم ١٧، فهى من النقد المحلى، تلقب ضاربها بلقب (الأمير) وقت توليه بجاية من سنة ٦٤٩- ٧٥٣هـ، وكان قد دخل فى طاعة أبى الحسن المرينى فى فترة النفوذ المرينى الأولى على الدولة الحفصية، واضطر إلى التنازل عن بجاية[٤٣] فى فترة السيطرة المرينية الثانية. ويبدو أن القطعة رقم ١٨ ترجع إلى هذه الفترة الثانية .وقد اضطرب أمر أبى عبد الله بين تولى أمر بجاية أو الخروج منها، إلى أن

٤٣- انظر ابن خلدون: العبر جـ٦ ص٣٥٧.

تمكن من العودة إليها بعد عدة سنوات، وذلك سنة ٧٦٥هـ أثناء خلافة أبي إسحق(٤٤).

وكان أبو عبد الله يحاول – مع هذا – التوسع في ملكه، فأخذ تدلس من بني عبد الواد آخر سنة ٧٦٥هـ، وبهذا صار مستهدفاً من قبل ثلاث قوى : بني عبد الواد في المغرب الأوسط لأخذه تدلس، وأبي العباس أحمد في قسنطينة، للتنافس حول فرض النفوذ على الناحية الغربية، والخليفة أبي إسحق في تونس.

وينتهي أمر أبي عبد الله (لسوء سيرتة) باستعانة أهل بجاية بمنافسه أبي العباس أحمد، منافسه في قسنطينة، وتمكنوا من إخراجه من بجاية في ١٩ من شعبان ٧٦٧هـ(٤٥)، ويبدو أن القطعة رقم ١٨ من ضرب هذه الفترة الثانية، أعني من سنة ٧٦٥ إلى سنة ٧٦٧هـ.

٤٤- المرجع السابق ص٣٧٧.

٤٥- المرجع السابق ص٣٧٩.

القطعة رقم ١٩

(٩٦٦ لافوا)

ضعف دينار ، لأبي إسحق إبراهيم المستنصر بالله، (٧٥١-٧٧٠هـ)، زنتة ٤,٦جم، وقطرة ٢٦مم.

الوجه	الشكر للـــــــــه والحول والقوة بالله المهدي خليفة اللـه طـرابلـس
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم – صلى الله على سيدنا– محمد لا اله الا الله – محمد رسول الله
الظهر	ابو اســـحق ابراهيم ابن أمـــير المومنين ابى يحيى بن أبى بكر
دائر الظهر	المستنصر بالله– المنصور – بفضل الله – أمير المومنين

بذل أبو إسحق جهداً كبيراً للقضاء على سيطرة بني مرين الثانية، وكان قد اضطر إلى اللجوء إلى توزر(٤٦) بعد استيلاء بني مرين على تونس، ولم يكن تحت يده في فترة من الفترات سوى توزر، وسوسة، والمهدية(٤٧) وعلى الرغم من أنه أنهى السيطرة المرينية على الجانب الشرقي من الدولة، إلا أن

٤٦- انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص٩٦، ويحيى بن خلدون، بغية الرواد جـ٢ ص٢٠.

٤٧- انظر ابن أبي دينار: المونس ص ١٤٩.

الجهة الغربية استمرت تحت سلطة بني مرين[48]، وضربُ هذا القطعة في طرابلس ربما يشير إلى أنها كانت في بدايات عهد أبي إسحق.

وقد أورد هازرد لأبي إسحق عدة قطع أخرى ، بعضها بلا موضع ضرب، وواحدة ذكرت اسم (قفصة) وهي من فئات ضعف الدينار ورقمها (٥٠٦).

القطعة رقم ٢٠

(٦٠٩ هازرد)

ضعف دينار، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد.

الوجه	الحمد لله والشكر لله والحول والقوة بالله وما النصر إلا من عند الله المهدى خليفة الله
دائر الوجه	كسابقه
الظهر	أبو العباس أحمد بن الأمير أبي عبد الله محمد بن أمير المؤمنين أبي بكر ابن الأمرا الراشدين
دائر الظهر	المتوكل على الله – المؤيد بنصر الله–المنصور بفضل الله – أمير المؤمنين

٤٨- انظر ابن خلدون: العبر جـ٦ ص٣٧٣.

وكان أبو العباس أحمد قد سيطر على قسنطينة سنة ٧٥٥هـ، ثم أخذها منه سلطان بني مرين أبو عنان سنة ٧٥٨هـ، فأحسن معاملة أبي العباس أولاً، ثم قبض عليه ووجهه إلى سبتة للإقامة بها تحت الحراسة فلما مات أبو عنان ، انتهز أبو العباس فرصة خلاف مريني داخلي، فساعد أبا سالم المريني على استعادة ملك آبائه، فكافأه على ذلك بإرجاعه إلى ما كان له في قسنطينة سنة ٧٦١هـ، بعدها تمكن أبو العباس من مد نفوذه إلى بجاية سنة ٧٦٧هـ، ثم إلى تدلس بعد أن هزم بني عبد الواد، "وانتظمت الثغور الغربية كلها في ملكه"[49].

ولما مات أبو إسحق إبراهيم المستنصر بالله سنة ٧٧٠هـ، تولى ولده أبو البقاء خالد "صبياً لم يناهز الحلم" فغلبه على أمره مولاه منصور وحاجبه أحمد ابن إبراهيم واشتد ظلم الأخير للناس، حتى ضرعوا إلى الله في إنقاذهم" فتوجه أبو العباس تجاه تونس، وتولى الأمر، وبويع له في تونس في ١٢ من ربيع الآخر سنة ٧٧٢هـ وتوفي في ١٣ من شعبان سنة ٧٩٦هـ[50].

وضعف الدينار هذا، يرجع إلى فترة توليه خلافة الدولة أي في المدة من ٧٧٢هـ-٧٩٦هـ، يظهر هذا من تلقب أبي العباس بلقب أمير المؤمنين في دائر ظهر القطعة، وهي من النمط المريني خماسي أسطر وسط الوجهين، وربما كان موضع ضرب هذه القطعة في الناحية الغربية للدولة الحفصية، (فيقترب بهذا من شكل القطعة رقم ٢٦ التي سيرد وصفها وهي خماسية أسطر الوسطين، من نقود أبي عمرو عثمان ، ضربت في تنس).

٤٩- انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ١٠٢

٥٠- انظر ابن خلدون العبر جـ٦ ص ٣٨٢

القطعة رقم ٢١

(٩٦٩ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٧٥ جم ، وقطره ٢٧مم، وهو لأبى فارس عبد العزيز(عزوز)، ووصفه كالتالى:

الوجه	الشكر للــــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللــه
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا محمد -لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو فارس عبد العزيز ابن أمــــير المؤمنين أبو العبـــــاس أحمد تو نــس
دائر الظهر	المتوكل على الله - المؤيد بنصر الله- المجاهد فى سبيل الله - أمير المؤمنين

هذا الضعف لأبى فارس عزوز، موحد الدولة الحفصية ومعيد القوة والمجد إليها، وقد أفاد من جهد والده، فنماه، وعادت القوة مرة أخرى إلى الدولة[٥١] وقد استمر عهده من ٧٩٦ إلى ٨٣٧هـ، أى أكثر من ٤١سنة،

٥١- عالجت عهد أبى فارس عبد العزيز بالتفصيل فى مقالة لى عن "نهاية الدولة الحفصية"، نوقشت فى حلقة بحث قسم التاريخ الإسلامى، فى كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

ويلاحظ شمول نفوذه على الدولة فى عهده ، من دور ضرب سكته، التى تعددت، فضمت ، بالإضافة إلى دار السكة الأصلية فى تونس، كلاً من بجاية، وبسكرة، والحامة، وطرابلس، وقسنطينة، وقفصة، والمهدية.

القطعة رقم ٢٢

(٦٢٦ هازرد)

ضعف دينار لأبى عبد الله محمد (المنتصر) بن محمد بن أبى فارس عبد العزيز.

الوجه	الشكر للــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللــه
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا - محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو عبد الله محمد ابن الامــــــــرا الراشــــــدين
دائر الظهر	المنتصر - بالله المؤيد - بنصر الله - أمير المؤمنين

لم يل من أبناء أبى فارس عبد العزيز، سوى أحفاده من ولده محمد، فتولى أولاً عبد الله محمد هذا، ثم تلاه أخوه أبو عمرو عثمان على ما سيرد.

وقد بدأ عهده باعتقال عمه المعتمد، وسمل عينيه، وعين عمه أبا الحسن

... على بجاية (انظر القطعة رقم [illegible]). وتوفى أبو عبد الله محمد المنتصر سنة ٨٣٩هـ.

القطعة رقم ٢٣

(٦٢٧ هازرد)

الوجه	الشكر للــــــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللــه
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم – صلى الله على سيدنا – محمد لا إله إلا الله – محمد رسول الله
الظهر	أبو الحــــــــسن على ابن أمـــير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز
دائر الظهر	لا يظهر منها إلا الضلع الأول: المتوكل على الله

هذه القطعة لأمير بجاية، الذى أشار مؤرخو الدولة الحفصية إلـى أن ابن أخيه محمد بن أبى فارس عينه عليها[٥٣] لكن لا يعلم فى أى عهـد ضُربت هذه القطعةُ أفى عهد محمد ، أم فى عهد ولد أخيه الآخر أبى عمرو عثمان ؟ ذلك أن ولاية أبى الحسن على بجاية استمرت من سنة ٨٣٧ (عينـه عليها محمد فى طريقه إلى تونس وصرفه إليها)، واستمر فى ولايته إلى سـنة ٨٤٣هـ، أى إلى فترة من حكم أبـى عمرو عثمـان (٨٣٩-٨٩٣) الخليفة الثـانى من أحفـاد أبـى

٥٢- انظر فى أخبار المنتصر، الزركشى: تاريخ الدولتين ص١٣١-١٣٤.

٥٣ – انظر الوزير الحلل السندسية جـ١ ق٤ ص١٠٨١.

فارس عبد العزيز[٥٤]. ويلحظ من صيغة نقش القطعة، مدى تحكـم أبـى الحسن علىّ فى بجاية، أو مدى قوة نفوذه فى الدولة، فهو يضرب القطعة فى خلافة أحد الخليفتين أبى عبد اللـه محمد المنتصـر،وأبـى عمـرو عثمـان (أو فـى عهدهمـا معاً)، ومع هذا لا يشير إلى اسميهما، مما قد يدفـع إلـى الذهـن قضيـة استقلاله بصورة أو بأخرى بهذا الجزء من الدولة، مع ملاحظة تلقبه بألقـاب الملـوك فـى القطعه المضروبة، فلقبه فيها (المتوكل على الله)، ويشير الزركشى إلى محاولـة أبى الحسن الخروج على أبى عثمان، ومبايعة الناس لـه فـى بجاية، ثـم خـروج أبى عثمان له سنة ٨٤٣هـ، ففر أبو الحسن منها، ودخلها أبو عمـرو عثمـان فـى ٤ جمادى الأخرى سنة ٨٤٣هـ، وعين عليها ابـن عمـه الأمير أبـى محمد عبد المؤمن بن أبى العباس أحمد[٥٥].

فتكون هذه القطعة مضروبة بيـن سنة ٨٣٧ وأول جمادى الآخـرة سنة ٨٤٣هـ، ولعلها إلى زمن أبى عمرو عثمـان أقرب، فهو قـد ثـار عليـه لا على أخيه أبى فارس.

وقد تكررت مرات محاولة ابى الحسن الرجـوع إلـى بجاية، كمـا تكرر نجاح أبى عمرو فى إخراجه منها إلى أن قبض عليه، وانتهى أمره بالقتل[٥٦].

٥٤- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص١٣١، ١٣٩.

٥٥- انظر المرجع السابق ص١٣٩-١٤٠.

٥٦- نفسه: ص١٤٢، ١٤٥، ١٤٦.

القطعة رقم (٢٤)

(٦٢٩ هازرد)

ضعف دينار من ضرب طرابلس، لأبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣)

الوجه	الشكر للـــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللــه
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم – محمد رسول الله– لا إله إلا الله – صلى الله على محمد
الظهر	أبو عمـرو عثمان أمير المؤمنين ابن الامرا الراشـــدين
دائر الظهر	المتوكل على – الله الواثق– بالله المجاهد – فى سبيل الله

وأبو عمرو عثمان صاحب هذه القطعة، أحد أهم حكـام الدولـة الحفصيـة، ويعد آخر الحكام الكبار، أعاد رسوم الدولة، وأظهر مفاخرها[٥٧].

٥٧- انظر الحديث عن أبى عمرو عثمان، مقالتى عن نهاية الدولة الحفصية المشار إليهـا من قبل.

القطعة رقم ٢٥

الوجه	الشكر للـــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللــه
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الر – حيم صلى الله على سيدنا محمد لا إله إلا الله – صلى الله على (محمد)
الظهر	أمـــــير المؤمنين المـــــلك السلطان أبو عمرو عثمان بن الامــــــرا الراشدين جـــزاير
دائر الظهر	كــسـابــقــه

هذه القطعة لأبى عمرو عثمان أيضاً، وهى من ضرب الجزائر (جزاير)، وكانت الجزائر قد آلت إلى حكم الحفصيين أكثر من مرة، أقربها إلى عهد أبى عمرو عثمان، المرة التى أخذت صلحاً من أهلها سنة ٨١٣هـ زمن أبى فارس عبد العزيز، واستمرت فى ملك الحفصيين إلى أن أخذها عروج التركى فى عهد أبى عبد الله محمد بن الحسن الحفصى (٨٩٩-٩٣٢)[٥٨].

ويلحظ فيها كثرة الألقاب السياسية لأبى عمرو فى هذه القطعة، فهو (أمير المؤمنين) وهو (الملك) وهو (السلطان)، مما تعد معه هذه القطعة نادرة فى النقد الحفصى، (انظر القطعة ٩٧٤ لافوا).

٥٨- انظر الوزير: المرجع السابق جـ١ ق٤ ص١٠٧٦، ١٠٩٢.

القطعة رقم ٢٦

(٩٧٢ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٤٤جم وقطره ٣٤مم

الوجه	الحمد للـــــــه الشكر للـــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللــه تنس
دائر الوجه	بسم الله الر – حمن الر–حيم صلى الله– على سيدنا محمد
الظهر	عن أمــر عبد الله أمـــير المؤمنين أبو عمرو عثمان أيده اللـــــه تعالى تنس
دائر الظهر	بسم الله – الرحمن الر – حيم صلى الله – على سيدنا محمد

هذه هى القطعة الثالثة التى أوردها لأبى عمرو عثمان، ولاعجب، فهو صاحب العهد الزاهر الأخير للدولة الحفصية، وهو صاحب مدة الحكم الطويلة من ٨٣٩–٨٩٣ أى حوالى ٥٥سنة، وقد سمح له طول عهده، وسبقه بعهدين قويين (هما عهد أبى العباس أحمد وعهد أبى فارس عبد العزيز) بإظهار الوحدة، والقوة للدولة، ظهر هذا فى نقده حيث زاد نفوذ الدولة، وضربت نقوداً فى

الجزائر، وتلمسان وتنس.

والقطع الثلاثة السابقة (٢٤،٢٥،٢٦) كل واحدة منها تشير إلى نمط نقدى لأبى عمرو عثمان، فالقطعة ٢٤ تمثل النمط الحفصى البحت، والقطعة ٢٥ تمثل النمط الحفصى ذى السطور الأربعة، والقطعة ٢٦ تمثل النمط المرينى ذى السطور الخمسة، ولعل ضاربها اتخذ هذا النمط ليضمن لها رواجاً فى المغربين الأوسط والأقصى.

القطعة رقم ٢٧

(٩٧٩ لافوا)

ضعف دينار لأبى عبد الله محمد (الخامس) بن الحسن (٨٩٩–٩٣٢هـ) زنته ٤,٧٥جم، وقطره ٢٦مم، ووصفه كالتالى:

الوجه	الشكر للـــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللــه
دائر الوجه	........(٥٩) لا إله إلا الله – محمد رسول الله
الظهر	أبو عبد الله محمد أمير المؤمنين بن الأمرا (الراشدين)
دائر الظهر	المتوكل على ....(٦٠) لاإله إلا الله

٥٩– لعلهما: بسم الله – الرحمن الرحيم.

٦٠– لعلهما: الله أبو عبد الله – محمد بن الحسن.

القطعة رقم ٢٨

(٩٨٣ لافوا)

ضعف دينار لأبى عبد الله محمد (السادس) الحسن بن محمد (الخامس) (٩٣٢-٩٤١هـ ثم من ٩٤٣-٩٤٧هـ)، زنته ٤,٧٣جم، وقطره ٢٥مم.

الوجه	الشكر للـــــــه والحول والقوة بالله المهدى خليفة اللـه
دائر الوجه	مطموس
الظهر	أبــــو عبد الله محمد الحـسن أمير المؤمنين (بن أبى عبد) الله محمد
دائر الظهر	لايظهر منه سوى الكلمة الأولى فقط: (السلطان)

ظهرت الدولة فى عهد محمد (الخامس) صاحب القطعة رقم ٢٧ ثم من بعده فى عهد ولده محمد (السادس) صاحب القطعة رقم ٢٨، فى حالة ضعف شديدة، وقد تولى بعد ذلك أحمد بن محمد السادس، ثائراً على أبيه، محاولاً إنقاذ مايمكن إنقاذه، لكن الخرق كان قد اتسع على الراتق، وسرعان ما سقطت الدولة بعد ذلك بعدة سنوات سنة ٩٨٢هـ.

وقد انعكس هذا الضعف السياسى على النقود، فكانت الفترة الثانية لمحمد السادس بلا نقود مكتشفة، كما لم يعثر على نقود ذهبية لأبى العباس أحمد (الثالث) بن محمد (السادس) الذى تولى سنة ٩٤٧-٩٧٧هـ، فى حين لم يعثر

على نقود لأبى عبد الله محمد (السابع) بن محمد (السادس) الذى تولى سنة ٩٨١-٩٨٢هـ فى حماية الملك الإسبانى فيلبى الثانى .

وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الفترة الأخيرة شهدت وجوداً إسبانياً فى المنطقة، ارتبط به وجود نقود إسبانية ذهبية (الدوكة) وفضية (الكرونة) كان الناس يتعاملون بها، فتكون النقود الحفصية قد أصابها من الوهن والهوان، ما أصاب السياسة الحفصية، واستقلال الدولة، من الضعف والزوال .

دور ضرب الذهب الحفصى

انتقل كرسى حكم إقليم إفريقية بعد أن سيطر عليها الموحدون سنة الأخماس (٥٥٥هـ)، من مدينة المهدية إلى مدينة تونس، وأصبحت مقر الدواوين، ومن أهم الأشياء التى نقلت إلى تونس دار السكة، حيث أقيم مبناها داخل القصبة، وهكذا أصبحت تونس مقر دار السكة الرئيسة للإقليم، واستمر هذا الأمر أيام الدولة الحفصية.

لكن هذا لا يمنع من وجود عدة دور سكة أخرى بعضها فرعى، والآخر قد يصل فى أهميته إلى مستوى أهمية دار سكة تونس.

ومن أهم دور السكة الحفصية- بالإضافة إلى دارسكة تونس- دار سكة بجاية، ودار سكة قسنطينة، باعتبار الأولى قاعدة حكم القسم الغربى من الدولة الموحدية، وكرسى إمارتها، وقت انقسام الدولة إلى قسمين، ويضاف إليها دار سكة قسنطينة، وهما معاً أهم مدينتين فى القسم الذى كان يسيطر عليه بنو حفص، من بلاد المغرب الأوسط، (الجزائر الحالية).

ومن الدور التي ارتبط ضرب نقود حفصية بها بمدى ذيوع سلطان الحفصيين في المغرب الأوسط، والمغرب الأقصى ، تلمسان، وتنس، وسبتة وسجلماسة، والأوليان من بلاد المغرب الأوسط، داخلتان في سلطان بني زيان، والأخريان من بلاد المغرب الأقصى اختلف ولاؤهما إلى عدد من الحاكمين والدول.

وفيما يلي ثبت بأسماء دور السكة الحفصية الضاربة للذهب مرتبة على حروف الهجاء.

بجاية (أو) مدينة بجاية المحروسة، بسكرة، تلمسان، تنس، توزر تونس، جزاير، الحامية، سبتة، سجلماسة، طرابلس، قسنطينة، قفصة المهدية. (كما وجدت دارا سكة أندلسيتان هما إشبيلية وغرناطة).

وهي موزعة على سائر المغارب الثلاثة، تتنوع إلى مدن ساحلية، وداخلية، وصحراوية في عمق البلاد، أو في عمق المغرب نفسه. وكثرة هذه الدور وتوزعها على بلاد المغرب جميعاً، ربما يكون دلالة على مدى اتساع نفوذ هذه الدولة، وإلى صلاتها الاقتصادية وإلى احترام نقدها باعتباره النقد الوارث للنمط الموحدي.

وفيما يلي جدول بدور سكة كل حاكم على حدة

الحاكم/المدينة	بجاية	تلمسان	تونس	جزاير	قسنطينة	قفصة	طرابلس	بدون	اخرى
يحيى بن عبد الواحد ٦٢٧-٦٤٧	●	●		●				●	سجلماسة سبتة
المستنصر ٦٤٧-٦٧٥	●							●	
يحيى بن محمد ٦٧٥-٦٧٨								●	
إبراهيم بن يحيى ٦٧٧-٦٨١								●	
الدعى ٦٨١-٦٨٣			●						
عمر بن يحيى ٦٨٣-٦٩٤	●		●						
يحيى بن إبراهيم ٦٨٣-٧٠٠	●							●	
محمد بن يحيى ٦٩٤-٧٠٩			●					●	
خالد بن يحيى ٧٠٠-٧١١								●	
ابو بكر بن يحيى ٧١٠-٧٤٧	●				●	●		●	
زكريا بن أحمد ٧١١-٧١٧								●	
محمد بن زكريا ٧١٧-٧٢٢	●		●				●	●	
عمر بن أبى بكر ٧٤٧-٤٨								●	
الفضل بن أبى بكر ٧٤٩-٧٥١	●		●				●	●	
عبد الرحمن بن محمد ٧٢٨					●				
محمد بن يحيى	●								
ابراهيم بن ابى بكر ٧٥١-٧٧٠						●	●	●	
احمد بن محمد ٧٥٥-٧٥٨ و ٧٦١-٧٩٦								●	
عبد العزيز بن احمد ٧٩٦-٨٣٧	●		●		●	●	●	●	الحامة بسكرة المهدية
على بن عبد العزيز ٨٣٩ - ٨٥٦	●								
محمد بن محمد ٨٣٧ - ٨٣٩	●								
ابو عمرو عثمان ٨٣٩-٨٩٣		●		●	●		●	●	توزر ، تنس
محمد بن الحسن ٨٩٩-٩٣٢								●	
محمد بن محمد								●	
عدد مرات الورود	١١	٢	٦		٤	٣	٥	١٨	

ويلحظ فى هذا الجدول:

١- أن معظم ضاربى الذهب، ظهرت لهم عملات لم يذكر فيها موضع الضرب، فهل هى تابعة لدار الضرب الرئيسة فى تونس؟

٢- أن أكثر الحكام دورَ سكةٍ، هم أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد (خمس دور) وأبو فارس عزوز (ثمانى دور) وأبو عمرو عثمان (ست)، مما يعطى دلالات سياسية إلى اتساع نفوذ الدول فى عهد أبى زكريا (منذ٦٢٥ إلى ٦٤٧) أول الدولة، حيث امتد سلطانه إلى المغرب الأوسط (دار سكة الجزائر)، والمغرب الأقصى (سبتة وسجلماسة)، وفى عهد أبى فارس عزوز (٧٩٦-٨٣٧هـ) حيث تمثل كثرة دور الضرب مؤشراً اقتصادياً للرواج، وفى عهد أبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣) عاد للدولة رواجها الاقتصادى ونفوذها السياسى قبل أن تصل إلى نهايتها، فتسقط بعده بفترة غير طويلة.

٣- أن ثمانية من الضاربين كان ذهبهم خلواً من موضع الضرب، وأن أربعة آخرين لم يكن لهم سوى دار ضرب واحدة، (ومعظمهم من الامراء المحليين فى بجاية أو قسنطينة).

٤ -أن هناك عدداً من الحكام لم يكتشف لهم، أو لم يضربوا نقداً، من أهمهم:

أ- أبو فارس عبد العزيز الأول، كان أميراً فى بجاية ٦٨١-٦٨٢هـ.[٦١]

ب- أبو يحيى أبو بكر (الشهيد) بن عبد الرحمن، تولى مدة سبعة عشر يوماً فى شهر ربيع الثانى سنة ٧٠٩هـ، وقد كان تولى فى تونس بعد موت أبى عصيدة، فخرج عليه أبو البقاء خالد أمير الناحية الغربية وقتله[٦٢]، وواضح أن الظروف السياسية التى مر بها عهده البالغ القصر لم تمكنه من ضرب نقود.

جـ- أبو البقاء خالد الثانى بن إبراهيم ٧٧٠-٧٧٢ تولى بعد أبيه أبى

٦١- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ٤٦

٦٢- انظر ابن خلدون: العبر جـ ٦ص ٣٢٠-٣٢١

يحيى إبراهيم (الثانى) بن أبى بكر [illegible] وهو صبى صغير، فغلب عليه مولاه منصور وحاجبه أحمد بن إبراهيم وكانت مدة حكمه سنة وتسعة أشهر[٦٣]، ولم يسجل له نقد مكتشف، وربما تخلص منها أبو العباس أحمد الذى نجح فى إزالته، وربما ضاق الناس بها لظلم عهده وقسوة القائمين بالحكم فيه.

د- أبو زكريا يحيى (الثالث) بن محمد (٨٩٣-٨٩٤) ثم من (٨٩٤-٨٩٩هـ)[٦٤].

هـ- أبو عبد الله محمد (السادس) بن محمد (الخامس) تولى مرتين أولاهما سجل له فيها نقد، (٩٣٢-٩٤١) والثانية لم يسجل له فيها نقد (٩٤٢-٩٤٧)[٦٥].

و- أبو العباس أحمد (الثانى) بن محمد (السادس)[٦٦] لم يسجل له نقد، وواضح أن عملية ضرب النقود، أواخر عهد الدولة قد أصابها الاضطراب (انظر أرقام ٤-٩ السابقة).

٥- لم تذكر كثير من النقود موضع ضربها، ويمكن أن تكون معظم هذه النقود من ضرب (تونس)، التى لم تظهر كثيراً فى نقد الحفصيين، على الرغم من أنها قاعدة الدولة وحاضرتها فى حالة الوحدة، وقاعدة الناحية الشرقية فى حالة الانقسام.

٦٣- الوزير: الحلل السندسية جـ١، ق٤، ص ١٠٦٥.

٦٤- هو حفيد أبى عمرو عثمان، تولى فى آخر رمضان ٨٩٣هـ، وأشيع أنه قتل فقام بالأمر ابن عمه عبد المؤمن إبراهيم بن عثمان، وتمكن يحيى من قتله وبويع بيعة ثانية، وتوفى فى شعبان ٨٩٩هـ. انظر ابن أبى دينار: المونس ص ١٥٩

٦٥- انظر: الوزير السراج: الحلل السندسية ص ١٠٩٢-١٠٩٧.

٦٦- تغلب أحمد على ملك أبيه فى حياته، وهو أول من راسل ملوك الترك بالقسطنطينية، وبويع فى آخر عهده فى ليلة النصف من شعبان سنة ٩٧٧هـ للخليفة العثمانى سليمان الأول. (انظر المرجع السابق ص ١٠٩٧، ١١٠١، ١١٠٣)

فضة الحفصيين وفلوسهم

سبقت الإشارة إلى أن النقود الحفصية الذهبية أخذت طابعاً موحدياً، ويمكن تطبيق هذه المقولة تماماً على النقد الفضى الحفصى، فهو مطابق لنمط الفضة الموحدية من حيث الشكل ومن حيث النقش.

فأما شكل الفضة الحفصية، فمربعة مركنة، مثل الفضة الموحدية، وأما النقش فمطابق، حتى إن الفضة الموحدية لو خلت من اسم الضارب، لصَعُبَ جداً التمييز بين الفضة الحفصية والفضة الموحدية، وزاد فى صعوبة هذا الأمر، عدم ورود دراهم حفصية مكتوب عليها اسم الضارب أو تاريخ الضرب إلا فى عهد متأخر جداً للدولة. ومع إختفاء الدليل النمى الواضح لوجود فضة يجزم بكونها حفصية غير ملتبسة بالفضة الموحدية، فإن هناك إشارات إلى ضرب الخلفاء الحفصيين للفضة فى المصادر التاريخية، فمثلاً فى حديث ابن خلدون عن ضرب المستنصر للنحاس، ذكر من مبررات هذا الضرب ما نصه: " ولما لحق سكة الفضة من غش اليهود المتداولين لصرفها وصوغها"[67]، كما أن هناك إشارة إلى ضرب أبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣ هـ) للفضة، ثم ظهر أخيراً نقد فضى واضح الانتساب للحفصيين، أيام أبى العباس أحمد (الثالث) بن محمد (السادس)، الذى حكم من سنة (٩٤٨- ٩٧٧هـ) آخر الدولة، وتضمن هذا النقد الفضى اسمه وتاريخ الضرب.

وعلى هذا، يمكن تصور ثلاثة أنماط فضية حفصية :

١- النمط الأول موحدى النمط (أو النمط القديم).

٦٧- انظر: العبر جـ٦ ص ٢٨٨.

٢- النمط الثانى نمط أبى عمرو عثمان (الناصرى) (أو النمط الجديد).

٣- النمط الثالث نمط حفصى محض آخر الدولة.

وفيما يلى تفصيل للفضة الحفصية، تتناول فئاتها ومقاييسها، ودور ضربها، وخطها، وجودة شكلها، ونهاية الفضة الحفصية، ثم نماذج من قطعها بأنماطها المختلفة.

فئات الفضة الحفصية

كان الدرهم الحفصى مساوياً لنصف الدرهم الشرعى، ومن ثم يمكن تصور أنه كان يدور حول وزن ١,٥جم من الناحية النظرية[68]، أما الناحية العملية فأشارت حسابات الأوزان المعلنة للقطع الحفصية، أن الدرهم الحفصى تراوح وزنه بين جرام واحد و١,٣جم[69]، أما أضلاع الدرهم الحفصى، فيشير هازرد إلى أنها ١٣×١٩ مم فى المتوسط،[70] فى حين يشير حسن حسنى عبد الوهاب إلى أنه تراوح بين ١٥×٢٠ إلى ٢٠×٢٠ مم[71].

هذا بالنسبة للنمط القديم الموحدى الطابع، لكن نمطاً جديداً بدأ يظهر أيام أبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣هـ)، ويستمر الأمراء من بعده فى الضرب على منواله[72]، وهو الدرهم الناصرى، وجمعه نواصر، وينقسم إلى خمس فئات كالتالى :

٦٨- انظرحسن حسنى عبدالوهاب:المرجع السابق ص٣٦ وكذا هازرد فى دراسته ص٤٥

٦٩- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: المرجع السابق ص١٤٧.

٧٠ - المرجع السابق

٧١- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: المرجع السابق.

٧٢- المرجع السابق نفسه ص٣٧.

١- الناصرى.

٢- الخمسى، وهو يساوى أربعة أخماس الناصرى.

٣- نصف الناصرى.

٤- الجديد، ويساوى ثلث وزن الناصرى.

٥- القفصى، أو القيراط، وهو يساوى سدس وزن الناصرى،(٧٣) ولما كان قد وجد لأبى العباس أحمد الخامس آخر الدولة درهم مضاعف (وهو يساوى وزن الدراهم الشرعى تقريباً) فإن هذا الدراهم الناصرى لم يكن وزنه أقل من وزن الدرهم الشرعى. وعلى هذا يكون وزن الناصرى دائراً حول ثلاثة جرامات، والخمسى ٢,٤جم، فيقترب بهذا من وزن الدينار الحفصى)، والنصف ١,٥جم، والجديد جراماً واحداً، والقفصى نصف جرام .

دور ضرب الفضة الحفصية

ضربت الفضة فى دور ضرب متعددة جداً، مثل بجاية، وبونة، وتنس، وقسنطينة، وجربة، بالإضافة إلى وجود قطع لم تحو موضع الضرب، ولاعجب، فقد كان الخلفاء الحفصيون- على حد تعبير الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب- "يحملون معهم آلات طبع النقود أين ارتحلوا"(٧٤) لكن يبدو أن دار الضرب الرئيسة للفضة الحفصية كانت (تونس)، دل على ذلك كثرة القطع الواردة من ضربها،(٧٥) فيكون الباقى مضروباً فى تحركات الخلفاء، أو فى

73- See Brunshcvig (R.): La Berbrie Orientale Sous Les Hafsides,- Des Orgines A La Fin Duxv Siecle, Tom Second , P74.

٧٤- النقود العربية بتونس ص١٤٩.

٧٥- عدد القطع الواردة فى المرجع السابق المضروبة فى تونس ٣٤ قطعة، وفى الجزائر ١١ قطعة، وأما مجموعة هازرد وهى عشر قطع، فكلها من ضرب تونس (ما عدا قطعة لم يذكر فيها موضع الضرب).

عمليات عسكرية، لأعطيات الجند.

ويكتب موضع الضرب على وجه العملة سطراً ثالثاً، أو فى ظهرها سطراً خامساً غالباً، أما تاريخ الضرب، فإنه إذا ذكر، ينقش فى الظهر سطراً رابعاً متفرداً، أو سطراً ثالثاً مع نقش قبله فى نفس السطر .

خط الفضة الحفصية وجودة شكلها

استمر خط نقش الفضة الحفصية مستخدماً الخط الكوفى، إلى قرب نهاية الدولة حيث قل استخدامه، واستخدم النسخى، أو المغربى(٧٦).

وقد لقيت الدراهم الحفصية (شأنها شأن الدراهم الموحدية) القبول، والانتشار، لجودة شكلها، وحسن ضربها، وخاصة فى أيام الدولة الأولى، أو فى أيام الخلفاء الأقوياء بعد ذلك، من أمثال أبى فارس عبد العزيز (٧٩٦-٨٣٧هـ)، وأبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣)، مما يشير إلى قوة الصلة بين حالة الدولة السياسية والاقتصادية، وشكل النقود التى تضربها. واكتسبت فضة الحفصيين رواجاً وانتشاراً فى بلاد المغرب، وكانت هى الفضة السائدة فى بلاد بنى زيان بالمغرب الأوسط، وبلاد بنى مرين فى المغرب الأقصى، واستمرت فى الانتشار حتى زمن بنى وطاس(٧٧).

لكن أواخر الدولة شهدت عكس ما شهدته أوائلها، فقد تأثر شكل الدرهم بسوء الأحوال العامة فى الدولة، فضربت الدراهم الحفصية دون الإعتناء الكافى، فخرجت غير معتدلة الأضلاع، غير دقيقة الشكل، وبات نقشها غير واضح الكتابة، وفارقها الرونق كما فارق الدولة النفوذ السياسى والرخاء، ومثلت دراهم محمد بن الحسن هذا التدنى فى ضرب الفضة (كما شهدت تدنياً

76- Hazard: Ibid PP. 273-274.

٧٧-انظر النقود العربية بتونس ص١٤٧،٣٦.

ومثلت دراهم محمد بن الحسن هذا التدنى فى ضرب الفضة (كما شهدت تدنياً فى الأمور السياسية والاقتصادية كذلك)، وآل أمر الدراهم الحفصية جميلة المنظر، إلى الانحدار، وسوء المنظر[78].

نهاية الفضة الحفصية

لم يسلم النقد الفضى – كما رأينا –من سوء المنظر، وعدم وضوح النقش، وبدأ ينكمش، بعد أن كانت فضة الحفصيين هى سيدة الفضة المغربية وبخاصة بعد انتهاء دولة الموحدين، وزاد الأمر سوءًا ظهور عملات منافسة.

فقد ظهر أواخر الدولة الحفصية أكثر من نقد منافس، مثل النقد العثمانى، إذ تمكن طورغود باشا (بعد انتهائه من أعمال بحرية ممتازة إثر انتهاء دور خير الدين) من السيطرة على بعض أجزاء من الدولة الحفصية، مثل القيروان والمهدية، واشتهر هناك باسم درغوث رائس، وعين من قبله عمالاً على هذه المناطق التونسية، منهم حيدر باشا على القيراوان، وقد ضرب حيدر باشا قطعاً فضية سنة ٩٨٠هـ،[79] وطبيعى أن يترك الأتراك الشكل المربع إلى الشكل الدائرى.

كما وصل نقد إسبانى زاد من خطورة المنافسة النقدية، وقد استخدم هذا النقد وقت وجود الإسبان بالبلاد التونسية وهناك إشارة تاريخية إلى كثرة الأعداد الإسبانية، ومخالطتهم أهل تونس[80]، وقد وجد من هذا النقد الإسبانى فئتان من الذهب والفضة، هما:

١- الدوكة وهى قريبة من الدينار .

٧٨- انظر المرجع السابق ص٣٦، ٣٨.

٧٩- الوزير السراج: الحلل السندسية ص١١٠٦.

٨٠- انظر المرجع السابق .

٢- الكرونة وهى قريبة من الدرهم .

ويشير الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب[81] إلى وجود نماذج منها عثر عليها فى تونس، كما كثر ذكرها فى العقود المبرمة وقت السيطرة الإسبانية أواخر الدولة الحفصية، ويعد هذا دليلاً –من جانب– على مدى انحدار العملة الحفصية التى كانت مزدهرة قبلها، وإلى قلة قطعها، وإلى تفوق النقد المنافس تفوقاً ظاهراً –من جانب آخر.

نقوش الدراهم الحفصية

حوت نقوش الدراهم الحفصية الصيغة التالية، منقوشة فى أسطر أفقية داخل المربع، دون أن تحوى الأضلاع من خارجها أية نقوش دائرية.

أولاً: الوجه

-ومن يتوكل على /الله فهو حسبه/إن الله بالغ أمره

-لا إله إلا الله محمد /رسول الله الأمر /كله لله لا قوة إلا / بالله المهدى خليفة الله.

-لا إله إلا الله / محمد رسول الله /نصرتنا بالله

-لا إله إلا الله / الأمر كله لله /لا قوة إلا بالله

ثانياً الظهر

-الله ربنا /محمد رسولنا /المهدى إماما

-(أو اسم الضارب وتاريخ الضرب وموضعه، أو بعض هذه البيانات أحياناً).

٨١- النقود العربية بتونس ص٣٩.

نماذج من الفضة الحفصية

أولاً: النمط القديم.

النموذج رقم(١)

الظهر	الوجه
اللـــــه ربنا	لا إله إلا الله
محمد رسولنا	الأمر كله لله
المهدى إمامنا	لاقوة إلا بالله
	تونـس

مثالها القطعة رقم ١١٢٢ فى مجموعة هـازرد، وهـى مثـال لقطـع كثيرة متعددة، خالية من اسم الضارب دائماً، خاليـة مـن تـاريخ الضـرب دائمـاً، تذكر حيناً موضـع الضـرب فتدل علـى حفصيتهـا، أو لا تذكـره فتختلـط تمامـاً بـالنقد الفضى الموحدى.

وقد ظل هذا النمط يضرب مدة طويلة ينهيه هازرد إلى سنة ٧١١هـ دون أن يذكر السبب، والغالب أنه استمر إلى عهد أبـى عمـرو عثمـان الـذى بـدأ فـى ضرب نقود فضية جديدة، بحيث صار ماقبلها يوسم بـالقدم، ودراهمـه بـالجديدة، وهو الدرهم الناصرى الذى أشرنا إليه من قبل، وقـد أورد لـه عبـد الوهـاب ١٢ قطعة، ضربت فى بجاية، و٧ فى بونة، ١١ فى تنس، و٧ فى توزر، و٣٤ فـى تونس، و٣ فى الجزائر، و٦ فى طرابلس، و٥ فى قابس، وقطعتين فى قسنطينة، وقطعة واحدة فى جربة[٨٢].

٨٢- النقود العربية بتونس ص١٤٧-١٤٨.

ثانياً: الدراهم الجديدة

تمتاز هذه الدراهم الجديدة بعدة أمور:

١- بتعدد فئاتها.

٢- بذكر موضع الضرب.

٣- ذكر تـاريخ الضـرب بالأرقـام لا بـالحروف، أحيانـاً بذكـر الآحـاد والعشرات فقط، وأحياناً بذكر الآحاد والعشرات والمئات معاً.

النموذج رقم (٢)

الظهر	الوجه
عن أمـــــر مولانا	ومن يتوكل على
الســـلطان أحمد عز	اللـــــه فهوحسبه
نصره ضرب سنة	إن اللـــه بالغ أمره
٥٢	
تونـــــــس	

هذا الدرهم من ضرب أبى العباس أحمـد (الثـالث) بن محمـد (الخـامس) الذى تولى من سـنة ٩٤٨-٩٧٧، وهـو مـن ضـرب سـنة ٩٥٢ هـ، ورقمـه فـى هازرد ١١٢٤. وله نماذج أخرى من ضرب سنة ٩٥٤ (القطعة ١١٢٥)، وسـنة ٩٥٥ (القطعة ١١٢٦)، وسنة ٩٥٦ هـ (القطعـة ١١٢٧)، وهـى جميعـاً ضـرب تونس.

النموذج رقم (٣)

الوجه	الظهر
لا اله الا اللــــه محمد	عن أمر عزة عبد الله المتوكل
رسول اللــــه الأمر	على اللــــــــه مولانا
كله للــــــه لاقوة الا	الســـــــلطان أحمد عز
بالله المهدى خليفة الله	ســـــــــــنة ٥٦
	نصره ضرب فى تونس[٨٣]

هذه القطعة درهم مضاعف، ولعله نموذج للناصرى، ضعف الدرهم القديم، ووزنه موافق تقريباً لوزن الدرهم الشرعي وعلى هذا يمكن تصور نمطه فهو رباعى الأسطر فى الوجهين. يزيد سطراً خامساً فى الظهر لانشغاله بسنة الضرب أو بموضعه، أو بهما معاً.

النموذج رقم (٤)

الوجه	الظهر
(لا اله الا اللــــه)	أحمد ســــــلطان
محمد رسول اللـه	ابن الحـــــسن
نصرتنا باللـــــه	عز نصره ٩٦١[٨٤]
تونــــــس	

٨٣- انظر القطعة رقم ١١٢٧ (هازرد)

٨٤- القطعة رقم ١١٣٠ (هازرد)

النموذج رقم (٥)

نصف درهم مضروب فى تونس سنة ٩٦٢هـ، وهو غير موصوف، ولم يتمكن هازرد من قراءة نقش صورته بالكامل سوى التاريخ (٩٦٢) وتشكك فى موضع الضرب (تونس؟).[٨٥]

ومع قلة بيانات هذه القطعة، إلا أنه يمكن الخروج منها ببعض نتائج:

١- أنها من نقد أبى العباس أحمد (الخامس) بن محمد (السادس) الذى تولى سنة ٩٤٨-٩٧٧هـ.

٢- أنها من النقد الجديد، وفئتها مساوية لفئة (الجديد) الذى يساوى سدس الناصرى، أى حوالى ٠,٦٥ من الجرام إلى ٠,٧٥ من الجرام.

النموذج رقم ٦

يشير الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب إلى درهم لمحمد بن الحسن، آخر حكام الدولة الحفصية (والذى تولى بعد أخيه أبى العباس أحمد من سنة ٩٧٧-٩٨١هـ فى حماية الإسبان) ولكن لم يقدم لهذا الدرهم وصفاً ولاصورة، واكتفى بالتعليق التالى:

يوجد من درهم محمد بن الحسن هذا نماذج رديئة الضرب، مما ينذر بدنو أجل المملكة الحفصية وانهيار سلطانها"[٨٦].

٨٥- القطعة رقم ١١٣١ (نفسه)

٨٦ - النقود العربية بتونس ص٣٨.

النحاس الحفصى

يصعب على الدارس، الحديث عن النحاس، لأن قطعه لا تعد أحد النقدين (الذهب والفضة)، بل مقطعات نحاسية صغيرة القيمة، قصد بضربها التسهيل على الناس فى شراء الصغير الرخيص السعر من الأشياء، وهى من القطع قليلة البقاء، لكثرة تعرضها لعاديات الزمن، من فقد، أو سبك، أو تأكسد، ولعدم الاهتمام بحفظها واقتنائها، لقلة قيمتها.

وقد عرفت الدولة الحفصية هذا النوع من النقود منذ أوائلها، وبالأخص فى عهد الخليفة المستنصر (٦٤٧هـ) الحاكم الثانى للدولة، يظهر هذا فى كتابات مؤرخى الدولة، يظهر هذا فى تاريخ العبر، إذ يبين ابن خلدون أن المستنصر استحدثها (دليلاً على عدم وجودها زمن أبيه) كما أشار إلى سبب ضربها، ومعنى اسمها، ثم فسادها وعقوبة المدلس فيها، ثم قطعها، ونصه[٨٧]:

"واستحدث السلطان سكة من النحاس، مقدرة على قيمة من الفضة، حاكى بها سكة الفلوس بالمشرق، تسهيلاً على الناس فى المعاملات بإصرافها، وتيسيراً لاقتضاء حاجاتهم، ولما لحق سكة الفضة من غش اليهود والمتداولين لصرفها وصوغها، وسمى سكته التى استحدثها بالحندوس، يعنى السوداء" (مما ربما يشير إلى وجود نسبة فضة فيها أقل من نسبة النحاس).

كما يوضح الزركشى[٨٨] أن بدء ظهورها كان فى ربيع سنة ٦٦٠هـ، ويزيد ابن الشماع[٨٩] فيحدد التاريخ بأواسط ربيع الأول، ويسميها بدراهم

٨٧- جـ٦ ص٦٥٨ (طبعة بيروت).

٨٨- تاريخ الدولتين ص٣٨.

٨٩- الأدلة البينة النورانية ص٦٢.

الحندوس ويقدم تبريراً لضربها بقوله: "رفقاً بالناس فى تعاملهم، وإعانة لهم فى التعامل بالحلال[٩٠].

ولكن هذا التيسير النقدى، لم يقابل بما يستحقه من المتداولين، فقد فشا غشها، وضربها ناقصة الوزن خارج دار السكة (تزييف)، مما اضطر المستنصر إلى التدخل القاسى لعقاب هؤلاء، بالقطع والقتل للإفساد،[٩١] فخاف منها الناس، وطلبوا إلى المستنصر إيقافها وإلى ذلك يشير ابن خلدون بقوله:

"ثم أفسدها الناس بالتدليس، وضربها أهل الريب ناقصة على الوزن، وفشا فيها الفساد، واشتد السلطان فى العقوبة عليها، فقطع، وقتل، وصارت ريبة لمن تناولها، وأعلن الناس النكير فى شأنها، وتنادوا بالسلطان فى قطعها، وكثر الخوض فى ذلك، وتوقعت الفتنة، فأزال السلطان تلك السكة وعفا عليها"[٩٢].

وقد حدد ابن الشماع[٩٣] تاريخ قطعها بأواسط شوال سنة ٦٦٠هـ، فكان استمرار تداول هذه العملة حوالى سبعة أشهر وهى مدة صغيرة، توضح مدى

٩٠- تحيلنا عبارة ابن الشماع هذه على باب فى الفقه واسع، وهو باب البيوع، ذلك أن الناس كانوا يكرهون التبادل فضة بفضة ومعها بضائع، إلا فى بلد ليس فيه فلوس، على سبيل الاضطرار، ذلك بأن يدفع المشترى درهماً ويشترى شيئاً بسيطاً ثمنه عشر درهم مثلاً، فيرد له البائع الباقى قطعة فضية من فئة النصف والبضاعة المشتراة، ثم يكملها ببضاعة أخرى تستوفى المشترى أربعة أعشار الدرهم المتبقية. ووجود الفلوس تحل هذه المشكلة، فيحيل القضية إلى عملية مصارفة فقط، بدل كونها تجمع الصرف والبيع فى معدن واحد فقط. وكان الناس، مع هذا، يتحرزون من الحرام، ويتحرزون الحلال، وإلا فقد أجاز أشهب الصرف والبيع معاً، وأنه ليس فى ذلك ما يؤدى إلى الربا، ولا إلا الغرر.

(انظر ابن رشد: بداية المجتهد، ونهاية المقتصد جـ٢، ص٢٥٦، وأيضاً على بن يوسف: الدوحة المشتبكة ص١٦٢، ١٦٣).

٩١- من قبيل التعزير لا من قبيل إقامة الحد.

٩٢- العبر جـ٦ ص ٦٥٨ (طبعة بيروت).

٩٣- الأدلة ص٦٢.

معاناة الناس من هذه القطع الحندوسية، ومدى عدم تقبلهم لها.

ويشير ابن خلدون فى نصه السابق إلى قضية التزييف أو إلى ضرب الناس للحندوس خارج دار السكة الرسمية، وهو نوع من التزييف قلل من خطره أنه ليس فى النقدين(٩٤)، ويطلق على مثل هذه القطع المضروبة خارج دار السكة لفظ (الخارجى)، وتكون من مهام مشرف دار السكة مداومة النظر فى العملات المتداولة فى الأسواق، ليكتشف الخارجى منها، مع ضرورة الحرص على اختيار خط متميز يصعب تقليده، بحيث يساعد المتداولين أيضا على كشف المضروب خارج دار السكة.

وكان معظم القائمين بعمليات التزييف هذه من الصاغة، حيث يقترب عملهم من عمل در السكة فنياً، من صهر، وصياغة، ونقش، ودق. وكان معظم هؤلاء فى المغرب من اليهود، ويضاف إليهم كذلك الصيارفة الذين كانوا أحد مصادر الغش فى العملة كذلك(٩٥).

وقد زادت عقوبة المستنصر للغاشين فى حندوسه، وكثر مع ذلك الغش والضرب الخارجى، وصارت فلوسه مشكلة للمتعاملين، ويشير ابن خلدون إلى توقع حدوث فتنة أو ثورة بسبب هذه الفلوس، لولا إسراع المستنصر بإبطال التعامل بها، ويذكرنا هذا بالثورة التى قام بها أهل إفريقية فى عهد الأغالبة، ضد نظام نقدى جديد أقامه إبراهيم الثانى سنة ٢٧٤ هـ ألغى فيه الدراهم القديمة وضرب بدلاً منها أخرى حديثة سماها العشارية (نسبة إلى سعر صرفها إلى الدينار) وألزم الناس بها، مما سبب ثورة الناس(٩٦).

٩٤- ومن عمليات التزييف كذلك (وذلك فى الذهب والفضة) القطع، والتفريغ بسحب جزء من مادة العملة الغالية وملء الفراغ بمادة نحاسية مثلاً أقل قيمة، (انظر: تاريخ النقود الإسلامية للمؤلف،الكتاب الثانى ص٦٥).

٩٥- انظر على بن يوسف: الدوحة المشبكة ص١٨٠.

٩٦- وتسمى هذه الثورة بثورة الدراهم، انظر ابن عذارى: البيان المغرب: جـ١ص١١٤.

ولم تورد المجموعات النقدية مثالاً لهذا الحندوس، وطبيعى جداً أن يختفى أثر هذا الحندوس، لتضرر الناس منه، وحرصهم على التخلص منه، ولصغر مدة ضربه (حوالى سبعة أشهر كما تقدم)، ولقلة قيمته من الناحية المالية، ولسهولة فقد القطع الرخيصة غالباً.

وقد وردت نماذج قليلة لفلوس الحفصيين التى ضربوها بعد الحندوس، ولكن فى زمن متأخر من دولتهم، ورد لها نموذجان من نقود أبى العباس أحمد (٩٤٨-٩٧٧)(٩٧).

النموذج الأول

الوجه	الظهر
أبو العبـاس	بأمـر
أحمد عز نصره	اللـه
	تونس

والنموذج الثانى:

الوجه	الظهر
ابـو	عـز
العباس	نصره ضرب
أحـمد	بتونـس

٩٧- انظر القطعة (هازرد)

الفصل الثانى

نقـود بنـى عبد الـــواد

الفصل الثانى

نقود بنى عبد الواد

كلمة عن دولة بنى عبد الواد

بنو عبد الواد من ولد يادين بن محمد، فيكونون بذلك إخوة بنى توجين، وبنى مصاب، وبنـى زروال، وبنـى راشـد، وكـان موطـن بنـي يـادين بإفريقيـة، وصحراء برقة، وبلاد الزاب، ثم تقدموا إلى المغرب الأوسط والأقصى. وتركـز بنو يادين– بعد الغزوة الهلالية – بـالمغرب الأوسط، مـا بيـن فيكيك ومديونـة، إلـى جبـل راشـد ومصـاب، وكـان بينهم وبيـن بنـى مريـن، جيـرانهم بـالمغرب الأقصى، حروب، كانت الغلبة أول الأمر، لبنـى يـادين فـى معظمهـا، فلمـا قـام الموحـدون، حـاول بنـو يـادين المقاومـة، لكـن الموحدين تمكنـوا مـن الانتصـار عليهم، فأطاعوا، وتحيز بنو عبد الواد منهم خاصة إلى الموحدين.[1]

وظل الصراع القبلى، المحور الرئيس لتاريخ هذه الجماعات الزناتيـة فـى المغرب الأوسط، حتى تمكن بنو عبد الواد من فرض سيطرتهم على أجزاء مـن هذا المغرب، ومن أهم أسماء مشايخ هذه الفترة جابر بن يوسف، شيخ بنى عبد الواد،(حوالى أوائل الربع الثانى من القرن السابع الهجرى)، ثم ولده حسن بـن جابر سنة ٦٢٩هـ، لكنه لم يمكث فى قيادته سوى ستة أشهر، ترأس بعدها عمـه عثمان بن يوسف، لكن قبيلته تطرده سنة ٦٣١هـ، ليختاروا بدله زكراز بن زيان ابن ثابت، ليبدأ نجم بنى زيان من بنى عبد الواد فـى الظهـور منـذ هـذا التـاريخ، وبمهلكه فى بعض الخلافات القبلية، تصل الرئاسة إلى أخيه يغمراسن بـن زيـان سنة ٦٣٣هـ، ويرسل له الرشيد الموحدى بالعهد.[2]

١– انظر ابن خلدون: العبر جـ٧، ص ٥٨،٥٩،٦٢،٧٧

٢– المرجع السابق نفسه ص ٧٤

وبدأ يغمراسن يعطى لتجمعات قومه القبلية شكلاً سياسياً أكثر نضجاً، بعد توليه سنة ٦٣٣هـ، "واتخذ الآلة، ورتب الجنود والمسالح، واستلحق العساكر من الروم والغز ... وفرض العطاء، واتخذ الوزراء والكتّاب، وبعـث فـى الأعمـال، ولبس شارة الملك والسلطان، واقتعد الكرسى"، واتخذ بنو زيان تلمسان عاصمـة لهم، فعمروها بالقصور، والحدائق، والمعاهد، والأسواق[3].

وكانت الطاعة الصورية فى هذه الفترة للموحدين، لكن الواقع العملى كان يوضح لوناً من ألوان الاستقلال الزيانى، ثم سرعان ما مد الحفصيـون سلطانهم إلى تلمسان سنة ٦٣٩هـ، فـى عهـد الأمير أبـى زكريـا يحيـى بـن عبـد الواحـد، فصرفت الدعوة على المنابر إلى الحفصيين منذ ذلك التاريخ.

وفرضت الأحداث التاريخيـة، وفـرض موقـع الدولـة الجديـدة، علـى بنـى زيان مصارعة عدة قوى سياسية كالموحدين، والحفصيين وبنـى مريـن، وشـهد عهد يغمراسن بـن زيـان (٦٣٣–٦٨١ هـ) الكثير من هذا الصـراع، فصـارع الحفصيين سنة ٦٣٩هـ ووقع تحت نفوذهم[4]، ثم صارع السـعيد الموحـدى سنة ٦٤٥،٦٤٦هـ، وهو الصراع الذى قُتل فيه الخليفة الموحدى[5]، كما صارع بنـى مرين سنة ٦٥٥هـ،وسنة ٦٥٧هـ، وسنة ٦٥٩هـ، ثم وقعت الهدنة بين الفريقين، لينشب الصراع مرة أخرى سنة ٦٦٥هـ، ٦٧٠هـ، ينتهى بهدنة أخرى[6].

وفى خلال هذه الصراعات، يستغل بنو زيان ظـروف سجلماسـة ويمـدون إليها، فى هذا الركن البعيد، سلطانهم من سنة ٦٦٢هـ إلى سنة ٦٧٣هـ، حيث انتزعها منهم بنو مرين[7].

٣– المرجع السابق ص ٧٩،٨٧

٤– انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ٢٩

٥– انظر ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ٢٥٧

٦– انظر ابن خلدون: العبر جـ ٧ ص ٨٤،٨٦

٧– المرجع السابق ص ٨٥

وظلت الطاعة الصورية لبنى حفص، تختفى فترة، لتعود مرة أخرى إلى الظهور، إلى أن قطع بنوزيان طاعة بنى حفص فى عهد عثمان بن يغمراسن سنة ٧٠٠هـ(٨)، كما ظل الصراع قائماً ضد بنى مرين، زاد خطره بعد سقوط الموحدين، وكثف بنو مرين جهدهم للقضاء على دولة بنى زيان، فأعدوا العدة الضخمة، وتوجه يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المرينى، فوصل تلمسان فى شعبان سنة ٦٩٨هـ، ليقيم حصاراً رهيباً حولها، لم يعرف تاريخ المغرب حصاراً مثله، استمر ثمانية سنين وثلاثة أشهر، هلك أثناءه الأمير الزيانى عثمان بن يغمراسن سنة ٧٠٣هـ فى السنة الخامسة للحصار، وهلك آخره الأمير المرينى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، ففك الحصار، بعد أن كان المرينيون قد بنوا قبالة تلمسان– إحكاماً للحصار– مدينة أسموها المنصورة.(٩)

وبعد مهلك عثمان تولى ولده أبو زيان إلى شوال سنة ٧٠٧هـ، فتولى بعده أخوه أبو حمو، "وهو أول ملوك زنانة رتب مراسم الملك، وهذب قواعده، وأرهف فى ذلك لأهل ملكه حده، وقلب لهم مجن بأسه، حتى ذلوا لعز ملكه، وتأدبوا بآداب السلطان"(١٠)

وكما نجح بنو زيان أول دولتهم فى مد سلطانهم فترة إلى مدينة سجلماسة، نجح أبوحمو فى مد سلطانه إلى مدينة الجزائر سنة ٧١٢هـ(١١)، ثم تجرأ على أملاك الدولة الحفصية الغربية، فحاصر بجاية، ثم كرر ولده أبو تاشفين هذا الحصار أكثر من مرة، وحاول حصار قسنطينة، غير أن بنى زيان لم يتمكنوا من ضم هذه البلاد الواقعة فى المغرب الأوسط إليهم.

٨–المرجع السابق ص ٩٨

٩– المرجع السابق نفسه ص ٩٥–٩٦

١٠–المرجع السابق ص ٩٨

١١– المرجع السابق ص ١٠١

وشهد عهد أبى تاشفين نجاح بنى مرين فيما فشلوا فيه أواخر القرن السابع وأوائل الثامن الهجرى، فحاصروا تلمسان سنة ٧٣٥هـ، وتمكن أبو الحسن المرينى من أخذها، ومد سلطانه على المغرب الأوسط كله، إلى أن تمكن الأميران أبو سعيد وأبو ثابت ولدا عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن من استعادة ملك بنى زيان سنة ٧٤٩هـ، فتولى أبو سعيد الإمارة، فى حين قام أبو ثابت بمعظم أعمال الدولة، وقد أسمت المصادر المغربية كلا الأخوين باسم السلطان.(١٢)

وظل أبو ثابت يحاول الدفاع عن بنى زيان وملكهم، ويحاول أن يمده شرقاً وغرباً، إلى أن تولى أمر بنى مرين أبو عنان بن على، فحرص على القضاء على ملك بنى زيان فى سنة ٧٥٣هـ وتمكن من القبض على السلطان أبى سعيد وقتله، ويفر أبو ثابت تجاه بجاية، وليدخل أبوعنان المرينى تلمسان، ويصل إليه أبو ثابت بعدها أسيراً ليقتل(١٣)

وبمقتل الأخوين أبى سعيد وأبى ثابت يتوارى ملك بنى زيان فترة أخرى، إلى أن يعود مرة أخرى على يد أبى يوسف بن عبد الرحمن (أبى حمو) أخى السلطان أبى سعيد، الذى استغل موت أبى عنان المرينى، فدخل تلمسان قاعدة ملك آبائه سنة ٧٦٠هـ، لكن كان عليه أن يقاوم تدخل أبى سالم المرينى فى تلمسان ويستعيدها منه، كما كان على أبى حمو يوسف بن عبد الرحمن أن يقاوم صراعاً زيانياً داخلياً متمثلاً فى أبى زيان ابن أخيه الذى ساعده المرينيون(١٤)، لكن رجال أبى حمو ساعدوه على تثبيت أقدامه، وفى عهد أبى حمو هذا، سطا

١٢–المرجع السابق ص١٠٧–١١١، ١١٦.

١٣–المرجع السابق نفسه ص ١٢٠–١٢١

١٤–المرجع السابق ص ١٢٢–١٢٧، ١٣٤–١٣٥

ولده أبو تاشفين على كاتب أبيه يحيى بن خلدون (أخى عبد الرحمن بن خلدون)، وقتله.[١٥]

ومازالت حالة دولة بنى زيان بين الصراع الداخلى، وصراع بنى مرين، بين كر وفر، واستعادة سلطة، ثم فقدها، فى عهد أبى حمو، ودخل الصراع الداخلى طوراً جديداً بين أبى حمو وولده المتوثب أبى تاشفين انتهى بعد جولات إلى مقتل أبى حمو سنة ٧٩١هـ، ثم ملك أبو تاشفين المغرب الأوسط مُظهراً طاعة المرينيين، ثم توفى أبو تاشفين سنة ٧٩٥ لمرض ألم به ليدخل المغرب الأوسط فى سلطان أبى العباس المرينى إلى أن يتمكن أبو زيان بن أبى حمو من استعادة تلمسان سنة ٧٩٦هـ.[١٦]

نشأة النقد الزيانى

عندما نطلق لفظ (النقد الزيانى) فإن القصد منه يتوجه إلى العملات الذهبية وحدها، لأن مجموعات النقود المهتمة بنقدهم لم تسجل فضة ولا نحاساً، مما جعل بعض الدارسين، مثل هازرد[١٧] يقرر أنهم لم يضربوا الفضة اعتماداً منهم على وجود الفضة المرينية، والفضة الحفصية التى كثر تداولها بالمغرب الأوسط.

إننا هنا أمام حالة نفقد فيها الدليل النصى، وبالرجوع إلى كتب التاريخ نجد ابن خلدون، فى أثناء حديثه عن غلو الأسعار إبان الحصار المرينى الرهيب لتلمسان (٦٩٨-٧٠٦هـ)، يذكر بعض أسعار لبعض السلع كالتالى:

١٥- المرجع السابق ص ١٤٠

١٦- المرجع السابق ص ١٤٧-١٤٨

17- The Numismatic History .... PP 274-275

- حبة التين: درهمان

- أوقية الزيت: ١٢ درهماً

- رطل لحم الخيل" بعشرة دراهم صغار من سكتهم، تكون عشر المثقال[١٨].

والمدار هنا على عود الضمير فى (سكتهم)، فإن كان يعود على بنى زيان، فإن هذا يثبت أن لهم نقوداً فضية واستبعدُ هذا، فإن الإشارة هنا إلى الدراهم الصغار وهى التى ستتحدث عن وجودها فى الإصلاح المالى المرينى الذى قام به يعقوب بن عبد الحق، وذلك فى الفصل الثالث من هذا الباب.

ومن هنا، لا نجد وثيقة نمية، ولا نصاً تاريخياً، يساعد على حل مشكلة وجود الفضة الزيانية مما يجعلنا نميل إلى الرأى الذى اتخذه هازرد، وأشرنا إليه آنفاً.

نشأة النقد الذهبى الزيانى:

قضية نشأة الذهب الزيانى قضية صعبة إذا قيست بنشأة الذهب الحفصى، الذى تعرضنا له فى الفصل السابق، ذلك أن المجموعات النقدية تحوى بعض القطع الذهبية خالية من اسم الضارب، مضروبة فى تلمسان، بدون تاريخ سك، ثم لم يسجل بعدها سوى نقد لأبى حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن (٧٠٧-٧١٨هـ) فإلى أى فترة يمكن إرجاع تاريخ ضرب القطع الزيانية الأولى؟ أو ما هى مسيرة الذهب الزيانى؟

يمكن أن نرجح أن يكون الذهب الزيانى قد ظهر على مرحلتين: مرحلة الذهب التابع، ومرحلة الذهب الزيانى البحت.

١٨- العبر جـ٧ ص ٩٦

١- النمط التابع:

إن معرفة أولية هذا النمط، وبالتالى أولية الذهب المرينى، تستلزم مزيداً من المعلومات التاريخية المهمة، نسترجع فيها نشأة الدولة الزيانية، ومحاولة حكامها الوقوف بها دولة واضحة الحدود، واضحة الرسوم والنظم، بين دولتين نشأتا معها تقريباً، هما الدولة الحفصية فى الشرق، والدولة المرينية فى الغرب. ويمكن أن نتصور أن عهد يغمراسن، على طوله (٦٣٣-٦٨١هـ)، كان عهد محاولة إنشاء ملك بنى عبد الواد، والانتقال من الطور القبلى، إلى طور سياسى أرقى، فهو" أول من خلط زى البداوة بأبهة الملك... ومهد الخلافة"[١٩]، وواجه يغمراسن مشكلات خارجية (أهمها الوقوع بين الحفصيين من جهة، والموحدين وبنى مرين من جهة أخرى) ومشكلات داخلية (أهمها التغلب على منافسيه من بنى عبد الواد وغيرهم، ومحاولة الخروج من الطور القبلى)، وقد استمرت هذه المشكلات طيلة عهد الدولة.

وبدأت الدولة، بعد قليل من عهد يغمراسن، تابعةً لبنى حفص مع تعرضها لحركات مرينية، تريد فرض سيطرتها على بلاد بنى عبد الواد فى المغرب الأوسط. ويشير ابن خلدون إلى حرص يغمراسن وولده عثمان، على الدعوة لخلفاء بنى حفص وامتناعه عن اتخاذ لقب تأدباً معهم، يقول عن علاقة بنى عبد الواد ببنى حفص:

"وأما يغمراسن وبنوه، فلم يزالوا آخذين بدعوتهم واحداً بعد واحد، متجافين عن اللقب أدباً معهم، مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم"[٢٠].

١٩- يحيى بن خلدون: بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد، جـ١ص ١١١

٢٠- العبر جـ ٧ ص٩٠

وواصل عثمان بن يغمراسن (٦٨١هـ- ٧٠٣هـ) سياسة أبيه، فما إن تولى وبايعه بنو عبد الواد بعد موت أبيه، حتى بادر بإرسال بيعته لبنى حفص، يقول ابن خلدون: "وخاطب لحينه الخليفة بتونس أبا إسحق"[٢١]، كما أرسل بيعته بعد ذلك إلى أبى حفص عمر، بعد أن قضى على الدعى بتونس، "وبعث إليه عثمان بن يغمراسن، بطاعته، **على العادة** "[٢٢].

إذاً، فيغمراسن، وولده عثمان، حرصا على إعلان بيعتهما للخلفاء الحفصيين، والدعوة لهم على منابر تلمسان، وفى هذه الفترة ذاتها، يظهر نقد ذهبى مضروب فى تلمسان، لم يحدد فيه اسم الضارب، ولا تاريخ الضرب. أغلب الظن أن هذا النقد هو نقد ذهبى زيانى تابع، فيكون ذهباً **حفصى النمط** وقت سيطرة بنى حفص على الإقليم، أو **مرينى النمط**، وقت سيطرة بنى مرين عليه.

والواصل من الذهب الزيانى فى هذه الفترة، قطع قليلة من هذا النمط الذهبى التابع، منها القطعة رقم ٦٤٥، التى أوردها هازرد فى دراسته السابقة. وهى من فئة ضعف الدينار، ثلاثية أسطر الوجهين، ولا دليل فيها على أنها حفصية النمط، بل إنها شبيهة بقطع منسوبة إلى أبى بكر بن عبد الحق المرينى (٦٤٢-٦٥٦هـ) ولها قطع متطابقة فى النقش، من ضرب سجلماسة (فى القطعة رقم ١١٠٩ من كتالوج لافوا) ومن ضرب فاس (١٠٢٣ فى الكتالوج نفسه)، مما يدل دلالة واضحة على أن هذه القطعة الزيانية من النمط التابع (المرينى النمط)، وجد له أشباه مضروبة فى بقاع شتى فى تلمسان، وتونس، وسجلماسة، وفاس، وقت سيطرة بنى مرين على المغربين الأوسط والأدنى.

٢١- المرجع السابق نفسه ص ٩١

٢٢- المرجع السابق ص ٩٣

فهذه القطعة رقم ٦٤٥ عند هازرد في رأيي- لا تمثل نقداً زيانياً بحتاً، وإنما هى من النقد التابع الذى يمثل نمطاً مرينياً.

وفى هذه الفترة الممثلة للنمط التابع، لا يستغرب ظهور قطع أخرى ممثلة للنمط الحفصى، إذ إن النقد المتداول فى المغرب الأوسط لن يخلو من أن يكون نمطه تابعاً لإحدى الدولتين المسيطرتين: الحفصية أو المرينية.

وليس هناك دليل نمى، ولا تاريخى، على أن يغمراسن ضرب نقداً منقوشاً عليه اسمه، بل إن النص التاريخى يمكن أن يؤكد عكس ذلك، لأن يغمراسن لم يتسم بلقب الإمارة تأدباً مع الحفصيين، وكان يدعو لهم على منابر تلمسان، كما مر، فيصعب تصور ضربه نقداً ذهبياً باسمه والحال هذه.

٢- النمط الزيانى البحت:

أما متى نشأ النمط الزيانى البحت، فهذا يرتبط بإعلان استقلال بنى عبد الواد استقلالاً تاماً، وظهور رسوم دولتهم ونظمها.

ويرتبط هذا الظهور بحصار مرينى صعب، لم يسبق له مثيل فى تاريخ دويلات المغرب، والذى استمر ثمانية أعوام وثلاثة أشهر وخمسة أيام، من شعبان سنة ٦٩٨هـ، إلى سنة ٧٠٦هـ(٢٣)، وفى خلال هذا الحصار، وفى وقت توقع فيه بنو عبد الواد أن يمد بنو حفص أيديهم إليهم بالعون، إذا ببنى حفص يراسلون بنى مرين على الود، وحسن العلاقات، فلا يجد عثمان بن يغمراسن أمامه إلا أن يقطع طاعته وبيعته لبنى حفص، آخر القرن السابع الهجرى، وأثناء الحصار هذا، ويعبر ابن خلدون عن شعور عثمان تجاه بنى حفص إزاء هذه المشكلة بقوله: "فجاء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن، وأحفظه ممالأة خليفته

٢٣- انظر يحيى بن خلدون بغية الرواد جـ١ ص ١٢٤

لعدوه، فعطل منابره من ذكره، وأخرج قومه وإيالته عن دعوته، وكان ذلك آخر المائة السابعة"(٢٤).

وبهذا يستقل بنو عبد الواد، وتبدأ رسومهم فى الظهور، ثم يأتى أبو زيان، الذى تقدمت الإشارة إلى أنه أول من رتب مراسم الملك(٢٥)، مما يدل على أن هذه الفترة فى أوائل القرن الثامن الهجرى شهدت ظهور النمط الذهبى الزيانى البحت، صحيح أنه لا دليل نمياً على هذا، أى أنه لم يظهر قطع ذهبية ممثلة لنقد عثمان أو ولده أبى زيان، ولكن يمكن تصور أن قطعاً ذهبية ضربت ثم تعرضت للنفاد أو لإعادة السك، بعد أن أكل الحصار المرينى أموالهم، وبعد أن حرصوا على عدم الرجوع إلى هذه الفترة العصيبة التى عانوا منها معاناة قاسية.

ويشير ابن خلدون إلى أن نهاية هذا الحصار شهدت احتفال بنى زيان بها فى نقدهم بظهور عبارة جديدة فى سكتهم هى (ما أقرب فرج الله)، وإن كان هذا الاحتفال لم يظهر إلا فى نقد أبى حمو موسى، أخى محمد بن عثمان منذ سنة ٧٠٧، وكان الحصار قد انتهى أواخر سنة ٧٠٦هـ.

ومع غياب الدليل النمى على وجود نقد لعثمان أو لولده محمد منذ سنة ٧٠٠ إلى أواخر سنة ٧٠٦هـ، إلا أنه يمكن إثبات وجود هذا النقد بالدليل التاريخى، ذلك أن ابن خلدون فى تعرضه للحصار، وندرة الأقوات وارتفاع الأسعار، أشار إلى أسعار عدد من الأقوات مستخدماً فئات ذهبية، نمثل لها بما يلى:

- ثمن البقرة = ٦٠ مثقالاً
- الأصل الواحد من الكرنب = ثلاثة أثمان المثقال

٢٤- العبر جـ ٧ ص ٩٨

٢٥- انظر المرجع السابق.

- رطل الخيار = ثلاثة أثمان الدينار(٢٦)

فهذه إذاً إشارات واضحة إلى عملات ذهبية من فئتين: فئة المثقال (ويعنى بها فئة ضعف الدينار، أو الدوبلا، كما سبق ذكرها فى نقود الموحدين ونقود الحفصيين، والضعف أكبر قليلاً من الدينار الشرعى، ويساوى عندهم دينارين صغيرين)، والفئة الثانية هى فئة الدينار (المساوى لدينار الحفصيين الذى رأيناه فى الفصل السابق، وقيمته تقريباً نصف قيمة الدوبلا أو الضعف).

كما أن هناك إشارة أخرى إلى وجود ضرب زيانى للنقود، حيث وصلت تلمسان عائلة أندلسية مهاجرة من قرطبة زمن عثمان بن يغمراسن، وهى عائلة" بنى الملاح"(٢٧)، وقد أوضح ابن خلدون أنهم كانوا يحترفون فى موطنهم الأصلى صناعة النقود، وأنهم لما نزلوا تلمسان "احترفوا حرفتهم الأولى" وذلك زمن عثمان وابنه أبى حمو موسى،(٢٨)إن هذا النقد المشار اليه هو النمط الزيانى البحت، الذى أكد ابن خلدون وجوده بذكر عبارة ضربهم: "ما أقرب فرج الله".

٢٦- انظر المرجع السابق ص ٩٦

٢٧-انظر المرجع السابق ص ١٠٥

٢٨- انظر المرجع السابق نفسه ص ٩٦ ، قال: "وكتبوا لها فى سكتهم "ما أقرب فرج الله"، استغراباً لحادثتها.

سلسلة النقد الذهبى الزيانى

قدمت أن الذهب الزيانى البحت يمكن إرجاعه إلى آخر المائة السابعة، لكن القطع الموجودة الآن لا تمثل سنوات ماقبل سنة ٧٠٧هـ، أى بعد نهاية الحصار المرينى الطويل، بشهور قليلة، وبعد تولى ، أبى اسحق موسى بن عثمان الحكم سنة ٧٠٧هـ. وفيما يلى ثبت بسلسلة الذهب الزيانى البحت عبر تاريخ الدولة:

(قبل سنة ٧٠٠هـ وجدت قطع ذهبية من النمط التابع)

٧٠٠-٧٠٦ : لم يظهر نقد زيانى فى المجموعات النقدية ولكن دل على وجوده النص التاريخى

٧٠٧-٧١٨ : ذهب لأبى حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن

٧١٨-٧٣٨ : ذهب لعبد الرحمن بن موسى

(ثم ٢٣ سنة لم يكتشف خلالها ذهب ولكن المتصور استمرار الضرب خلالها)

٧٦٠-٧٩١ : ذهب لأبى حمو موسى الثانى

٧٨٨-٧٩٥ : ذهب لعبد الرحمن بن محمد

٧٩٥-٧٩٦ : (لم يظهر خلالها ذهب زيانى)

٧٩٦-٨٠٢ : ذهب لمحمد الثانى بن موسى الثانى

٨٠٢-٨٠٤ : ذهب لعبد الله بن موسى الثانى

٨٠٤-٨١٣ : ذهب لمحمد الثالث بن موسى الثانى

٨١٤-٨٢٧ : ذهب لأبى مالك عبد الواحد بن موسى الثانى

ثم

٨٣١-٨٣٣

٧٢٨-٨٣١

ثم

٨٣٣-٨٣٤ : ذهب لمحمد الرابع بن عبد الرحمن الثانى

٨٣٤-٨٦٦ : ذهب لأبى العباس أحمد الأول بن موسى الثانى

٨٦٦-٨٧٣ :ذهب لمحمد المتوكل على الله

٩١٠-٩٣٣هـ :(لم يظهر خلالها ذهب)

٩٣٤-٩٤٧هـ : ذهب لأبى محمد عبد الله الثانى بن محمد الخامس ذكر فيه اسم السلطان العثمانى سليمان الأول

٩٤٧-٩٥٩ : ذهب لأبى عبد الله محمد الثامن بن عبد الله الثانى ذكر فيه أيضاً اسم سليمان الأول العثمانى

٧٥٠-٧٥٧ : (لم يظهر خلالها ذهب)

٩٥٧-٩٦٤ : ذهب لأبى محمد حسن بن عبد الله الثانى ويعتبر هذا الذهب هو آخر ذهب مكتشف لبنى زيان فى حين استمر ضرب ذهب عثمانى الولاء، أو أسبانى الولاء فى هذه المنطقة بعد ذلك.

فئات الذهب الزيانى وقياسه

الغالب على القطع الذهبية الزيانية المسجلة فى المجموعات النقدية، فئة ضعف الدينار، ووجدت عدة قطع قليلة من فئة الدينار، ومثلها للأنصاف، ولم يوجد غير هذه الفئات الثلاثة: الضعف، والدينار، والنصف (المساوية تقريباً للدينار، والنصف، والربع حسب الوزن الشرعى على الترتيب).

وقد أورد لافوا أوزان خمسة أضعاف زيانية، وأعلى وزن لها ٤,٦٦جم، وأقل وزن هو ٤,٤٨، وباطراحهما وحساب متوسط القطع الثلاثة الباقية، يكون

المتوسط= ٤,٥٥جم. وأكبر قطر لها ٣٤مم، وأقل دائر ٣١مم ومتوسط أقطار القطع الباقية ٣٢مم.

ولم يرد من الدنانير عند لافوا سوى قطعتين وزن أولاهما ٢,٢٢جم، والثانية ٢,٢٦جم، وقطر كل منهما ٢٥مم.

وأما الأنصاف، فلم يورد لافوا سوى قطعة واحدة زنتها ١,٠٥جم، ودائرها ١٤مم[٢٩].

دار الضرب الزيانية

لم يظهر على الذهب الزيانى المضروب، سوى اسم دار سكة واحدة هى (تلمسان)، دليلاً على أنها تصدر نقدها لسائر الجهات الزيانية بالمغرب الأوسط.

ولابن خلدون إشارة عابرة عن القائمين بهذه الدار، أيام عثمان بن يغمراسن بن زيان وولده أبى حمو موسى، أعنى أول عهد هذه الدار، آخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين، وهم بنو الملاح، أسرة أندلسية، هاجرت من قرطبة أواخر القرن السابع الهجرى، ووفدت مع من هاجر من الأندلسيين إلى تلمسان، واشتغلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن، اشتغلوا بالزراعة، كما عملوا فى حرفتهم القديمة وهى صناعة النقود التى كانوا يحترفونها بالأندلس، فواصلوا العمل بها في تلمسان أيضاً، إلى أن قضت عليهم فتنة أبى تاشفين عبد الرحمن ضد أبيه أبي حمو موسى، وقتلوا ضمن من قتل مع الأمير أبى حمو موسى، ونهبت بيوتهم.[٣٠]

29- See Lavoix, Catalouge.. pp 460-465

٣٠- انظر العبر جـ ٧ص ١٠٥

نقوش الذهب الزيانى البحت

أولاً: نقوش ضعف الدينار

١- نمط الأسطر:

النمط الغالب لعدد أسطر وجهى العملة الذهبية الزيانية البحتة، أن يحوى الوسط خمسة أسطر، لم يشذ عن هذا إلا قطعة واحدة، حوت ستة أسطر فى وسط الظهر، فى حين كان وسط وجهها خماسى الأسطر كالمعتاد مع ملاحظة أن ضارب هذه القطعة، له نقد آخر عادى يتبع القاعدة الزيانية خماسية أسطر الوجهين.

٢- نمط نقش وسط الظهر:

نقش وسط الظهر فى أضعاف الدنانير الزيانية البحتة، يحمل دائماً اسم الضارب، ولقبه السياسى، وألقابه، ويصدر دائما بعبارة: (عن أمر عبد الله) فى السطر الأول، ويختم بإحدى الصيغ الأربعة التالية:

- أيده الله ونصره (وهى الصيغة الأكثر شيوعاً)
- أيده الله (مثل الضعف رقم ٦٤٧، هازرد)
- العالمين أيده الله (مثل ٦٥٤،٦٥٥، هازرد)
- مالك يوم الدين (وهى صيغة نادرة، انظر القطعة ١٠١١، لافوا)

٣- نمط نقش وسط الظهر:

يمثل حقل الوجه، فى ضعف الدينار الزيانى خمسة أنماط من حيث صيغة النقش.

أ- نمط يحوى آيات قرآنية:

- (إن الله يأمر بالعدل/ والإحسان وإيتاء/ ذى القربى وينهى عن/ الفحشاء والمنكر/ والبغى)[٣١](القطعة رقم ٦٥٣ من دراسة هازرد)

- (وعد الله الذين/ آمنوا منكم وعملوا/ الصالحات ليستخلفنهم/ فى الأرض كما استخلف/ الذين من قبلهم)[٣٢] (القطع: ٦٥٥، ٦٥٦هازرد)

- (ومن يتوكل على/ الله فهو/ حسبه إن الله/ بالغ أمره قد جعل/ الله لكل شيء قدرا)[٣٣](القطع ٦٥٤، ٦٥٩- ٦٦١،٦٦٣ من دراسة هازرد)

ب- جزء آية، يسبقه دعاء:

- [اعتصمت با/لله(من يعتصم با/ لله فقد هدى/ إلى صراط/ مستقيم][٣٤]

جـ نمط البسملة والشهادتين والصلوات والحمد:

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد وآله/ والحمد لله وحده/ محمد رسول الله (القطعتان ٦٥٠،٦٥٢ هازرد)

د- نمط ما أقرب فرج الله:

وهو الشعار الذى رفعه الزيانيون، وحرصوا على تسجيله على نقدهم عقب زوال غمة الحصار المرينى المحكم طويل المدى عليهم، بموت يوسف بن

٣١- آية ٩٠ سورة النحل، وتمامها (يعظكم لعلكم تذكرون)

٣٢- آية ٥٥ سورة النور

٣٣- آية ٣ سورة الطلاق، وأولها (ويرزقه من حيث لا يحتسب)

٣٤- جزء من آية ١٠١ سورة آل عمران وأولها (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله و)

يعقوب المرينى سنة ٧٠٦هـ، وفك ولى عهده الحصار. وهذا النمط قريب من النمط السابق من حيث اشتماله على البسملة والشهادتين والصلوات، إلا أننا جعلناه قسيماً خاصاً لشهرة هذا الشعار[٣٥]، وصيغة هذا النقش كالتالى:

– بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد/ لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ ما أقرب فرج الله (القطعتان ٦٤٦،٦٤٧ هازرد، و١٠١٠، ١٠١٢ لافوا)

هـ– نمط الشهادتين وأدعية :

تمثله صيغة واحدة هى:

– لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ ولاغالب إلا الله/ والأمر كله لله/ ولاقوة إلا بالله.

(انظر القطعة رقم ٦٤٨ هازرد. وضعف الدينار هذا من ضرب أبى تاشفين عبد الرحمن بن موسى (٧١٨–٧٣٧هـ) الذى ثار على أبيه، والملاحظ فيها احتواؤها على صيغة بنى الأحمر الشهيرة (ولاغالب إلا الله)، ويبدو أنها أخذت عند بنى الأحمر شعاراً، وأخذت عند بنى زيان دعاء، شأنها شأن احتواء القطعة ١٠٢١ فى كتالوج لافوا على شعار ما أقرب فرج الله، وهى قطعة مرينية لا زيانية، كما مر فى الهامش السابق).

٣٥– وجد هذا الشعار كذلك على نقد نمطه خماسى الأسطر مضروب فى سجلماسة، دون أن يذكر عليه اسم الضارب، وهو قريب فى صيغة نقشه إلى النمط المرينى، وإن كان من حيث عدد الأسطر زيانى الأسلوب، ووجهه يحمل (الشكر لله/ والمنة لله/ والحمد لله/ والعظمة لله/ والحول والقوة بالله)، وظهره (الواحد الله/ محمد رسول الله/ والقرآن كلام الله/ نعم القادر الله/ ما أقرب فرج الله/ سجلماسة)، وربما كان من ضرب المرينيين فى سجلماسة، بعد إنهائهم فترة السيطرة الزيانية عليها سنة ٦٧٣ كما مر (انظر القطعة رقم ١٠٢١ لافوا)

٤– نمط دائر الوجه:

مثل دائر الوجه فى ضعف الدينار الزيانى البحت ثلاثة أنماط، مثلت صيغة قرآنية، أو صيغة البسملة، أو اسم الضارب، كالتالى:

أ– صيغة قرآنية:

صيغة واحدة لها نموذجان، حسب تقسيم الكلمات، هكذا:

–(والهكم/ اله واحد/ لا اله الا هو/ الرحمن الرحيم)

(القطع ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٥٢ هازرد، و ١٠١٢ لافوا)

– (والهكم اله/ واحد لا اله/ الا هو/ الرحمن الرحيم)[٣٦]

(القطعة ٦٤٦ هازرد، ١٠١٠ لافوا)

ب– صيغة البسملة:

تحوى الأضعاف الزيانية أربعة نماذج بصيغة البسملة، تختلف طولاً، وقصراً، وتوزيعاً على عدد الأسطر، كالتالى:

– بسم الله الرحمن/ الرحيم صلى/ الله على/ محمد (٦٦٠ هازرد)

– بسم الله الرحمن/ الرحيم صلى/ الله على محمد/ وعلى آله (٦٥٩ هازرد)[٣٧]

– بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله على/ سيدنا محمد (٦٥٣،٦٥٥،٦٦٣ هازرد)

٣٦– آية ١٦٣ سورة البقرة.

٣٧– هناك قطعة أوردها هازرد تحت رقم ٦٦٥، لا يظهر من نقش دائرها سوى السطر الأول (بسم الله الرحمن) وبهذا يمكن أن تنسب إلى أحد هذين النموذجين الأولين.

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على سيدنا/ محمد وآله/ وسلم تسليما) (٦٥٦،٦٥٩،٦٦١ هازرد)

جـ- نمط اسم الضارب:

وهو نمط نادر، تمثله القطعة رقم ٦٤٨ هازرد، ورقم ١٠١١ لافوا، (وسأورد وصفها تفصيلاً فى كتالوج النقود الزيانية)، وصيغتها كالتالى:

- أمير المؤمنين/ عبد الرحمان/ ابن الخلفا/ الراشدين.

٥- نمط دائر الظهر:

لدائر ظهر أضعاف الدنانير الزيانية نمط واحد، ونقش موضع الضرب (تلمسان) بست صيغ، كالتالى:

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله/ تعالى وأمنها (وهى الصيغة الغالبة)

- ضرب بمدينة/تلمسان/ حرسها/ الله تعالى (٦٦٢ هازرد)

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ أمنها/ الله تعالى (٦٥٣،٦٥٥، ٦٥٦ هازرد)

[وتكاد هاتان الصيغتان تكونان متغيرين للصيغة الغالبة السابقة، حذف من الأولى كلمة (أمنها) وحذف من الثانية كلمة (حرسها)].

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ أبقاها الله تعالى/ للمسلمين (٦٤٨ هازرد)

- ضرب/ بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله (٦٦٣، ٦٦٥ هازرد)

- بسم الله/ ضرب/ بمدينة/ تلمسان (٦٥٩ هازرد)

ثانياً: نقوش الدنانير الزيانية البحتة

لم يرد عدد كبير من الدنانير الزيانية، والوارد منها ست قطع، ثلاث منها لأبى العباس أحمد الأول بن موسى الثانى (٨٣٤-٨٦٦هـ). ونمطها كالتالى:

١- نمط أسطر الدنانير:

اختلف ستة الدنانير الواردة للزيانيين من حيث عدد أسطرها إلى ثلاثة أقسام، ثلاثية الأسطر فى الوجهين، خماسى الأسطر فيهما، ثم رباعى الأسطر فى الوسطين معاً، وهذا النمط الأخير هو النمط الأعم الغالب ففى حين مثل النموذج الأول قطعة واحدة (٦٥١ هازرد) والثانى قطعة واحدة أيضاً (٦٥٧ هازرد) نرى أن أربع القطع المتبقية رباعية أسطر الوجهين (٦٥٨، ٦٦٦، ٦٦٧ هازرد).

٢- نمط نقش وسط الوجه:

يوجد نمطان اثنان لوسط وجه الدينار الزيانى، أولهما قرآنى، والثانى يحمل الشهادتين، كالتالى:

أ- النمط القرآني:

نقش فى الأوجه عدة آيات قرآنية، مثلت أربعة نماذج:

- (يا أيها الذين/ آمنو أطيعوا/ الله وأطيعوا/ الرسول وأولى/ الأمر منكم)[٣٨] فى القطعة رقم ٦٥٧ (هازرد).

٣٨- آية ٥٩ سورة النساء

- (ومن يتق/ الله يجعل له/ مخرجاً ويرزقه/ من حيث لايحتسب)[٣٩] فى القطعة رقم ٦٥٨ (هازرد).

- ومن يتوكل/ على الله فهو/ حسبه إن/ الله بالغ أمره)[٤٠] فى القطعة رقم ٦٦٤ (هازرد).

- (ومن يعتصم/ بالله فقد/ هدى إلى صراط/ مستقيم)[٤١] فى القطعة رقم ٦٦٧ (هازرد)

ب- صيغة الشهادتين:

ولها أيضاً نموذجان، أولهما الشهادتان فقط، وثانيهمـا الشـهادتان، والحمـد والشكر، كالتالى:

- لا اله الا/ الله محمد/ رسول الله .(٦٥١ هازرد)

- لا اله الا الله/محمد رسول الله/ الحمد لله/ الشكر لله (٦٦٦ هازرد)

٣- نمط نقش وسط الظهر:

لايختلف نمط وسط الظهر فى الدنـانير عنـه فـى الأضعـاف، فهـو أيضـاً يحوى اسم الضارب وألقابه، ومصدر بعبارة (عن أمر عبد اللـه) مـاعدا دينـاراً واحـداً (٦٥١ هـازرد) والصحيح أنـه دينـار فـى الـوزن لكنـه ينتمـى إلـى نمـط الأنصاف أكثر منه إلى نمط الدنانير.

٣٩-أخر آية ٢ وأول آية٣ سورة الطلاق

٤٠- جزء من آية ٣ سورة الطلاق

٤١- جزء من آية ١٠١ سورة آل عمران

٤- نمط نقش دائر الوجه:

من بين ست القطع المدروسة للدنانير الزيانية، لم يظهر نقش دائر الوجـه إلا فى أربع قطع فقط، وهذا النقش ينقسم قسمين: النموذج الأول قرآنى، والثـانى حوى البسملة والصلوات كالتالى:

أ- النموذج القرآنى النقش:

- (وما بكم/ من نعمة/ فمن/ الله)[٤٢] فى القطعة ٦٦٦ (هازرد)

- (ما شاء الله)[٤٣]/(ومابكم/ من نعمة/ فمن اللـه)[٤٤] فـى القطعـة ٦٥١ هازرد

ب- نموذج البسملة والصلوات:

- بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله/ على محمد (٦٥٨ هازرد)

- بسم الله الرحمن الرحيـم/ صلـى اللـه علـى/ محمـد وعلـى آلـه/ وسـلم تسليما (٦٥٧ هازرد)

٥- نمط نقش دائر الظهر:

لم يظهر من بين ست القطع سوى خمسة دوائـر، حـوت جميعهـا موضـع الضرب، بادئة بكلمة (ضرب) سـوى قطعـة واحـدة منهـا بـدأت بالبسـملة، فهمـا نمطان هكذا :

٤٢- أول آية ٥٣ سورة النحل، وتمامها (ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون).

٤٣- آية ٣٩ سورة الكهف.

٤٤- جزء من آية ٥٣ سورة النحل.

أ- نمط البسملة ثم موضع الضرب:

- بسم الله / الرحمن الر/ حيم ضرب/ بتلمسان (٦٦٤ هازرد)

ب- نمط موضع الضرب فقط:

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله/ تعالى وأمنها

وهى الصيغة الغالبة، وهى مطابقة للصيغة الغالبة فى أضعاف الدنانير أيضاً (٦٥١،٦٥٧ هازرد).

- ضرب/ بتلمسان/ حرسها الله/ تعالى وأمنها وهى كسابقتها فيما عدا أنها لم تحو كلمة (مدينة) انظر القطعة رقم٦٥٨ (هازرد).

- ضرب/ بمدينة/ تلـ/ مسان (٦٦٦ هازرد).

وهى صورة نادرة أقرب إلى صيغ الأنصاف منها إلى الدنانير.

ثالثاً: نقش الأنصاف

لم يرد سوى ثلاثة أنصاف تحمل أرقام ٦٦٨،٦٦٩، ٦٧٢ فى دراسة هازرد، نمطها واحد تقريباً، إذ سطور الوسط فيها ثلاثية جميعاً، وأوجهها تحمل الشهادتين على تقسيم واحد (لا اله الا/ الله محمد/ رسول الله)، وأظهرها تحمل فى وسطها اسم الضارب فى ثلاثة اسطر، ختمت قطعتان منها بالدعاء له (نصره الله) أو (أيده الله)، وخلت القطعة الباقية من صيغة دعائية.

أما دائر وجه الأنصاف، فلم يظهر سوى فى قطعتين، بصيغة واحدة، حوت موضع الضرب، هكذا: (ضرب/ بمدينة/ تلمـ/سان) ودائر الظهر حوى نموذجين، أولهما قرآنى والآخر البسملة، كالتالى:

- (وما/ بكم/ من نعمة/ فمن الله)

- بسم/ الله/ الرحمن / الرحيم.

رابعاً: الألقاب السياسية فى النقود الزيانية

الفاحص لنقوش النقود الزيانية يجد أن اللقب السياسى الشائع وزوده فيها هو لقب (أمير المسلمين). نجد هذا اللقب فى فئة ضعف الدينار فى قطعها كلها (فيما عدا قطعة واحدة)، وقد خلت الأنصاف من ذكر اللقب السياسى للأمير، فى حين ورد هذا اللقب فى بعض قطع النقد المرينى من فئة الدينار (فى قطعتين فقط)، وخلت القطع الباقية من ذكر هذا اللقب. وهذا يعنى أن من تسمى بلقب الإمارة من الزيانيين فى النقود اتخذ لقب أمير المسلمين، وهو لقب يذكرنا بلقب المرابطين أمراء المسلمين.

ولكن شذ عن هذا، قطعة زيانية واحدة[٤٥]، وهى من فئة ضعف الدينار، ضربه أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى ٧١٨-٧٣٧هـ، حيث ورد فى دائر الوجه اسم الضارب ولقبه هكذا: (أمير المؤمنين/ عبد الرحمان/ ابن الخلفا/ الراشدين)[٤٦] وهو تقليد لطريقة ذكر أسماء أمراء بنى حفص الذين اتخذوا لقب الخلافة، كما مر، والواقع أن هذه القطعة نادرة، وأن نقداً آخر ظهر لعبد الرحمن لم يتخذ فيه سوى لقب (أمير المسلمين) فقط[٤٧]، مما يدل على أن هذا اللقب الخلافى عارض لم يستمر فى نقد عبد الرحمن، ولا فى نقد من جاء بعده، ليظل اللقب السياسى لأمراء بنى زيان هو أمير المسلمين.

٤٥- انظر القطعة رقم ٤ من نماذج النقد الزيانى التالى مباشرة فى هذا الفصل.

٤٦- سأناقش ظروف تلقب عبد الرحمن بهذا اللقب فى هذه القطعة، فى النماذج التالية، انظر القطعة رقم ٤.

٤٧- انظر نماذج من النقد الزيانى فى هذا الفصل القطعة رقم ٣.

نماذج من النقد الزيانى

أولاً النمط التابع (الأول)

القطعة رقم (١) (٦٤٥ هازرد)

الوجه	الشكر لله والمنة لله والحول والقوة بالله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم–صلى الله على سيدنا محمد– وإلهكم إله واحد– لاإله إلا هو الرحمن الرحيم
الظهر	الواحد الله محمد رسول الله القرآن كلام الله
دائر الظهر	هو الأول والآخر/ والظاهر والباطن/ وهوبكل/ شىء عليم

أورد هازرد هذه القطعة فى دراسته تحت رقم ٦٤٥، وحكم أنها زيانية، وأرجعها إلى عهد أبى يحيى يغمراسن بن زيان (٦٣٦–٦٨١هـ)، وقد سبق أن رجحت أنها ليست من النمط الزيانى البحت، وصنفتها تحت قسم الذهب التابع، وأشرت إلى تطابقها مع قطع مرينية متعددة فهى تشبه القطعة المرينية التى أوردها هازرد أيضاً (رقم ٦٧٣) وتشبه الضعف رقم ١٠١٩ فى كتالوج لافوا، وهو مضروب فى سجلماسة، والقطعة رقم ١٠٢٣ (لافوا) المضروبة فى فاس، والقطعة رقم ١٠٣٠ عنده أيضاً ، وهى بلا موضع ضرب.

ثانياً: النمط الزيانى البحت

أ– الأضعاف:

القطعة رقم (٢) (٦٤٦ هازرد، ١٠١٠ لافوا)

الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد لا إله إلا الله محمد رسول الله ما أقرب فرج الله
دائر الوجه	و إلهكم إله/ واحد لا إله/ إلا هو/ الرحمن الرحيم
الظهر	عن أمر عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله ونصره
دائر الظهر	ضرب بمدينة/ تلمسان/حرسها الله/ تعالى وأمنها

هذا الضعف من ضرب أمير المسلمين، أبى حمو موسى (٧٠٧–٧١٨هـ)، ويلحظ فيه عبارة (ما أقرب فرج الله)، التى استمرت فى عهده، وعهد ولده عبد الرحمن من بعده، ثم اختفت، بعد أن كادت تكون علامة ظاهرة

للنقد الزيانى البحت، وهى عبارة حرص موسى على ضربهـا، احتفـالاً بانتهـاء الحصار المرينى، المحكم، طويـل الأمد، ضد تلمسان من ٦٩٨ إلـى ٧٠٦هـ مستغرقاً ثمانية أعوام وثلاثة أشهر وخمسة أيام.

القطعة رقم ٣ (٦٤٧ هازرد، ١٠١٢ لافوا)

الوجه	كسابقه
دائر الوجه	و إلهكم/ إله واحد/ لا إله إلا هو/ الرحمن الرحيم
الظهر	عن أمر عبد الله المتوكل على الله عبـد الرحـمن أميـر المسـلمين أيده الله ونصره
دائر الظهر	كسابقه

وضعف دينار أبى تاشفين عبد الرحمن بن موسى (٧١٨-٧٣٧هـ) هذا، يكاد يطابق نمط والده أبى حمو موسى (٧٠٧-٧١٨هـ)، (انظر القطعة رقم ٢ السابقة) .

القطعة رقم ٤ (٦٤٨ هازرد، ١٠١١ لافوا)

الوجه	لا إلـــه إلا اللـــه محمـد رسول الله ولا غـالـب إلا الله والأمـــر كـلــه لله ولاقـــوة إلا باللـه
دائر الوجه	أمير المؤمنين/ عبد الرحمان/ ابن الخلفا/ الراشدين
الظهر	بسم الله الرحمن الرحـيم صلى الله على محمد وآله والحمد لله رب العالمين والشكر لله على نعـمته (مـالـك) يـوم الدين
دائر الظهر	ضرب بمدينة/ تلمسان/ ابقاها الله تعالى/ للمسلمين

هذه القطعة من فئة الضعف، فريدة من نوعها فى النقد الزيانى الذهبى، من عدة أوجه:

١- من حيث نقش وسط وجهها، فهى الوحيـدة التـى يحمـل وسـط وجههـا الشهادتين.

٢- من حيث نقش وسط ظهرها، الذى لم يحمل اسم الضارب.

٣- من حيث نقش دائر وجهها، وهو الوحيد من فئة الضعف الذى يحمـل نقش دائر وجهه اسم الضارب.

٤- من حيث انفراده، دون سائر نقد عبد الرحمن، بل دون سائر النقد الذهبي الزياني كله، بلقب أمير المؤمنين، إذ لم يتخذ هذا اللقب الخلافي في نقد قبل هذه القطعة، أو بعدها إلى نهاية الدولة.

ولم تشر المصادر التاريخية إلى اتخاذ أبي تاشفين لقب أمير المؤمنين، ولكن تاريخه ربما يشير إلى إمكان اتخاذ عبد الرحمن لهذا اللقب، بعد تقويه على الدولة الحفصية (وأمراؤها يتخذون هذا اللقب الخلافي، كما رأينا) ومحاولته ضمها إليه منذ سنة ٧٢٠هـ إلى سنة ٧٣٢هـ حيث أرسل الجيوش تترى، وبنى حصن بكر، بالقرب من بجاية، للمساعدة على مواصلة الحصار، ثم مدينة تمازيردكت، وقد تمكن جند أبي تاشفين من الدخول إلى تونس نفسها سنة ٧٢٩هـ، والبقاء فيها أربعين يوماً، ثم غادروها بعد أن ولوا عليها والياً من قبلهم، لكن الحفصيين سرعان ما تمكنوا من طردهم، واستعادوا المدينة[٤٨] ،فربما كانت ظروف مثل هذه الظروف السابقة، وبطانة السوء[٤٩] التي التفت حول عبد الرحمن، قد ساعدا على اتخاذه هذا اللقب، ثم سرعان ما تحول عنه عارفاً حجمه الصحيح.

٥- الملحوظة الخامسة هي كثرة عبارات الشكر والحمد، فقد ورد في القطعة منها: (الحمد لله رب العالمين) و(الشكر لله على نعمه) ثم عبارات القوة والغلبة (ولاقوة إلا بالله) و (لاغالب إلا الله) و (الأمر كله لله)، ربما تشير هذه العبارات وتكرارها إلى أن مثل هذه القطعة ضربت في فترة شعر فيها أبو تاشفين بالقوة والغلبة، وهي الفترة التي أشرنا إليها في الملحوظة السابقة.

٦- أما الملحوظة الأخيرة، فعن عبارة الضرب حيث ورد فيها وصف لم يرد في قطعة أخرى سواها وهي الدعاء لتلمسان بعبارة(أبقاها الله تعالى

٤٨- انظر ابن خلدون: العبر جـ ٧ ص ١٠٧-١٠٩

٤٩- انظر في هذه البطانة المرجع السابق نفسه ص ١٠٤-١٠٥

للمسلمين)، وهي تؤكد ما أشرت إليه في الملحوظتين السابقتين، كأن تلمسان- من وجهة نظر هذه القطعة- صارت قاعدة ملك المغرب.

القطعة رقم ٥ (٦٥٠ هـازرد)

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	عن أمر عبد الله
صلى الله على محمد وآله	موسى
والحمد لله وحده	أمير المسلمين
لا إله إلا الله	المتوكل على الله
محمد رسول الله	رب العالمين
(الدائران: مثل القطعة رقم ٣)	

ضعف الدينار هذا، يرجع إلى أبي سعيد حمو موسى (الثاني) بن عبد الرحمن، الذي تولى من سنة ٧٦٠-٧٩١هـ، وهذا يعني أن نقداً ذهبياً زيانياً لم يسجل من نهاية حكم أبي تاشفين عبد الرحمن بن موسى (٧٣٧هـ) إلى سنة ٧٦٠هـ هذه، وقد غطت بعض هذه الفترة السيادة المرينية، من رمضان سنة ٧٣٧هـ إلى أن تولى أبو سعيد عثمان الثاني بن عبد الرحمن (٧٤٩-٧٥٣هـ)، ولم يسجل له بدوره ذهب، ثم آل أمر بني زيان ثانية إلى السيادة المرينية على يد السلطان أبي عنان المريني من سنة ٧٥٣-٧٦٠هـ.

القطعة رقم ٦ (٦٥٢ هازرد)

وسط وجه هذه القعة يشبه القطعة رقم ٥ السابقة، والدائران فيها مثل القطعة رقم ٣ السابقة، وليس فيها جديد سوى الظهر حيث حوى وسطه النقش التالي:

عن أمر عبد الله
عبد الرحمن
أمير المسلمين
المتوكل على
رب العالمين

ولايختلف عن القطعة رقم ٥ سوى في ظهور اسم عبد الرحمن بدل اسم موسى.

وهذا الضعف لأبي تاشفين عبد الرحمن (الثاني) بن أبي حمو موسى (الثاني)، المتولي بعد أبيه سنة ٧٩١هـ وإلى سنة ٧٩٥هـ، وكان قد حاول الاستيلاء على ملك أبيه أكثر من مرة، وقد تولى بعده أميران اثنان في سنة واحدة، هما أبو ثابت يوسف (الأول) بن عبد الرحمن، (٧٩٥هـ)، وأبو الحجاج يوسف بن موسى (٧٩٥-٧٩٦)، ولم يظهر لهما نقد حتى الآن، ليستمر الملك بعد ذلك في أبناء حمو الثاني، كما سنرى.

القطعة رقم (٧) (٦٥٣ هازرد)

الوجه	إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
دائر الوجه	بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله على/ سيدنا محمد
الظهر	عن امر عبد الله محمد الغنى بالله أمير المسلمين المتو كل على رب العالمين أيده الله ونصره
دائر الظهر	ضرب بمدينة/ تلمسان/ أمنها/ الله تعالى

ضارب هذا الضعف، هو أبو زيان محمد (الثانى) بن موسى (الثانى) المتولى من سنة ٧٩٦هـ إلى سنة ٨٠٢هـ وضعف ديناره هذا يعد من القطع النادرة النمط فى النقد الذهبى الزيانى، من حيث صيغة نقش وسط الوجه الذى يحوى الآية ٩٠ من سورة النحل.

القطعة رقم ٨ (٦٥٤ هازرد)

الوجه	الظهر
ومن يتوكل على اللـــه فهـو حسبه إن اللـه بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا	(عن أمر عبد الله) أبو محمد عبد الله أمير المسلمـين المتوكل على رب العالمين أيده اللـه
والدائران فى هذه القطعة مطموسان	

ضعف الدينار هذا لأبى محمد عبد الله (الأول) بن موسى (الثانى)، وعلى الرغم من أنه من نقود أوائل القرن التاسع الهجرى (٨٠٢-٨٠٤هـ) إلا أن الطمس فيه كثير، فالسطر الأول فى وسط الوجه، وكذا فى وسط الظهر، مطموس، وكذا الدائران معاً.

القطعة رقم ٩ (٦٥٥هازرد)

الوجه	وعد اللـــه الذين آمنوا منكـم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الـــذين من قـبلهم
دائر الوجه	بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله على/ سيدنا محمد
الظهر	عن أمر عبـــد الله الواثق باللـــــه محمد أمير المسلمين المتوكل عــلى رب العالمين أيـــده الله
دائر الظهر	ضرب بمدينة/ تلمسان/أمنها/ الله تعالى

هذه القطعة لأبى محمد الثالث بن موسى الثانى (٨٠٤-٨١٣هـ)، وله قطعة أخرى أوردها هازرد برقم ٦٥٦، قريبة الشبه من هذه القطعة.

نقود أبى مالك عبد الواحد بن موسى الثانى ٨١٤-٨٢٧)، (٨٣١-٨٣٣هـ)، أرقام ١٠-١٢ (٦٥٩-٦٦١هازرد).

القطعة رقم ١٠

الوجه	ومن يتوكل على الله فهـو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعــل الله لكل شـئ قدرا
دائر الوجه	بسم الله الرحمن/ الرحيم صلى/ الله على محمد/ وعلى آله
الظهر	عن أمر عبد الله أمير المــسلمين المتوكل على الله عبـد الواحـــد أيده الله ونصـــره
دائر الظهر	بسم الله/ ضرب/بمدينة/ تلمسان

القطعة رقم ١١

مثل رقم ١٠ السابق باختلاف فى ترتيب أسطر الظهر، حيث تأخر سـطر أمير المسلمين إلى السطر الرابع، واختلاف السطرين الثالث والرابع، فـى دائـر الوجه، هكذا (...../..../ الله على/ محمد)

القطعة رقم ١٢

مثل القطعة رقم ١١ السابقة، لكن مع تغيير دائـر الوجـه إلـى (بسم اللـه الرحمن/ الرحيم صلى الله على/ محمد وعلى آله/ وسلم تسليما).

القطعة رقم ١٣

(٦٦٣ هازرد)

الوجه	مثل القطع السابقة من ١٠-١٢
دائر الوجه	بسم الله الرحمن/ الرحيم صلى الله على/ سيدنا محمد
الظهر	عن أمر عبد اللـه المتوكل على الله أمير المســلمين أبـو عــبد الـلـه أيده الله ونصـــره
دائر الظهر	ضرب/ بمدينة تلمسان/حرسها الله

ضرب هذا الضعف أبـو عبـد اللـه محمـد (الرابـع) بـن أبـى تاشـفين عبـد الرحمن (الثانى) تولى مرتين ٨٢٧-٨٣١، ثم ٨٣٣-٨٣٤هـ .

القطعة رقم ١٤ (٦٦٥ هازرد)

الوجه	اعتصـمـت بـا لله من يعتصـم بــا لله فقد هـــدى إلى صـــــراط مســــــتقيم
دائر الوجه	بسم الله الرحمن /(الرحيم) ..../..../...
الظهر	عن أمر عبد الله المعتصم بالله أبى العباس أحمد أمير المسلمين أيده الله ونصره
دائر الظهر	ضرب/بمدينة/ تلمسان / حرسها الله

لا يظهر من دائر وجه هذه القطعة إلا سطره الأول ويمكـن تقدير الكلمة الأولى من السطر الثانى تتمة للبسملة، ولعل النص كالتالى (بسـم اللـه الرحمـن/ الرجيم صلى/ اللــه علـى محمـد/ وعلـى آلـه) مثـل دائـر وجـه القطعـة رقـم ١٠ السابقة.

القطعة رقم ١٥ (٦٦٥ مكرر هازرد)

مثل سابقتها، ولكن وسط ظهرها يحمل ترتيباً آخر، هكذا: (عن أمـر عبـد اللـه/ أحمد أمـير المسـلمين/ المعتصـم باللـه/ بن أمير المسلمين/ أبـى (حمــو موسى)/ أيده الله).

والقطعتـان ١٤، ١٥ من ضـرب أبـى العبـاس أحمد (الأول) بـن موسـى (الثانى) الذى تولى من سنة ٨٣٤ إلى سنة ٨٦٠هـ.

القطعة رقم ١٦ (١٠١٤ لافوا)

الوجه	الظهر
ومن يتوكل على	(عن أمر عبد الله)
اللــــه فـــهو	المتوكل على الله
حـسبه إن الله	أمير المسلمين
بالغ أمره قد جعل	ابن مولانا أبى زيان
الله لكل شى قدرا	محمد أيده الله
والدائران مطموسان	

نسب لافوا هذا الضعف إلى أبى عبد الله محمد المتوكل على الله (٨٦٦-٨٧٣)، ونلحظ ورود لقب (مولانا) لأول مرة فى النقد الزيانى.

ثانيا: الدنانير

لم يرد من دنانير بنى زيان سوى ست قطـع أوردهـا هـازرد جميعـاً (فـى حين لم يحو كتالوج لافـوا ولا قطعـة منهـا) أرقامهـا ٦٥١، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٦٧، أولها لأبى حمو موسى الثانى (٧٦٠-٧٩١هـ)، وثانيها لأبى عبد الله محمد الثالث (٨٠٤-٨١٣هـ)، وثالثها لعبد الرحمن الثالث (٨١٣-٨١٤هـ)، والقطـع الثلاثـة الباقيـة لأبى العبـاس أحمـد الأول بـن موسـى الثـانى (٨٣٤-٨٦٦هـ).

القطعة رقم ١٧

الوجه	لاإلـــه إلا الله محمد رسول الله
دائر الوجه	ما شاء الله /وما بكم/ من نعمة/فمن الله
الظهر	عبد اللـــه موســـى أيده اللـــه
دائر الظهر	ضرب بمدينة / تلمسان / حرسها الله / تعالى وأمنها

هذا الدينار من ضرب أبى حمو الثانى بن يوسف (٧٦٠-٧٩١هـ)، وهو أشبه بنمط الأنصاف ثلاثية السطور، ولا يعد نموذجاً للدنانير الزيانية.

القطعة رقم ١٨

الوجه	يا أيها الذيـــن أمنوا أطيعـــوا الله وأطيعـــوا الرسول وأولى الأمر منكـــم
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على/محمد وعلى آله/ وسلم تسليما
الظهر	عن أمر عبد الله محمد الواثق بالله أميـــر المسلمين أيـد اللـــه أمره وأعـــز نصـــره
دائر الظهر	ضرب بمدينة / تلمسان/ حرسها الله / تعالى وأمنها

دينار من ضرب أبى عبد الله محمد (الثالث) بن أبى حمو موسى الثـانى، وقد تولى من ٨٠٤-٨١٣هـ. ولقب بالواثق بالله، ودائر ظهـره كسابقه، ويلحظ فى نقش وسط الوجه الآية القرآنية التى تحث على أن يطيع المحكومـون أولـى الأمر منهم، وربما كان فى هذا إشارة إلى ضرورة تذكير المحكوميـن بذلـك فـى فترة هذا الحاكم لوجود قلاقل، أو ما أشبهها.

القطعة رقم ١٩

الوجه	ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
دائر الوجه	بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله/ على محمد
الظهر	عن أمر عبد الله المتوكل على الله (عبد الرحمن)
دائر الظهر	ضرب / بتلمسان/ حرسها الله / تعالى وأمنها

هذا الدينار من ضرب عبد الرحمن (الثالث) بن محمد (الثانى) الذى تولى فترة وجيزة (٨١٣-٨١٤هـ)، ويلحظ فى وسط ظهره أن لفظ الجلالة، فى عبارة (عن أمر عبد الله)، كانت فى القطع السابقة آخر السطر الأول، فصارت أول السطر الثانى (فهى قطعة فريدة إذاً)، وأن عبارة الضرب فى دائر الظهر خلت من كلمة (مدينة).

القطعة رقم ٢٠

الوجه	ومن يتــوكل على اللــه فهو حسبـــــه إن اللــه بالغ أمره
دائر الوجه	....
الظهر	عن أمر عبد الله المتوكل على الله أبو عبــد الله
دائر الظهر	بسم الله/ الرحمن الر / حيم ضرب / بتلمسان

نسب هازرد هذا الدينار إلى أبى العباس أحمد الأول بن موسى الثانى (٨٣٤-٨٦٦)، ولكن بمقارنته بالقطعة رقم ١٩ السابقة، والقطعتين رقم ٢١،٢٢ التاليتين، تبين قرب هذه القطعة من القطعة رقم ١٩ السابقة من حيث ورود لفظ الجلالة فى أول السطر الثانى من وسط الظهر، ومن حيث ورود لقب الضارب (المتوكل على الله) فى القطعتين ١٩، ٢٠، وورود اللقب (المعتصم بالله) فى القطعتين الأخيرتين ٢٠، ٢١، ومن هنا يكون هذا الدينار من نقود عبد الرحمن وليس من نقود العباس أحمد.

القطعة رقم ٢١

الوجه	لا إله إلا اللــــه محمد رسول الله الحمـــد للـــــه الشكـــر للــــه
دائر الوجه	وما بكم/ من نعمة/ فمن / الله
الظهر	عن أمر عبد الله المعتصم باللـــه أبى العباس أحمد أيده الله ونصــره
دائر الظهر	ضرب/ بمدينة/ تل/ مسان

القطعة رقم ٢٢

الوجه	الظهر
ومن يعتصـــم	عن أمر عبد الله
باللـــــــه فقد	المعتصم باللـــه
هدي إلى صراط	أمير المسلمـين
مستقــــــيم	أبو العباس أحمد

(دائرا هذا الدينار لم يظهرمنهما سوى لفظ الجلالة (الله) فى دائر الظهر، فى القطعة التى أوردها لافوا برقم ١٠١٣.)

وهذان الديناران رقم ٢١، ٢٢ من نقود أبى العباس أحمد بن موسى (٨٣٤-٨٦٦) يمثلان نمطين من عهد نقده الطويل، وربما مال إلى تغيير نمط نقوده من حين إلى آخر، ويختار الصيغ النقشية المناسبة، حسب ما تمر به الدولة من ضيق وشدة، أو يسر.

ثالثاً: الأنصاف

لم يرد من الأنصاف الزيانية سوى ثلاث قطع، أوصافها كالتالي:

القطعة رقم ٢٣

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله
دائر الوجه	ضرب / بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله
الظهر	عبد اللــــه أبو العباس أحمـــــــد
دائر الظهر	وما / بكم/ من نعمة / فمن الله

يلحظ فى هذا النصف الذى ضربه أبو العباس أحمد (٨٣٤-٨٦٦) تبادل الدائرين فوضعت عبارة الضرب لا فى دائر الظهر، ولكن فى دائر الوجه، وقد أوردها هازرد تحت رقم ٦٦٨.

القطعة رقم ٢٤

الوجه	مثل القطعة رقم ٢٣ السابقة
دائر الوجه	ضرب/ بمدينة/ تل/ مسان
الظهر	أبو عبـــد اللــــــــه نصره الله
دائر الظهر	بسم / الله / الرحمن / الرحيم

أورد هازرد هذا النصف، تحت رقم ٦٦٩، وأورده لافوا فى كتالوجه تحت رقم ١٠١٥، وقد نسبه كل منهما إلى ضارب مختلف، فقد نسبه هازرد إلى أبى عبد الله محمد الخامس بن محمد (٨٦٦-٨٧٣هـ)، فى حين نسبه لافوا إلى أبى عبد الله محمد (٩١٠-٩٢٣هـ) متشككاً.

وأما رأى لافوا فهو بعيد عن القبول، لأن أحداً ممن تسمى بأبى عبد الله محمد، لم يكن فى الحكم خلال هذه السنوات التى أشار إليها (تولى أبو حمو موسى الثالث من ٩٠٩-٩٢٣هـ).

أما رأى هازرد ونسبته هذا النصف إلى محمد الخامس (٨٦٦-٨٧٣هـ) فربما قلل من فرص قبوله أو التأكيد على صحته، أن محمداً الخامس يكنى بأبى ثابت المتوكل على الله، لا أبى عبد الله.

فمن يكون أبو عبد الله محمد هذا؟ لقد تسمى بهذا الاسم أربعة من بنى زيان، أولهم أبو عبد الله محمد الثالث، الملقب بالواثق بالله (٨٠٤-٨١٣هـ)، وأبو عبد الله محمد الرابع بن أبى تاشفين عبد الرحمن الثانى، ولقبه ابن الحمرة، تولى مرتين من ٨٢٧-٨٣١هـ، ثم من ٨٣٣-٨٣٤، وأبو عبد الله

محمد السابع، تولى من ٩٠٢-٩٠٩هـ) وأبو عبد الله محمد الثامن، تولى مرتين أولاهما من ٩٣٠ إلى ٩٤٩، وثانيهما سنة ٩٥٠هـ.

وليس فى القطعة ما يؤكد نسبة هذا النصف إلى واحد بعينه من هؤلاء الأربعة، لكن ربما ملت إلى اعتبار هذا النصف من نقد أبى عبد الله محمد الثالث، لوجود نقود مكتشفة له (انظر القطعتين ٢٩، من فئة الضعف، والقطعة رقم ١٨)، من فئة الدينار، فيكون نقد أبى عبد الله محمد الثالث بهذا متكامل الفئات.

القطعة رقم ٢٥

مثل القطعة رقم ٢٤ السابقة، فيما عدا أن وسط ظهره منقوش فيه (أبو محمد/حسن/ أيده الله) أورده هازرد تحت رقم ٦٧٢، وهو لأبى محمد الحسن ابن عبد الله الثانى، الذى تولى سنة ٩٥٧هـ، وربما كان هذا النقد هو آخر النقد الزيانى البحت، إذ سقطت الدولة نهائياً فى يد العثمانيين بعد ذلك سنة ٩٦٢هـ(٥٠).

رابعاً: نقد زيانى تابع (ثان)

بعد أن أشرت إلى النمط الزيانى التابع الأول، الذى بدأت به نقود بنى زيان أول الأمر، يعود النقد الزيانى إلى مرحلة تبعية ثانية، وقد تبع هذا النقد، هذه المرة، نقود الخلافة العثمانية، وإن ظل على نمطه الزيانى من حيث عدد الأسطر، وطبيعة الصيغ المتبعة. وتوجد قطعتان لهذا النمط الزيانى التابع كالتالى:

(٥٠) انظر الجيلالى: تاريخ الجزائر العام، جـ٢، ص٢٢٩.

القطعة رقم ٢٦

الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم عن أمـر عبد اللـه أميــر المؤ منيـن أبى الربيع سليمـــان أيـده اللــه ونصره
دائر الوجه	بسم الله / الرحمن الرحيم/ صلى الله/ على سيدنا محمد
الظهر	عن أمر عبد اللــه المـتوكل على الله اميــر المسلمين عبد اللــه أيـده اللــه ونصـره
دائر الظهر	طبع / بمدينة / تلمسان / حرسها الله

وقد وردت هذه القطعة فى كتالوج لافوا برقم ٩٨٦، وفـى دراسـة هـازرد برقم ٦٧١.

وينسب هازرد هذا الضعف- نسبة صحيحة- إلى أبى عبد الله بن محمد، وهو (أبو عبد الله محمد الثامن)، الذى تولـى مرتين، أولاهما من سنة ٩٣٠-٩٤٩هـ، والثانية سنة ٩٥٠هـ، وعهده معاصر لخلافة أمير المؤمنين العثمانى سليمان الأول (٩٣٤-٩٤٢هـ).

وفـى القطعـة الموصوفـة السـابقة، نجـد أن وسـط الوجهين شُغلا بنقـش مزدوج، يدل على تبعية الدولة الزيانية للخلافة العثمانية، إبان نقش هذه القطعة، فى عهد أبى عبد الله محمد الثامن هذا.

ويلحظ فى القطعة، تغير لفظ السك من (ضرب) إلـى (طبـع)، وهـى من ألفاظ النقد العثمانى التركى، كما مر، عند الحديث عن النقد الحفصى، ذى السمة العثمانية.

وقد أورد لافوا هذه القطعة (رقم ٩٨٦)، وقطعة أخرى تاليـة لهـا (٩٨٧) فى كتالوجه ص (٤١١-٤١٢)، ووصفها تحت النقد المرينـى، ونسبها إلـى أبـى الربيع سليمان بن أبى عامر المرينى (٧٠٨-٧١٠هـ)، وهذا أمر واضح الخطـأ، لأكثر من سبب :

١- اختلاف صيغة هذا النقش، عن صيغ النقش فى النقود المرينية.

٢- عدم جواز أن تكون هذه القطعة من فترة السيادة المرينيـة علـى بنـى زيان، لأنه لم يكن لبنى مرين سيطرة عليهم خلال سنى ٧٠٨-٧١٠هـ هذه، التى تلت مباشرة فك الحصـار المرينـى طويل الأمد عن تلمسان (٦٩٨-٧٠٦هـ)، والذى انتهى بالنقد الزيانى (ما أقرب فرج الله).

٣- وضوح لقب أبى الربيع سليمان (أمـير المؤمنين)، ولـم يتسم الأمـير المرينى بهذا اللقب الخلافى، وإنمـا هـو لقب الخليفـة العثمـانى أمير المؤمنين سليمان الأول (٩٣٤-٩٤٢هـ).

٤- وجود كلمة (طبع) بدل كلمة (ضرب)، وهى ليست مـن كلمـات النقد المغربى فى ذلك العهد، وإنما هـى علامـة واضحـة تظهـر علـى نقـود المغـرب الخاضع للدولة العثمانية، وسيستمر فترة بعد ذلك.

الفصل الثالث

نقــود بنــى مـرين

الفصل الثالث

نقود بني مرين

ينسب بنو مرين إلى زناتة، وكانت تجمعاتهم الأولى تجمعات قبلية الشكل، تنتقل في بلاد المغرب الأقصى، من فيكيك إلى سجلماسة، إلى ضا، إلى ملوية، حتى أوائل عهد يوسف المنتصر بالله الموحدي (٦١٠هـ-٦٢٠هـ)(١)، إذ انتهزوا فرصة ضعف الدولة الموحدية وضعف الخليفة، فشنوا الغارات من القفر على أمصار المغرب الأقصى، ودار صراع بين بني مرين والموحدين، تداول الفريقان فيه الانتصار، دون أن تتمكن الدولة الموحدية، من استئصال خطر المرينيين، ونجح أبو سعيد عثمان بن عبد الحق في فرض سيطرة ما على أجزاء من المغرب الأقصى،إما بفرض الخراج وتعيين العمال، وإما بفرض ضريبة (إتاوة) في مقابل الكف عن الغارة، والتعهد بتأمين السبل(٢).

وبعد ظهور عدد من الأمراء المرينيين، يتولى أبو يحيى بن عبد الحق سنة ٦٤٢هـ، ليبدأ التجمع القبلي يأخذ خطوة مهمة تجاه الشكل السياسي الناضج، ويصف ابن خلدون هذا الأمير بأنه "مديل الأمر لقومه بني مرين، وفاتح الأمصار، مقيم الرسوم الملوكية، من الآلة وغيرها، لمن جاء بعده" وبأنه "اتخذ المركب الملوكي"،(٣) كما يصفه ابن أبي زرع بقوله: "وهو أول ملك في بني مرين جند الجنود، وضرب الطبول، ونشر البنود، وملك الحصون والبلاد.... فكان عنوان سعد بني مرين"(٤).

١- انظر ابن خلدون العبر جـ٧ ص١٦٦-١٦٧.

٢- المرجع السابق ص١٧١.

٣- المرجع السابق ص١٧٣.

٤- الأنيس المطرب بروض القرطاس..ص٢٩١

ونجح أبو يحيى في أخذ عدة أمصار مغربية، مثل مكناسة، وفاس، وأن يستردهما مرة أخرى بعد أن مالتا بطاعتيهما للموحدين، كما أطاعته سلا، ورباط الفتح، وامتد سلطانه إلى سجلماسة، ودرعة، وما إليها(٥).

ومات أبو يحيى في رجب سنة ٦٥٦هـ، وتولى عمر ابنه، ثم أقصاه عمه يعقوب ليتولى إمارة بني مرين، ويشهد عهده محاولاته القضاء على الموحدين، وتتوج جهده بنجاحه في دخول مراكش، وقتل آخر خلفاء الموحدين: أبي دبوس، أول سنة ٦٦٨هـ(٦).

والجدير بالذكر هنا، أن بني مرين، في صراعهم ضد الموحدين في المغرب الأقصى، كانوا يظهرون التبعية (الشكلية) لبني حفص في المغرب الأدنى، حتى بعد نجاح بني مرين في أخذ مراكش، وبهذا يستفيد المرينيون من عدم التعرض المفاجيء لعادات أهل المغرب الأقصى، الذين تعودوا على الرسوم الموحدية(٧)، لأن بني حفص، كما سبق ذكره، يعتبرون أنفسهم قسماً من قسمي الكلمة الموحدية: المؤمنية والحفصية،هذا من جهة، ومن جهة أخرى للاستفادة منهم ضد الموحدين، وضد بني عبد الواد جيرانهم في المغرب الأوسط، لكن يقلل من هذه التبعية الشكلية، تلقب يعقوب بلقب أمير المسلمين،(٨) وهو لقب سياسي لم يتخذه أحد من أسلافه، وازدهار أحوال الدولة على أيامه، والبعد المكاني عن بني حفص، مع وجود بني عبد الواد فاصلاً بين القوتين.

٥- العبر: المرجع السابق جـ٧ ص ١٧٣-١٧٤،١٧٥.

٦- المرجع السابق ص ١٧٧-١٨٠،١٨٢.

٧- انظر د. محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني ص ٢١٢.

٨- انظر: الذخيرة السنية في أخبار الدولة المراكشية، تحقيق محمد بن أبي شنب الجزائر سنة ١٩٢٠ ص ١٣٤.

نشأة الذهب المرينى ومسيرته

مر الذهب المرينى– شأنه شأن الدولة نفسها بمرحلتين، أولهما مرحلة التبعية، والثانية المرحلة المرينية البحتة.

١– مرحلة التبعية:

تبدأ هذه المرحلة بعهد أبى يحيى بن عبد الحق (٦٤٢–٦٥٦هـ)، ولايمكن تصور بدء الضرب المرينى للذهب قبل هذه الفترة، لأن المرينيين كانوا قبلها أميل إلى التجمع القبلى منهم إلى شكل الدولة، ولأن أبا يحيى، كما أشار ابن خلدون، هو أول من أسس رسوم الدولة،[9] وقد زاد من صعوبة التحديد الدقيق لظهور هذه النقود الذهبية، خلوها من اسم الضارب، ومن تاريخ الضرب معاً. وقد استمرت هذه المرحلة إلى أوائل عهد يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦–٦٨٥هـ)، الذى كان اسمه أول الأسماء المرينية ظهوراً على النقد.

وقد وُصف من نقود هذه الفترة إحدى وسبعون قطعة ذهبية، بعضها ضرب فى تونس، وفى سبتة، وفى مراكش، وهى نقود استمر ضربها فى عهد أبى يحيى، ثم فى العهد القصير جداً لولده عمر، ثم فى أوائل عهد يعقوب، خالية من الاسم والتاريخ.

٩– نسب لافوا القطعة الذهبية رقم ٩٨٤ فى كتالوجه ص ٤٤٠ لأبى سعيد عثمان بن عبد الحق (٦١٤–٦٣٨هـ)، لكن الصحيح أنها من نقود أبى سعيد عثمان ابن أحمد (٨٠٠–٨٣٢هـ)، ونقشها متطابق مع نقش نقد الأخير، ولاحتواء القطعة على لقب (أمير المسلمين) الذى لم يتخذه أحد من أمراء بنى مرين قبل فتح مراكش على يد أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق، كما مر، ونقش القطعة مطابق لنقش نقود أبى سعيد عثمان بن أحمد، وهو كالتالى:

عبد اللـــــه

أمير المسلمين

أمده اللـــــه

ومع وصف هذه المرحلة، بأنها مرحلة النقد التابع (أى للحفصيين) فإنه يلحظ فيها أمر هام، وهو عدم مطابقة نقودها لنمط النقد الحفصى، وحرصها على البعد عن صيغة المهدى (المهدى خليفة الله، أو ما أشبهها)، الذى حاربه بنو مرين، فى حربهم للموحدين، وقد أطلقت على نقود هذه المرحلة مصطلح **النقد التابع** لعدم ذكر اسم الأمير المرينى فيه.

٢– مرحلة النقد المرينى البحت:

ظهرت رسوم الدولة المرينية أيام أبى يحيى بن عبد الحق (٦٤٢–٦٥٦هـ) كما تقدم، ثم خطت الدولة خطوة استقلالية أبعد، أو أخذت تمام شكلها السياسى، فى عهد يعقوب بن عبد الحق، وبخاصة بعد فتح مراكش، وإسقاط الوجود الموحدى، ولذا أعلن يعقوب لقبه الجديد، وهو "أمير المسلمين، وناصر الدين، القائم بإعلاء دين الحق" [10].

وتعتبر هذه النقطة محوراً هاماً فى تاريخ بنى مرين، وفى تاريخ نقودهم، فإن ظهور نقد باسم يعقوب، وعليه لقبه (أمير المسلمين) يعنى ربط ظهور هذا النمط بتاريخ موافق لتاريخ اتخاذ هذا اللقب، أو لتاريخ تال له بفترة غير طويلة. وهذا يعنى ظهور النقد المرينى البحت، وعليه اللقب السياسى الجديد.

وبعد نقود يعقوب بن عبد الحق، لا تظهرنقود منسوبة إلى صاحبها، إلا فى عهد أبى سعيد عثمان بن يعقوب (٧١٠–٧٣١هـ)، ذلك أن عهود يوسف بن يعقوب (٦٨٥–٧٠٦هـ) وأبى ثابت عامر بن عبد الله (٧٠٦–٧٠٨هـ) وأبى الربيع سليمان بن عبد الله (٧٠٨–٧١٠هـ) لم تحظ بنقد نسب إلى أحد أمرائها، فى حين نسب هازرد نقداً إلى يوسف بن يعقوب، وهناك نقد آخر نسبه لافوا لأبى الربيع سليمان المرينى كالتالى:

١٠– انظر القطعة رقم ٧١٣ فى كتالوج هازرد.

١- أورد هازرد اثنتى عشرة قطعة ذهبية من فئة ضعف الدينار، ونسبها ليوسف بن يعقوب (٦٨٥-٧٠٦هـ) ولما كان هذا النقد خالياً من اسم الضارب، وخالياً من تاريخ الضرب، فإن الحكم بنسبتها لحاكم أو لآخر يدخل فى باب التخمين، وليس فى القطع ما يؤكد هذا الحكم، ولعل هازرد بنىحكمه هذا على مدى قوة يوسف، وازدهار عهده بالنسبة للحاكمين الآخرين.

٢- وجد نقد آخر (له مثالان فى كتالوج لافوا برقم ٩٨٦، ٩٨٧) وقد نسبهما لافوا إلى أبى الربيع سليمان المرينى، ولكن نقش القطعتين يأتى بالحكم القاطع بعدم صحة هذه النسبة، بل هما قطعتان زيانيتان، ضربتا فى ظل التبعية الزيانية للعثمانيين، بدليل وجود كلمة (طبع) بدائر الوجه، وهى من علامات النقد العثمانى المضروب فى المغرب، ولم ترد هذه الكلمة فى عبارة الضرب إلى عهد متأخر جداً بعد ذلك، فهى من النقد الذى ضرب بالجزائر أيام النفوذ العثمانى، ويكون اسم أبى الربيع سليمان ممثلاً لأمير المؤمنين سليمان الأول الخليفة العثمانى (٩٢٦-٩٧٤ هـ).

وقد مثل النقد الذهبى الذى ضرب فى عهد أبى سعيد عثمان بن يعقوب (٧١٠-٧٣١هـ) مختلف الفئات، من ضعف إلى دينار، إلى نصف دينار.

لكن سريان ضرب الذهب المرينى يتوقف بعد عهد عثمان بن يعقوب مدة عشرين سنة، إذ لم يكتشف ذهب مضروب فى عهد عمر بن عثمان (٧١٤-٧٣٣)، ليظهر بعد ذلك متواصلاً مدة طويلة، منذ عهد أبى الحسن على بن عثمان، إلى عهد أبى سعيد عثمان بن أحمد، أى من سنة ٧٣١ إلى سنة ٨٢٣هـ، ليعود مرة أخرى إلى الاختفاء فى عهد آخر أميرين مرينيين، هما أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٨٢٣-٨٣٠هـ) وأبو محمد عبد الحق بن عثمان (٨٢٣-٨٦٩هـ).

فئات الذهب المرينى ومتوسط أوزانه

حوت مجموعة النقود المرينية المسجلة، فئات متعددة من أضعاف الدينار، إلى الدينار، إلى النصف، إلى الربع، إلى الثمن، وتعتبر المجموعة النقدية المرينية الأولى، غير المنسوبة، التى سبقت فتح مراكش، تعتبر أكمل مجموعة، من حيث احتواؤها على فئات الذهب جميعها، فمن بين ثنتين وأربعين قطعة أوردها هازرد، نلحظ الإحصاء التالى:

الفئة	العدد	النسبة
الضعف	١٤	٣٣,٣٣٪
الدينار	١٤	٣٣,٣٣
النصف	٧	١٦,٦٧
الربع	٥	١١,٩٠
الثمن	٢	٤,٧٧
المجموع	٤٢	١٠٠٪

ويلحظ فى هذا الجدول كثرة نسبة الأضعاف والدنانير، وهى تمثل ثلثى العينة، ويلحظ قلة الأنصاف والأرباع والأثمان، وهى جميعاً تمثل الثلث الباقى. وربما أفاد مثل هذا الإحصاء المؤرخ الاقتصادى، فإنه يستدل منه على الرواج الاقتصادى، وضخامة أحجام المبيعات والتعاملات التجارية، فى تلك الفترة.

ويتأكد تفوق القطع الكبيرة على القطع الصغيرة بإحصاء ما فى كتالوج لافوا من أضعاف الدنانير والدنانير، وكانت النسبة بينهما ٥ :١ لصالح الأضعاف.

ويظهر التفوق الواضح لنسبة القطع الكبيرة فى عينة مرينية أخرى من سبع وعشرين قطعة ذهبية، ضربت فى سجلماسة فى هذه الفترة، وهى كالتالى:

الفئة	القطع	النسبة
ضعف الدينار	٢٢	٨٢٪
الدينار	٤	١٤,٥
النصف	١	٣,٥
أقل	–	–
المجموع	٢٧	١٠٠٪

فأكثر من أربعة أخماس هذه العينة من فئة ضعف الدينار، كما لم تظهر فى هذه العينة فئات أقل من النصف، مما يؤكد ما أشرت إليه من الرواج الاقتصادى، وضخامة أحجام التعاملات التجارية.

وهناك مؤشر اقتصادى آخر، وهو متوسطات أوزان العملات الذهبية، وبإحصاء أوزان القطع المرينية الذهبية الواردة فى كتالوج لافوا وجدت ما يلى:

١- متوسط أوزان الدينار (=نصف الدينار الشرعى) هو ٢,٢٨جم، (وذلك باطراح الوزنين الأعلى والأدنى: ٢,٣٦ ، ٢,٠٨ على الترتيب، واستخراج المتوسط من أوزان بقية القطع).

٢- أما ضعف الدينار (=الدينار الشرعى تقريباً)، فقد بلغ متوسط وزنه من بين ١٩ قطعة ٤,٦١ جم تقريباً، (حده الأعلى ٤,٧٣، والأدنى ٤,٣٦جم).

إن هذين المتوسطين لأوزان الدنانير والأضعاف المرينية، يُظهر مدى حرص الدولة المرينية على ضبط الوزن، ويمثلان مؤشرين قويين لمدى ما وصل إليه اقتصاد الدولة من قوة.

نقوش القطع الذهبية المرينية ودلالتها السياسية

سأعرض فى هذه المبحث النقاط التالية:

١- أسماء الضاربين، وألقابهم السياسية.

٢- مواضع الضرب، ودلالاتها سياسياً.

٣- أنماط الضرب ودلالته السياسية.

١- ذكر أسماء الضاربين، وألقابهم السياسية:

تنقسم النقود الذهبية المرينية، من حيث ذكر أسماء الضاربين قسمين، حوى أولهما أسماء ضاربى النقود، فى حين خلا القسم الثانى من الإشارة إليهم، ومن أشهر أمثلة القسم الثانى نقود المرينيين الذهبية المنسوبة إلى أبى يحيى أبى بكر (٦٤٢-٦٥٤هـ)، المشار إليها من قبل، حيث خلت جميعها، بفئاتها المتعددة المتكاملة، من ذكر اسم الضارب.

أما الألقاب السياسية، فقد انقسمت النقود الذهبية المرينية بخصوصها إلى قسمين:

أ- قسم لم يورد أى ألقاب سياسية.

ب- وقسم وردت فيه هذه الألقاب.

وقد حوى القسم الثانى الألقاب السياسية التالية:

أمير المسلمين (وأمير المسلمين ابن أمير المسلمين، وأمير المسلمين ابن الخلفاء الراشدين)، ولقب أمير المؤمنين، ولقب مولانا، ولقب الملك، ولقب السيد.

وفيما يلى كلمة موجزة عن كل لقب، وظروف التلقب به.

أ- ألقاب الإمارة:

كان أول الألقاب السياسية ظهوراً على النقد المرينى هو لقب (أمير المسلمين)، الذى سبق أن اتخذه أمراء الدولة المرابطية، كما رأينا عند التعرض للألقاب السياسية الواردة فى نقود المرابطين.

وأول من تلقب بلقب أمير المسلمين من المرينيين، هو أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ)، واستمر هذا اللقب لقباً سياسياً سائداً فى النقد المرينى، وإن حرص بعض الأمراء على زيادة عدة ألقاب أخرى تأكيدية، مثل نقود يعقوب بن عبد الحق، التى زادت ألقاباً أخرى مثل:

- أمير المسلمين، وناصر الدين، القائم بإعلاء الحق[١١].
- أمير المسلمين، القائم بإعلاء دين الحق[١٢].

كما يحدث أحياناً اختفاء هذا اللقب السياسى من بعض قطع لضارب واحد، ثم يظهر فى قطعه الأخرى، ففى نقود أبى سعيد عثمان بن يعقوب (٧١٠-٧٣١هـ) نجد أن من بين أربع وعشرين قطعة ذهبية وردت له فى كتالوج لافوا وكتالوج هازرد، نجد القطعتين رقم ٧٢٨، ٧٤٤ (هازرد) لم يذكر فيها لقب أمير المسلمين، ولا أى لقب سياسى آخر.

ولعل قطع أبى سعيد عثمان بن يعقوب الخالية من الألقاب السياسية تلك، كانت من ضربه فى رباط تازى، عندما تمكن ولده عمر، سنة ٧١٤هـ، من

١١- انظر القطعة ٧١٢ (هازرد)

١٢- القطعة ٧١٤ (نفسه)

هزيمته، واضطره إلى التنازل عن الحكم، والاكتفاء بما تحت يده فى هذا الرباط. ولم يستمر هذا الوضع طويلاً، إذ سرعان ما ساعدت ظروف مرض الابن فى عودة الأب إلى الحكم مرة أخرى[١٣].

وقد تكرر، أيضاً، اختفاء اللقب السياسى هذا، من بعض نقود أبى العباس أحمد بن إبراهيم (٧٧٥-٧٨٦هـ)، فمن بين إحدى وثلاثين قطعة ذهبية مرينية، أوردها هازرد فى كتالوجه لنقود هذا الحاكم، وجدت عشر قطع لم يذكر فيها أى لقب سياسى، ويبدو أنها كانت فى الفترة الأولى من حكمه التى لم تكتمل فيها بيعته ، وذلك قبل أن تتم البيعة سنة ٧٧٦هـ[١٤].

ويرتبط بلقب أمير المسلمين، ما كان يزيده بعض الأمراء لتأكيد إمارتهم، والتذكير بأنهم ورثوها عن آبائهم، مثل (أمير المسلمين ابن أمير المسلمين) و (أمير المسلمين ابن الخلفاء الراشدين)،

فهذا هو أبو مالك عبد المؤمن بن عمر (٧٦٤-٧٦٥هـ) وهو أمير إقليمى طموح، حكم سجلماسة، يحرص على أن يذكر الناس بنسبه، فنقش على نقوده اسمه ولقبه السياسى كالتالى:

عن أمـــــــــــر أمير
المسلمين أبـــــــو ما
لك عبد المـــــــؤمن بن
أمـير المسلمين أبـو عمر[١٥]

١٣- انظر: ابن خلدون: العبر جـ٧ ص ٢٤٣.

١٤- انظر: المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين سنة ١٩٣٩ ص ١٢٧، ١٢٩ والمرجع السابق ص ٣٤٠، ود. محمد الحريري: تاريخ المغرب الإسلامى فى العصر المرينى ص ١٧٤.

١٥- القطعه ٩٩٣ (لافوا) .وقد ورد لقب الضارب: ... أمير/ المسلمين عبد العزيز ابن/ الخلفاء الراشدين.

أما اللقب الثانى، فقد اتخذه فى بعض قطعه كل من أمير المسلمين أبى فارس عبد العزيز بن على (٧٦٨-٧٧٤هـ)(١٦)، وأبى زيان محمد بن عبد العزيز (٧٧٤-٧٧٦هـ)(١٧).

ب- ألقاب الخلافة:

ظهرت ألقاب الخلافة (أمير المؤمنين، أو خليفة الله) لأول مرة فى نقود الدولة المرينية فى عهد أبى عنان فارس بن على (٧٤٩-٧٥٩هـ)، فى نقد ذهبى ضرب فى عدد من دور الضرب بالمغارب الثلاثية معاً (إفريقية، والمغرب الوسط، والمغرب الأقصى)، وقت امتداد نفوذ الدولة المرينية على المغرب كله، حيث فرض المرينيون سلطتهم على الدولتين المجاورتين: الزيانية، والحفصية(١٨)، مما يبرر ظهور مثل هذا اللقب الكبير. وكان الحفصيون- كما رأينا- قد سبقوا باتخاذ لقب الخلافة لقباً لأمرائهم، منذ عهد ثانى حكام دولتهم: المستنصر.

ويختفى لقب الخلافة بعد أبى عنان فارس بن على مدة، ليظهر مرة أخرى فى عهد أبى فارس عبد العزيز بن أحمد (٧٩٦-٧٩٩هـ)، فقد ظهر لقب (أمير المؤمنين) على بعض قطع نقوده الذهبية(١٩)، وظهر اللقب الخلافى هذا فى صورة أخرى على بعض القطع هكذا: (خليفة الله)(٢٠).

١٦- القطعة ٩٩٨ (نفسه)، والنقش فيه: ... أمير/ المسلمين محمد السعيد/ ابن الخلفا الراشدين

١٧- القطعه ٩٩٩ (نفسه)، ولقبه: أحمد أمير المسلمين/ ابن الخلفا الراشدين.

١٨- انظر امتداد نفوذ أبى عنان فارس فى الزركشى: تاريخ الدولتين ص ٩٤-٩٥، وابن خلدون: العبر جـ٧ ٢٩١-٢٩٦

١٩- القطعة ٨٣٩ (هازرد)

٢٠- القطعة ٨٥٣ (نفسه)

وقد اختلف لقب أبى فارس عبد العزيز بن أحمد، فى نقوده، إلى ثلاثة أقسام(٢١):

- عبد الله أمير المؤمنين عبد العزيز.
- مولانا عبد العزيز .
- عبد الله المستنصر بالله عبد العزيز.

أما أبو سعيد عثمان بن أحمد (٨٠٠-٨٢٣هـ)، صاحب آخر نقد ذهبى مرينى مكتشف، فيتردد فى اتخاذ اللقب السياسى فى نقده إلى ثلاث مجموعات نقدية:

- بلا لقب سياسى.
- بلقب أمير المسلمين(٢٢).
- بلقب الخلافة (أمير المؤمنين) .

وإذا كان لفارس بن على، ولعبد العزيز بن أحمد، مسوغ فى اتخاذ لقب أمير المؤمنين، لقوة دولتهما، وامتداد نفوذها خارج حدود المغرب الأقصى، فإن أبا العباس أحمد (٨٠٠-٨٢٣هـ) لم يكن له مسوغ واضح فى اتخاذ هذا اللقب، ذلك أنه تولى والدولة فى احتضار، وهيبة الحكم فى انحدار، وقبضته على الأمور غير محكمة، وكان الحجاب مسيطرين على دولته، إضافة إلى كثرة المؤامرات والفتن، وتجرؤ جيران الدولة عليها، وفقدان الدولة لسبتة التى وقعت فى يد البرتغاليين سنة ٨١٨هـ، يزاد على هذا أن أبا سعيد تولى وهو فتى صغير فى حدود ستة عشر عاما، وأنه مال إلى اللهو(٢٣)، وأنه يعد حاكماً ضعيفاً إذا

٢١- القطع ٨١٦، ٨٣٧، ٨٣٨(نفسه)

٢٢- القطعتان ٨٦٠، ٨٦١ (المرجع السابق)

٢٣- انظر السلاوى: الاستقصا: جـ٤ ص ١٤٤-١٤٧، والزركشى: تاريخ الدولتين ص ١٢٦.

قبس بحكام المغربين الآخرين، وبخاصة إذا قورن بأبى فارس عبد العزيز الحفصى (٧٩٦-٨٣٧هـ) .

وبهذا تكون الألقاب الخلافية، التى ظهرت على النقود الذهبية المرينية، هى: أمير المؤمنين، وخليفة الله، يضاف إليها لقب (مولانا)، الذى ظهر، أيضاً، وقت اتخاذ ألقاب الخلافة.

جـ- الملك:

ظهر لقب آخر غير ألقاب الإمارة والخلافة، وهو لقب (الملك)، وذلك على نقود أبى عبد الله محمد بن فارس (٧٥٩-٧٦٠هـ)، كالتالى:

عن أمر عبد اللـــــه
المتوكل على اللـــــه
الملك الـــــــرشيد
أبى عبد اللـــه محمد
السعيد نصره اللـه[٢٤]

فهل كان الرجوع فى اللقب إلى (الملك) مرتبطاً بتقلص نفوذ المرينيين وانكماشهم إلى المغرب الأقصى، بعد أن كان قد امتد إلى المغارب الثلاثة؟ أو هل كان صغر سن هذا (الملك) سبباً من أسباب عدم إطلاق لفظ أمير المسلمين عليه، لأنه تولى دون سن البلوغ، فلم يتعد سنه وقت توليه خمس سنوات،[٢٥] لذا وصف بصفة الملك؟

د- السيد

ظهر هذا اللقب فى قطعة ذهبية لحاكم إقليمى، ظهر بمراكش، هو أبو زيد عبد الرحمن بن على (٧٧٦-٧٨٤هـ) مما يشير إلى إقليمية هذا اللقب، وإلى

٢٤- القطعة ٨٨٧ (هازرد)

٢٥ - انظر ابن خلدون: العبر جـ٧ ص ٢٩٩

استقلالية صاحبه بمراكش. ويعتبر تلقب أحد أبناء الأسرة المرينية بلقب (السيد)[٢٦] امتداداً لتلقب أبناء الأسرة الحاكمة الموحدية بهذا اللقب ، كما رأينا عند الحديث عن ألقاب الموحدين.

٢- مواضع الضرب ودلالاتها السياسية:

تعددت دور الضرب المرينية، واختلفت قلة وكثرة حسب مدى نفوذ هذه الدولة، تقلصاً أو اتساعاً، داخل حدود المغرب الأقصى، أو امتداداً لمغرب آخر أو للمغربين الآخرين.

ومن أهم دور الضرب المرينية بالمغرب الأقصى، فاس ومراكش، وسجلماسة، وضربت نقود مرينية أيضاً فى أزمور، وسبتة، وسلا، وتطوان.

كما وجدت دورأخرى فى المغربين الأوسط والأدنى، أهمها بجاية، وتلمسان، والجزائر، فى المغرب الأوسط، وتونس فى المغرب الأدنى.

هذا بالإضافة إلى قطع متعددة، ضربت دون أن يذكر اسم دار الضرب، ولعل موضع ضربها يكون إحدى دارى السكة المرينية الرئيسة، فى فاس، أو فى مراكش.

إن ضرب النقود المرينية فى المغربين الأوسط والأدنى، له دلالته السياسية الجلية حيث يمثل امتداد نفوذ الدولة المرينية إلى هذين المغربين الآخرين، إذ مثلت بعض فترات الدولة المرينية امتداداً للنفوذ السياسى أقرب إلى النفوذ السياسى لدولة الموحدين فقد بسط المرينيون سلطانهم على المغرب كله سنة ٧٤٧هـ، مثلما بسط الموحدون نفوذهم عليه قبل ذلك بحوالى قرنين من

٢٦- القطعتان ٨٣١، ٨٣٢ (هازرد)

الزمان، فى سنة الأخماس (٥٥٥هـ)، وإنْ افترق النفوذان، فقد طال نفوذ الموحدين، فى حين لم يكتب للنفوذ المرينى إلا فترة زمنية أقل[٢٧] .

وقبل أن أورد جدولا يوضح دور ضرب الحكام المرينين الذين ضربوا فيها ذهباً، أقدم ثبتاً بأسماء الحكام المرينيين الذين لم يرد لهم نقد ذهبى، حتى لا أشغل الجدول بأسمائهم، وهم:

١-	أبو محمد عبد الحق بن محيا	٥٩٢-٦١٤هـ
٢-	أبو مرزوق محمد بن عبد الحق	٦٣٨-٦٤٢
٣-	أبو ثابت عامر بن عبد الله	٧٠٦-٧٠٨
٤-	أبو ربيع سليمان بن عبد الله	٧٠٨-٧١٠
٥-	أبو زيان محمد بن فارس (مدع)	٧٠٩
٦-	أبو علي عمر بن عثمان (أمير سجلماسة)	٧١٤-٧٣٣
٧-	أبو عمر تاشفين بن علي	٧٦٢-٧٦٣
٨-	أبو محمد عبد الحليم بن عمر	٧٦٣-٧٦٤

ونأتى الآن للجدول الذى يبين الحكام المرينيين الذين ضربوا ذهباً، ودور سكتهم:

٢٧- انظر فى امتداد النفوذ المرينى إلى المغربين الأوسط والأدنى ابن خلدون: العبر جـ ٧ ص ٢٩١-٢٩٦، والزركشى تاريخ الدولتين ص ٩٤-٩٥.

الاسم /المدينة	أزمور	بجاية	تطوان	تلمسان	تونس	جزائر	سبتة	سجلماسة	سلا	فاس	مراكش	بدون
أبو يحيى أبو بكر							•	•		•	•	•
يعقوب بن عبد الحق												•
يوسف بن يعقوب							•	•		•		•
عثمان بن يعقوب	•						•	•		•	•	
على بن عثمان	•	•		•	•	•		•		•		•
أبوعنان فارس بن على		•		•				•		•	•	•
محمد بن فارس										•		
إبراهيم بن على										؟		
محمد بن يعقوب									•	•		
عبد المؤمن بن عمر								•				
عبد العزيز بن على				•						•		
محمد بن عبد العزيز										•		
أحمد بن إبراهيم	•		•				•	•		•	•	•
عبد الرحمن بن على											•	
موسى بن فارس										•		
محمد بن محمد										•		
عبد العزيز بن أحمد	•							•		•	•	•
عبد الله بن أحمد	•							•		•		
عثمان بن أحمد							•	•		•	•	•
عدد مرات الورود	٥	٢	١	٣	١	١	٥	١٠	١	١٦	٧	٨

ويمكن الخروج من هذا الجدول بعدة نتائج:

١- أن أقل دور الضرب وروداً فى الجدول هى :

أ- تطوان: وقد ضرب بها نقد ذهبى فى عهد أحمد بن إبراهيم فقط، وكان قد تولى مرتين، سنة ٧٧٥-٧٨٦، وسنة ٧٨٩-٧٩٦هـ.

ب- سلا: وضرب بها نقد فى عهد محمد بن يعقوب فقط (٧٦٣-٧٦٧هـ).

جـ- تونس: وهى قاعدة بلاد المغرب الأدنى، وعاصمة الدولة الحفصية، ضرب بها نقد مرينى خلال سنى ٧٤٨-٧٤٩هـ ،أثناء عهد على بن عثمان المرينى[٢٨] (٧٣١-٧٥٢هـ)، إبان اتساع النفوذ المرينى ووصوله إلى هذه المنطقة فى المغرب الأدنى، ثم وقعت هذه المنطقة مرة أخرى تحت النفوذ المرينى أيام أبى عنان فارس بن على (٧٤٩-٧٥٩هـ)، فسيطر على قسنطينة فى شعبان سنة ٧٥٨، وعلى تونس فى رمضان من السنة نفسها، ورجعت تونس إلى ملك الحفصيين مرة أخرى فى ٤ من ذى الحجة سنة ٧٥٨هـ[٢٩].

د -بجاية: إحدى قواعد المغرب الأقصى، وكانت قاعدة بنى حماد الزيريين، وقد ضرب بها نقد خلال عهد أبى عنان فارس بن أبى الحسن على (٧٤٩-٧٥٩هـ) حوالى سنة ٧٥٢هـ[٣٠].

٢٨- دخل أبو الحسن على بن أبى سعيد عثمان المرينى تونس فى الثامن من جمادى الآخرة سنة ٧٤٨هـ. انظر الزركشى تاريخ الدولتين ص ٨٣.

٢٩- المرجع السابق ص ٩٦،٩٧،٩٨.

٣٠- استولى أبو عنان على بجاية سنة ٧٥٣هـ، بعد أن أقنع صاحبها الحفصى (أبا عبد الله محمد بن أبى زكريا) بالتنازل عنها مقابل عوض يرضيه. انظر ابن خلدون: العبر جـ ٧ص ٢٨٩.

هـ- جزاير: الجزائر إحدى مدن المغرب الأوسط المهمة، ضرب بها ذهب مرينى خلال سنى ٧٤٨-٧٥٠هـ فى عهد على بن عثمان السابق ذكره.

و- تلمسان: قاعدة بلاد المغرب الأوسط، وعاصمة بنى زيان ضرب بها على بن عثمان أيضاً نقداً ذهبياً[٣١]،يمكن إرجاعه إلى سنى ٧٣٧ - ٧٤٩هـ، وكذلك ضرب بها أبو عنان فارس بن أبى الحسن على منذ سنة ٧٥٣هـ،[٣٢] وضرب بها أيضاً عبد العزيز بن على، الذى تولى (٧٦٨-٧٧٤هـ) أثناء فترة سيطرته عليها سنة ٧٧٢هـ[٣٣].

٢- الملحوظة الثانية التى يمكن قراءتها من الجدول السابق، هى أن أكثر دور الضرب ظهوراً بالجدول هى (فاس)، فهى إذن تمثل دار السكة المرينية الرئيسة فى قاعدة بلادهم، فى المغرب الأقصى.

٣- آخر الملحوظات على ذلك الجدول، وضوح ظهور دار سكة سجلماسة، فهى تأتى فى المرتبة الثانية بعد فاس حيث استخدمت فى عهد عشرة حكام. وإنتاج هذه الدار معظمه من فئة ضعف الدينار، والدنانير منها قليلة، أما فئة نصف الدينار فهى نادرة جدا. وإذا كانت القطع المكتشفة والمنشورة، يمكن أن نتخذها مؤشراً على كم الإنتاج، وفئات العملات المضروبة فى دار سكة ما، فإن ضرب القطع الكبيرة، المهتمة سجلماسة بضربها، يمكن توضيح سببه، بأنها كانت مفتاح تجارة الذهب، ومركزاً تجارياً كبير الأهمية، يربط المغرب الأقصى ببلاد ما وراء الصحراء، ولذا حرصت دار ضربها على إنتاج القطع الكبار، لضخامة حجم التعاملات التجارية فى سوقها.

٣١- المرجع السابق ص ٢٥٧.

٣٢ -المرجع السابق ص ٢٨٧-٢٨٨

٣٣- المرجع السابق ص ٣٢٩

٣- أنماط الضرب ودلالتها السياسية:

اتخذ الذهب المرينى عدة أنماط ضربية، هى النمط المرينى البحت، والنمط الحفصى، والنمط المرينى ذو النقش الزيانى، والنمط المرينى ذو النقش النصرى- وفيما يلى كلمة عن هذه الأنماط:

أ- النمط المرينى البحت:

تتميز فئة الأضعاف فى النمط المرينى البحت بأنها خماسية أسطر الوجه، والدنانير رباعيتها، والأنصاف وما دونها ثلاثيتها.

ب- النمط الحفصى:

يتميز بأنه ثلاثى الأسطر فى الوسط، وهو الأسلوب الذى بدأ به أول نقد مرينى، حوالى منتصف القرن السابع الهجرى، واستمر إلى نهاية الثلث الثانى من القرن نفسه، أى استمر فى عهد أبى يحيى أبى بكر بن عبد الحق، وعهد ولده عمر، ثم جزء من عهد يعقوب بن عبد الحق. وبهذا يكون النقد المرينى من أوله إلى ما بعد افتتاح مراكش (٦٦٨هـ) بقليل، نقداً تابعاً، مثلما كانت الدولة خلال هذه الفترة تدين بالطاعة (أو بالطاعة الشكلية) للدولة الحفصية، وواضح هنا مدى ارتباط النقود بالنفوذ السياسى.

وقد تكرر ظهور هذا النمط الحفصى بعد ذلك، وإن كان له تبرير آخر مضاد، وذلك فى عهد أبى عنان فارس بن على (٧٤٩-٧٥٩هـ)، ويرتبط هذا

الضرب[٣٤] بالوقت الذى تمكن فيه أبو عنان من مد نفوذه إلى الجهات الشرقية فى الدولة الحفصية، سنة ٧٥٣هـ كما مر. وربما كانت القطعة رقم ٧٧٨ (كتالوج هازرد) المضروبة فى بجاية (الحفصية) دليلاً على صحة هذا القول، وتتسم بسمة خاصة، وهى تلقب أبى عنان فيها بلقب الخلافة (أمير المؤمنين). دليلاً إضافياً على سعة نفوذ الدولة المرينية وتطور شكل رئاستها، وكأن اتخاذ هذا النمط الحفصى تأكيد نقدى على ميراث المرينيين للملك الموحدى، الذى كان الحفصيون يمثلون الجزء الأخير منه، بعد نجاح المرينيين من قبل فى القضاء على الموحدين سنة ٦٦٨هـ.

وتكرر ظهور هذا النمط الحفصى فى النقود المرينية مرة أخرى، من سنة ٧٩٦هـ إلى سنة ٨٢٣هـ، فى عهود أبى فارس عبد العزيز أحمد (٧٩٦-٧٩٩)، وأبى عامر عبد الله بن أحمد (٧٩٩-٨٠٠)، وأبى سعيد عثمان بن أحمد (٨٠٠-٨٢٣هـ)، لكن لهذا التكرر تفسير آخر، فظهور هذا النمط الحفصى فى النقود المرينية، هذه المرة الثالثة، مرتبط بانحسار النفوذ المرينى عن الدولة الحفصية، وعودة النفوذ الحفصى إلى سابق قوته، حيث تمكن أبو فارس عبد العزيز الحفصى (٧٩٦-٨٣٧هـ) من إعادة الدولة الحفصية إلى سابق قوتها ومجدها، وتمكن من فرض سلطانه على تلمسان فى المغرب الأوسط، ومد نفوذه إلى قريب من مدينة فاس، فدانت هذه المناطق له[٣٥]، وحرص بنو مرين على عدم إغضاب الحفصيين، فأهدوا إليهم، وبايعوهم سنة ٨٢٧هـ[٣٦]، فيكون عودة النمط الحفصى هنا، عودةً لمرحلة من التبعية، أو الوقوع تحت النفوذ الحفصى،

٣٤- انظر القطع رقم ٧٧٨-٧٨٦ من كتالوج هازرد.

٣٥- انظر: ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية ص ١٤٦.

٣٦- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ١٢٦.

مما يدل على ضعف سياسى أصاب الدولة المرينية، (على الرغم من استمرار بعض حكامها فى التلقب بألقاب الخلافة !).

وهكذا وجدنا ظاهرة نقدية واحدة (وهى ضرب المرينيين على النمط الحفصى) يمكن أن تفسر- حسب الظروف -إما بالقوة وامتداد النفوذ، وإما بالضعف والتبعية.

جـ- النمط المرينى ذو النقوش الزيانية:

أعاد المرينيون بعد نجاحهم فى دخول تلمسان سنة ٧٣٧هـ، نفس الشعار الذى كان الزيانيون اتخذوه على نقودهم لما فشل المرينيون فى أخذ تلمسان سنة ٧٠٦هـ من قبل، لقد استخدم المرينيون. شعار (ما أقرب فرج الله) الذى استخدمه الزيانيون من قبل، احتفالاً بانفراج الحصار المرينى الرهيب ضدهم، وكأن بنى مرين باستخدامهم هذا الشعار نفسه-يمارسون لوناً من ألوان الحرب النفسية، أو لوناً من ألوان التشفى.[٣٧]

وقد وجد العديد من النقود المنقوش عليها هذا الشعار، ضرب فى بلاد بنى مرين، وفى دار سكتهم الرئيسة فاس[٣٨]، كما وجد بعضه فى الدولة الحفصية[٣٩]، وفى تلمسان عاصمة بنى زيان[٤٠]، ضربها المرينيون هنالك، دليلاً على اتساع نفوذهم.

٣٧- انظر فى هذا الحصار وهذا الشعار الحديث عن نقود بنى زيان، الفصل السابق.

٣٨- القطعة ٧٦٧ (هازرد)

٣٩- وذلك فى كل من تونس وبجاية (ومثاله القطعتان رقم ٧٥٩، ٧٦١ من كتالوج هازرد السابق).

٤٠- القطعة ٧٦٠ (نفسه)

د- النمط المرينى ذو النقوش النصرية:

بدأت العلاقة بين بنى مرين، وبنى الأحمر فى الأندلس، بطلب الأخيرين عون بنى مرين فى الجهاد ضد النصارى هناك، فبادر بنو مرين بأداء هذا الواجب، وهم أقرب الجيران المسلمين، منذ سنة ٦٧٣هـ[٤١]، غير أن المنافسة- وربما الطموح الشخصى أديا إلى ظهور بعض المشاكل، وتنوعت العلاقة بين الفريقين بين التعاون، والتخوف، والصراع، ومحاولة بنى الأحمر أخذ سبتة، وتدخلهم فى شئون بنى مرين الداخلية.

وعلى الرغم من امتداد نفوذ بنى مرين إلى الأندلس، إلا أنهم لم يؤسسوا هناك دور ضرب خاصة بهم.

وقد ظهر النقش النصرى (ولا غالب إلا الله) على بعض النقود المرينية الذهبية، فى بعض نقود أبى الحسن على بن عثمان (٧٣١-٧٥٢) وبعض نقود أبى العباس أحمد بن إبراهيم (٧٧٥-٧٨٦)، (٧٨٩-٧٩٦هـ).

فأما عهد أبى الحسن على بن عثمان (٧٣١-٧٥٢هـ) فكان عهد توسع شمل الصعيدين المغربى والأندلسي معاً، وتمكن المرينيون أن يعيدوا للمسلمين جبل الفتح، بعد أن كان سقط فى يد النصارى سنة ٧٠٩هـ، وواصل أبو الحسن سياسة المرينيين فى الجهاد فى أوائل الثلث الثانى من القرن الثامن الهجرى، وحقق انتصارات واضحة فى هذا الميدان، وإن لم ينج جنده من الإصابة بعدة هزائم[٤٢].

٤١- أشار ابن أبى زرع، إلى جواز يعقوب بن عبد الحق إلى الأندلس برسم الجهاد أربع مرات، وإلى مشاركة ولى عهده يوسف فى هذا الجهاد، وفصل ابن أبى زرع أنباء الجهاد فى الروض ص ٣١٣-٣٧٢.

٤٢- انظر ابن خلدون: العبر جـ٧ ص ٢٥٥ ، ٢٦٠ -٢٦٦.

وعلى هذا يكون ظهور شعار (ولا غالب إلا الله) الذى اتخذه بنـو نصـر، على نقود بنى مرين، أيام أبى الحسن على بن عثمان، دليلَ امتداد نفوذ مرينى إلى الأندلس، وليس دليل تقلص نفوذهم.

وعلى العكس، فإن فترة أبى العبـاس أحمد بـن إبراهيـم (٧٧٥-٧٨٦هـ) كانت تمثل انتهاء الوجود المرينى فـى الأندلس[٤٣]، وهـى فترة تعكس صـورة تدخل نصرى واضح فى سياسة بنى مرين، وكان للغنى بالله مـن بنـى الأحمـر، يد واضحة فى المغرب الأقصى، وبهذا يكون شعار (ولا غـالب إلا اللـه) نفسـه دليلاً على فترة امتداد نفوذ نصرى إلى المغرب الأقصى وليس العكس.[٤٤]

٤٣- انظر د. محمد الحريرى: تاريخ المغرب والأندلس فى العصر المرينى ص ١٧٣.

٤٤- انظر المقرى: نفح الطيب تحقيق إحسان عبـاس، بيروت ١٩٦٨، جـ ٥ ص١٠٦-١٠٧.

عبارات النقش فى الذهب المرينى

فيما يلى حديث عن عبارات نقش الذهب المرينى سواء الوارد فى وسط الوجهين، أم فى دائر كل منهما.

أولاً:- نقش وسط وجه الأضعاف:

١- الشهادتان وعبارة إضافية أو أكثر، كالتالى:

- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ الأمر كله لله.
- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ التوكل على الله.
- الواحد الله/ محمد رسول الله/ القرآن كلام الله .
- الواحد الله/ محمد رسول الله/ القرآن كلام اللـه/ نعم القادر اللـه/ ما أقرب فرج الله.

٢-البسملة، والصلاة على النبى، والشهادتان، وعبارة أخرى:

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد/ لا إله إلا اللـه/ محمد رسول الله /الأمر كله لله.
- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد وآله/ الحمد لله وحـده/ لا إله إلا الله[٤٥]/ محمد رسول الله.

٣- عبارات الحمد، والتقوى:

وردت فى قطعة واحدة من القطع المكتشفة، وصيغتها: الحمد لله/ والمنـة لله ولا قوة إلا بالله.

٤٥- وردت فى قطعة واحدة: لا اله الا هو.

٤- آيات قرآنية، فى وسط القطعة، بعضها غير مرتبط بالدائر، وبعضها مرتبط به، فمن النقوش القرآنية بالوسط، التى لا ترتبط بالدائر :

- حسبى الله لا/ إله إلا هو عليه/ توكلت وهـو رب/ العرش العظيم[٤٦]

ومن النقوش التى ترتبط بالدائر:

-(قل لن يصيبنا إلا /ما كتب الله لنا/ هـو مولانا وعلى/ اللـه فليتوكـل/ المؤمنون قل هل تربصون)[٤٧].

- (من ذنبك وما تأخر/ ويتم نعمته[٤٨]عليك/ ويهديك صراطا مستقيما وينصرك/ الله نصرا عزيزا)[٤٩] .

- (الله ما تقدم من ذنبك/ وما تأخر، ويتم نعمته/ عليك ويهديك/ صراطا مستقيما/وينصرك الله نصرا عزيزا).

- (ويرزقه من/ حيث لا يحتسب/ ومن يتوكل على الله/ فهو حسبه/ إن الله بالغ أمره)[٥٠].

ثانياً: نقش وسط ظهر الأضعاف:

يحوى اسم الآمر بالضرب على التنوعات التالية:

-اسم الآمر بالضرب ولقبه، أو ألقابه.

٤٦- سورة التوبة آية ١٢٩ وأولها (فإن تولوا فقل...) الآية

٤٧- سورة التوبة آية ٥٢،٥١ وتمام الآية الثانية (بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون)

٤٨- نقشت فى القطعة رقم ٧٨٩ كتالوج هازرد، فى صورة (نعمتهوا) .

٤٩- وردت أولها فى دائر الوجه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم) والنقش من سورة الفتح آية ٢،١.

٥٠- سورة الطلاق آية ٣ وآخرها (قد جعل الله لكل شيء قدرا).

- اسم الآمر بالضرب، ولقبه، أو ألقابه، والدعاء له بمثل: (أيده اللـه، أو أيده الله ونصره، أو نصره الله، أو أعانه الله ونصره) .

- اسم الآمر بالضرب، وألقابه، وموضع الضرب.

- اسم الآمر بالضرب وألقابه، والدعاء له، وموضع الضرب.

ويلاحظ أن موضع الضرب ورد فى عدة صور:

- ضرب بمدينة...

- ضرب بـ......

- أو يذكر اسم المدينة فقط، أو اسمها وتعقبها عبارة: عن أمر

٢- عبارات الحمد، والشكر، والتعظيم:

أ- مع عبارة (ولاغالب إلا الله)، وردت إحدى الصيغ التالية:

- الملك لله/والمنة لله/ولا إله إلا الله/ولاغالب إلا الله/الأمر كله لله.

- الملك لله/ والحمد لله/ والمنة لله/ والعزة لله/ولا غالب إلا الله.

- الشكر لله/والمنة لله/والعظمة لله/ولاغالب إلا الله/والأمركله لله.

- الحمد لله/ الشكر لله/ العزة لله/ لا غالب إلا الله/ الأمر كله لله.

ب- بدون عبارة (ولا غالب إلا الله):

- الشكر لله/ والمنة لله/ والحول والقوة بالله.

-الشكر لله/ والمنة لله/ والحمد لله/ والعظمة لله/ والحول والقوة بالله.

- الحمد لله/ الشكر لله/ لا قوة إلا بالله.

- العظمة لله/ والقدرة لله/ ولا قوة إلا بالله.

-الملك لله/ والحمد لله/ والمنة لله/ والعزة لله/ والشكرلله.

جـ- عبارات الحمد مع الشهادتين:

- الملك لله/ والحمد لله وحده/ ولا إله إلا الله/ محمد رسول اللـه/ الأمر كله لله.

د- عبارات الحمد مع آية قرآنية:

- الملك لله وحده/ لا قوة إلا بالله/ العظمة لله/ وما النصر إلا من عند الله/ العزيز الحكيم.

ثالثاً: نقش دائر وجه الأضعاف:

يمكن تقسيم نقش دائر الوجه إلى أربعة أقسام:

١- قسم حوى نقشاً قرآنياً فقط: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)(٥١).

٢- قسم حوى البسملة، والصلاة على النبى، ونقشاً قرآنياً:

-بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم).

- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم).

٣- قسم حوى البسملة، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى الصيغة التالية: بسم الله الرحمن الرحيم صلى اللـه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

٤- قسم حوى الصلاة على النبى وآله فى الصيغة التالية: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما.

٥١- سورة البقرة آية ١٦٣.

رابعاً: نقش دائر الظهر:

ينقسم نقش دائر الظهر ثلاثة أقسام:

- الأول يتكون من آيات قرآنية:

- (وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)(٥٢)

- (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)

-(تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير)(٥٣)

- القسم الثانى نقشه أيات قرآنية، مع ذكر موضع الضرب يتقدم أحياناً النقش القرآنى ويأتى بعده موضع الضرب، أو العكس:

- (وما توفيقى الا بالله) ،(وافوض امرى إلى الله) ان الله خبير بالعباد(٥٤).

- ضرب بمدينة...، (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) .

- القسم الثالث يحوى موضع الضرب، واسم الضارب .

٢- نقش الدنانير

أولاً: نقش وسط وجه الدينار:

توجد بعض المميزات النقشية، يمكن اعتمادها فى محاولة تقسيم نقش وسط الوجه، أساسها الشهادتان، أو البسملة، أو الدعاء، أو النقش القرآنى.

٥٢- سورة الحديد آية ٣

٥٣- سورة تبارك آية رقم ١

٥٤- هذا النقش مأخوذ من آيتين، هما آية ٨٨ سورة هود (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) والآية ٤٤ سورة غافر (وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد)- ويلاحظ أن النقش ورد فيه كلمة (خبير) ولعلها من خطأ الناقش، أو من قرأ النقش.

١- الشهادتان:

يمكن أن نلمح فى النقش الذى يحوى الشهادتين عدة أقسام داخلية مثل (الشهادتان فقط) أو (الشهادتان مع إضافات).

فأما قسم (الشهادتان فقط) فمعظم قطعه حفصية النمط، أى ثلاثية الأسطر هكذا: (لا اله الا/ الله محمد/ رسول الله)[٥٥].

أو (لا اله الا/ الله/ محمد رسول الله)[٥٦].

وأما قسم (الشهادتان مع إضافة) فإن الإضافة تكون: لا حول ولا قوة الا بالله، أو لا قوة الا بالله، أو الحمد لله، أو الحمد لله وحده، أو: والحمد لله ولاقوة الا بالله[٥٧] أو تكون الإضافة(مع الشهادتين) عبارة والأمر كله لله، أو عبارة ولا غالب الا الله.

٢- دعاء وحمد، بعضه قرآنى وهو:

- الله ربى/ من توكل/ عليه نصره.

-(الحمد لله/ رب/ العالمين).

٣- البسملة والشهادتان مع عبارة إضافية:

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ الأمر كله لله.

٥٥- انظر القطع ٦٧٣، ٧٨٠، ٧٨٦، ٧٩٢ من كتالوج هازرد.

٥٦-المرجع السابق القطعة رقم ٨٤٤

٥٧-المرجع السابق القطع ٦٨١، ٧٤٦، ٧٩٩، ٨٢٨، ٨٢٠ على الترتيب.

- بسم الله الرحمن الرحيم/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ القرآن كلام الله.

٤- نقش قرآنى:

وجدت قطعة واحدة (٨٣٢ هازرد) ورد فى نقشها آية من القرآن، أولها ورد فى دائر الوجه، وتتمتها فى وسط الوجه، فالدائر ورد فيه(.. وما توفيقى).

والوسط: (الا بالله/ عليه توكلت/ واليه انيب)[٥٨].

ثانياً: نقش وسط الظهر:

١- نقش قرآنى بدايته فى الدائر، ففى الدائر (نصر من الله) وفى الوسط (وفتح / قريب) أو يكون النقش كله فى الوسط مثل (وما توفيقى/ الا بالله/ عليه توكلت).

٢- الشهادتان، والحمد أو الحوقلة:

- لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ لاحول ولا قوة الا بالله.

- الحمد لله/ ولا اله الا/ الله محمد/ رسول الله.

- الحمد لله وحده/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله.

٣- نقش قرآنى:

- (الحمد/ لله رب/ العالمين)

٤- تعظيم وشكر:

- الملك لله/ والحمد لله/ والشكر لله.

٥٨- سورة هود آية ٨٨

- العظمة لله/ والشكر لله/ ولا قوة الا بالله.

- الحافظ الله/ لاغالب الا الله/ الحول والقوة بالله/ نعم القادر الله.

٥- اسم الآمر بالضرب وألقابه.

عملات ذهبية تذكارية

عرف النقد في المشرق والمغرب إصدار عملات تذكارية، تسك في الأعياد، والمناسبات، والمواسم، عرف ذلك النقد العباسي، والنقد الفاطمي المصري، وعرف أيضاً في النقد المغربي في عهد الأغالبة وغيرهم، وكانت هذه العملات تقدم هدايا لكبار رجال الدولة، أو تنثر صغارها ومقطعاتها على عامة الناس أحياناً....

وقد سك المرينيون عملات تذكارية، وصلتنا أخبار بعضها، دون أن تصلنا أجرامها ونماذجها، ففي عهد أبي عنان (٧٤٩-٧٥٩هـ) كان يصدر أوامر في بعض المناسبات وبخاصة ذكرى المولد النبوي الشريف، بإصدار عملات تذكارية، لكن هذه العملات المرينية التذكارية كانت كبيرة جداً، وصل وزنها إلى وزن مائة دينار (=ربع كيلو جرام) وكانت تقدم إلى كبار رجال الدولة[٥٩]

٥٩- انظر المقرى: أزهار الرياض ط ١ص ٢٩.

نماذج من النقود الذهبية المرينية
مأخوذة من كتالوج لافوا

القطعة رقم (١)

ضعف دينار، رقمه ٩٨٤، ووزنة ٤,٦٠جم، وقطره ٢٨مم

	الوجه	الظهر
الوسط	الحمد لله والمنة لله ولاقوة الا بالله	عبد الله عثمان أمير المسلمين أيده الله
الدائر	بسم الله الرحمن الرحيم –صلى الله على سيدنا – محمد وآله – وسلم تسليما	ضرب بمدينة- فاس حرسها- الله تعالى- بمنه عن أمر.. -

نسب لافوا هذه القطعة إلى عثمان بن عبد الحق (٦١٤-٦٣٧هـ) والواقع التاريخي يمنع صحة هذه النسبة، لأن اللقب السياسي بالقطعة هو (أمير المسلمين)، ولم يتلقب عثمان بن عبد الحق به، وإنما تأخر اتخاذ هذا اللقب إلى ما بعد فتح مراكش سنة ٦٦٨هـ، في عهد يعقوب بن عبد الحق وقد سبقت الإشارة في هامش رقم ٩ في هذا الفصل أن صاحب هذه القطعة إنما هو أبو سعيد عثمان بن أحمد (٨٠٠-٨٣٢هـ)، وبهذا لا تكون هذه القطعة من أولى القطع المرينية، بل من أواخرها.

القطعة رقم (٢)

ضعف دينار، رقمه ٩٨٦، ووزنه ٤,٣١جم وقطره ٣٢مم.

الوجه		الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	الوسط	عن أمر عبد الله
عن أمر عبد الله		المتوكل على الله
أمير المؤمنين		أمير المسلمين
أبوالربيع سليمان		أبو عبد الله محمد
أيده الله ونصره		أيده الله ونصره
طبع -بمدينة- تلمسان-	الدائر	بسم الله- الرحمن الرحيم-
حرسها الله		صلى الله على- سيدنا محمد

نسب لافوا هذه القطعة إلى أمير المسلمين أبى الربيع سليمان بن عبد الله ابن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (صفر ٧٠٨هـ- آخر جمادى الآخر سنة ٧١٠هـ.

ويبدو أن هناك خلطاً، فالقطعة تُلقب ضاربها أبا الربيع سليمان فى وسط الوجه بإمارة المؤمنين، ولم يتسم بها أبو الربيع، والأقرب إلى الصواب أن هذه القطعة زيانية، وأبو الربيع المذكور فيها، هو سليمان بن سليم (الأول) العثمانى (٩٢٦ - ٩٧٤هـ).

القطعة رقم (٣)

ضعف دينار رقمه ٩٨٨، ووزنه ٤,٥٨جم، وقطره ٣٠مم

الوجه		الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	الوسط	ضرب بمدينة
صلى الله على محمد وآله		سجلماسة عن
الحمد لله وحده		أمر عبد الله أبى
لا إله إلا الله		سعيد عثمان
محمد رسول الله		أيده الله ونصره
والهكم إله واحد - لا	الدائر	والهكم - إله واحد - لا
إله إلا هو - الرحمن		إله إلا هو - الرحمن
الرحيم		الرحيم

هذا الضعف من نقود أبى سعيد عثمان بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٧١٠- ذو الحجة ٧٣١هـ)، يظهر فيه اسمه ولقبه، وموضع الضرب ويلحظ تطابق دائر الوجهين، إذ نقش فيهما الآية رقم ١٦٣ من سورة البقرة.

وقد ظهر هذا النقد الذهبى لأبى سعيد عثمان بعد فترة لم يكتشف فيها نقد منذ نهاية عهد يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ) ثم لم يكتشف نقد آخر بعد عهد أبى سعيد عثمان (٧١٠-٧٣١هـ) إلا بعد حوالى عشرين سنة.

القطعة رقم ٤

ضعف دينار، رقمه ٩٩٣، وزنه ٤,٣٦ جم، وقطره ٣٢مم

	الوجه	الظهر
الوسط	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله والحمد لله وحده لا اله الا الله محمد رسول الله	ضرب بمدينه فاس عن امر عبد الله امير المسلمين عبد العزيز ابن الخلفا الراشدين ايده الله ونصره
الدائر	والهكم-اله واحد- لا الـه الا هو- الرحمن الرحيم	هو الاول الاخر-والظاهر والباطن-وهوبكل-شي عليم

ضعف الدينار هذا من نقود عبد العزيز المستنصر بالله ابـن أبـي الحسن على،(أول سنة ٧٦٨هـ بفاس، إلى سنة ٧٧٤هـ)[٦٠].

القطعة رقم ٥

ضعف دينار، رقمه ٩٩٨، وزنه ٤,٦٠ جم، وقطره ٣٠مم. وهـو مطـابق فى وجهه وسطاً ودائراً للقطعة السابقة ودائر ظهـره يطـابق دائر ظهـر القطعـة السابقة، والوسطان (المسـلمين محمد السعيد/ ابن الخلفا الراشـدين). (٧٧٤ - ٧٧٦هـ)وهذا الضعف لمحمد السعيد،ابن عبد العزيز المستنصر بالله، تولى بعد موت أبيه سنة ٧٧٤هـ، تولى صغيراً "ولم يكن فى سن التصرف" فاستبد بـأمره الوزير أبو بكر بن غازي وحجبه عن الناس[٦١].

---

٦٠ -انظر العبر ، جـ ٧ ص ٣٢٣،٣٣٦

٦١ -المرجع السابق ص ٣٣٦،٣٤١

النقود الفضية المرينية

ليس من السهل فـى قطـع نقديـة، خلـت مـن ذكـر اسـم ضاربهـا، وتـاريخ الضرب، وأحياناً من موضع الضـرب أيضـاً أن يجـد الـدارس، تجديداً مقنعـاً، تاريخ ضربها، أو نسبتها إلي ضاربها. إن معظم الفضة المرينية من ذلك النمط، وخاصة منذ بداية الدولة إلى فترة طويلة منها.

ومن ثم يصير تحديد أولية ضرب الفضة المرينيـة مـن الأمـور الصعبـة. وعلى الرغم من أن بعض الدارسين نسبوا فضة إلـى أمـير مرينـى أو آخـر، إلا أن الأدلة المؤكدة تظل تعوز هذا الاجتهاد، فى غيبة ما يدل على اسم الضارب، أو تاريخ الضرب فى القطعة النقدية، وفى غيبة النصوص التاريخية، أو القرائن الفنية الموجهة لإدلاء رأى حاسم فى هذه القضية.

والدراهم المسجلة فى مجموعات النقد المرينى قسمان، أولهما كثير، وهـو يخلو من اسم الضارب وتاريخه، وموضعه أحياناً، والقسم الثانى يظهر متـأخراً ليس قبل الربع الأخير من القرن الثامن الهجرى، ويظهر فيـه اسم الضـارب، وموضع الضرب أحياناً.

ولنعد الآن إلى أصل قضيتنا، وهى متى بدأ ضرب النقد المرينى الفضى؟ إن دارساً مختصاً كهازرد،[٦٢] يرجع تاريخ ضرب النقد الفضـى المرينـى إلـى عهد أبي يحيى أبى بكر بن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ).

وعلـى الرغـم مـن عـدم إيراده أدلتـه علـى ذلـك، سـواء النميـة منهـا أم التاريخية، إلا أننا يمكننا أن نلتمس له بعض السند التاريخى، وهو أن عهده كـان بداية لظهور معالم الدولة وأنظمتها وأبهتها، يشير إلى ذلك ابن أبى زرع بقولـه:

62- Numismatic History ......P. 275

"وهو أول ملك في بنـي مرين جند الجنود، وضرب الطبول، ونشر البنود، وملك الحصون والبلاد.." (٦٣) وهو أول من تمكن من أخذ مدينة فاس وجعلها حاضرة ملكه، وقد ثبتت أقدام المرينيين فيها نهائيـاً، منذ جمادى الآخرى سنة ٦٤٨،(٦٤) وهو ضارب الذهب المريني. من كل ماسبق، يمكن أن نجمع سنداً تاريخياً، يشير إلـى أن أبـا يحيى أبا بكر بن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ) هو ضارب الفضة المرينية.

لكن دارساً مختصاً بالنقود، وأحد العاملين في حرفة سكها، وأحد العاملين في دار السكة المرينية نفسها (أبا علي بن يوسف الحكيم) يشير في دراسته المهمة(٦٥) إلى أن عصر يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ) شهد بدايات الضرب المريني المنظم للفضة، وزاد فحدد تاريخاً معيناً لهذه البداية، وأرجعها إلى سنة ٦٧٤هـ.

وأبو علي بن يوسف الحكيم يرجع مبادرة يعقوب بن عبد الحق لضرب الفضة، إلى سبب إصلاحي، فالفضة المتداولة في المغرب الأقصى، قبله وفي أوائل عهده، كانت متعددة، ومختلفة الطراز والوزن، منها ما يأتي من المغرب، ومنها ما يأتي من الأندلس،ومنها ما يـأتي من إيطاليـا، فمثال الأولى: البجائية (نسبة إلى بجاية) والمؤمنية (الموحدية)، والمحمدية (نسبة إلى محمد الناصر الموحدي)، ومثال الأندلسية: القرطبية، والهودية، ومثال الإيطالية: الجنوية.

وكان تعامل الناس، في أوائل الدولة المرينية وأوائل عهد يعقوب، بهذه الدراهم المتعددة، يسبب لهم مشاكل وخلافات، فأراد يعقوب أن ينشئ حلاً حاسماً لقضية المكاييل، والأوزان، والنقود، وسأركز هنا على أمر إصلاح النقود

٦٣- الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ٢٩١.

٦٤- المرجع السابق ص ٢٩٣-٢٩٤،٢٩٥

٦٥- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ص ١٤٨-١٤٩

الفضية، فبدأ ضرب هذه الدراهم التي سميت باليعقوبية محددة الوزن منذ سنة ٦٧٤.

فهل يمكن إعتبار تاريخ سنة ٦٧٤هـ، هو بداية الإصلاح النقدي للفضة المرينية وبداية حقيقية للنقد المريني، وأن ما ضرب قبلها من الفضة كان قليلاً أو تائهاً وسط حشد النقد الفضي الوافد؟

إصلاح يعقوب للفضة:

حرص يعقوب بن عبد الحق على إزالة أسباب خلاف المتداولين للنقود الفضية في بلاده، فعمل على إيجاد نقد فضي مريني بحت، ثابت الوزن، وعمل لتحقيق ذلك ما يأتي:

١- انتقى من الدراهم المتعددة، المطروحة في أسواقه، والوافدة من بلاد مغربية، وأندلسية، وأوربية، ما اعتبره أحسنها، أو ما كان له شيوع أوسع، فكان هو الدرهم المحمدي، المنسوب إلى محمد الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠هـ) ليضرب على مثالها.

٢- ضرب من النقود الفضية مقطعات صغيرة، وزنها ثلث الدرهم المحمدي هذا، ولما كانت الأوقية الواحدة تزن ثلاثة وعشرين درهماً محمدياً، فإن الدرهم الصغير كانت الأوقية منه تزن تسعة وستين قطعة، يعني تزن حوالي نصف جرام، قصد بهذا إيجاد مقطعات صغيرة تساعد المتداولين على بيع أو شراء الأغراض الصغيرة.

٣- ثم أصدر يعقوب بن عبد الحق قراراً هاماً إلى جانب بدء الإنتاج، وهو قصر التعامل في الأسواق المرينية على هذه الدراهم، حيث "منع أن يجوز

من النقود إلا ماكان على سكته"[٦٦]. وبهذا يكون قد حقق ماسمت إليه همته من إصلاح النقد، وإلى هذا القصد يشير على بن يوسف بقوله "ولما اشتدت واستوثقت خلافة مولانا أمير المسلمين، المجاهد فى سبيل رب العالمين، أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق، كرم الله وجهه، سمت همته إلى ما يصلح ملكه، ويعلى دينه ونسكه، أن نظر فيما ليس منه بد من تحقيق الدينار والدرهم..."[٦٧]

٤- اختار يعقوب لتنفيذ هذا الإصلاح، ناظراً ماهراً وأميناً لدار السكة، استمر عمله مدة نصف قرن، من سنة ٦٧٤هـ، "لمعرفته بالنقود، وسائر ما يتعلق بها، ولم يترك وظيفته هذه إلا بعد أن طعن سنه فآثر الاستقالة، وكان هذا الناظر يسمى على بن محمد الكومى المديونى.

٥- كان شكل النقد المضروب، ووزنه، جيداً، وخطه واضحاً متقناً، "وكانت هذه الدراهم محكمة العمل، معتدلة الصنجة، متقنة الخط"[٦٨].

النقد الفضى المرينى بين الصحة والتزييف

حرص الأمراء المرينيون على سلامة نقودهم الفضية، وحرص بعضهم على ضرورة ضربها داخل دور سكتهم، وبفضة تشتريها دور السكة، وتنقيها، وتسكها دراهم مرينية، سليمة شكلاً، ونقشاً، وخطاً، ووزناً، ومظهراً. غير أن الزيف والتزوير يكادان يكونان مرتبطين بالنقود، فعانت النقود الفضية المرينية من يهود المغرب الأقصى، الذين شغلوا بقضية التزييف هذه. وسأحاول أن أعرض أنواع الغش فى النقود الفضية خاصة، ودور اليهود فى ذلك.

٦٦- المرجع السابق ص ١٤٩

٦٧- المرجع السابق ص ١٥٠

٦٨- المرجع السابق نفسه.

يتعرض النقد الفضى لعدد كبير من أنواع التزييف لعل أشهرها: القطع، والضرب الخارجى.

١- **فأما القطع**، فيكون عن طريق برد جزء من العملة، أو أخذ جزء منها بمقراض مثلاً، تقليلاً لوزنها عند التعامل بها عداً.

ب- **وأما الخارجى**، فيعنى النقد المضروب خارج دار السكة، يلحقه بعض الغش.

جـ- **والزائف** مضروب أيضاً خارج دار السكة، إلا أنه يمثل درجة أسوأ فى التزييف، وهذا هو الفارق بينه وبين الخارجى السابق.

وكان لليهود اليد الطولى فى عمليات تزييف العملة المغربية عامة، والمرينية خاصة، وقد ساعدهم على هذا أنهم كانوا يعملون فى مجال الصياغة، وتجارة الذهب والفضة[٦٩]، وأن هناك علاقة جامعة بين صياغة المعادن النفيسة وسك النقود، من حيث المعدن المستخدم، ووسائل الدق والطرق.

وقد استخدم اليهود طرائق الغش السابقة، فأما القرض، فقد كثر فى الدراهم المرينية فى عهد أبى فارس عبد العزيز (٧٦٨-٧٧٤هـ) وفحش جداً، حتى وصل الناس إلى التعامل بدراهم "فى الأوقية منها أحد عشر ديناراً"[٧٠]،

٦٩- اشتهر اليهود بهذه الحرف، خلال التاريخ الإسلامى، عبر العديد من الأمصار الإسلامية، ويوضح على بن يوسف ظروف عملهم هذا فى المغرب، بأن أمراء المغرب استقدموا لخدمتهم مهار الصاغة من سائر الآفاق، فداخلهم اليهود وسرقوا منهم حرفتهم، وبموت المستقدمين توارث اليهود هذه الخبرات الواسعة المتنوعة فى مجال صياغة المعادن، "ولم يرض المسلمون أن يكون أولادهم خدماً لأهل الذمة، فانفرد أهل الذمة من اليهود بصناعة الصياغة"، وساقتهم حرفتهم إلى تجارة الذهب، وإلى الصرافة، والتردد على دور السكة، واستعان بهم الأمراء المسلمون فى الأعمال المالية والكتابية والحسابات، فتضرر المسلمون منهم. انظر المرجع السابق ص ١٧٧-١٧٨.

٧٠- المرجع السابق ص ١٨١.

حسب تعبير على بن يوسف، أو فى الأوقية منها ٩٩ درهماً طبقاً لحسابنا[٧١]، بدل أن تكون الأوقية تزن ٦٩ درهما صغيراً يعقوبياً، يعنى تكون نسبة الدرهم اليعقوبى التام الوزن، إلى الدرهم الذى قرضه اليهود ٢:٣.

وقد حاول أبو فارس عبد العزيز قبل ذلك أن يتدخل ضد هذا الغش، فأصدر أمراً بمنع التعامل بهذه الدراهم، وشدد عقابه على ذلك، "لدوران الربا، وفساد النقود الناشئين عنه"[٧٢].

وتعرض عهد أبى عنان لهذا التزييف قبل ذلك أيضاً (٧٤٩-٧٥٩هـ) إذ اشتدت شكاية الناس من اليهود الصيارفة، لإفسادهم فى الدينار والدرهم، فحاول منعهم من التعامل فيها، لكن اليهود سرعان ما مدوا أيديهم إلى التعامل فيهما مرة أخرى، ورجع الفساد فى الدراهم، وفى الدنانير أيضاً، وأصبح لا يخرج المقروض إلا من أيديهم، فتشدد أبو عنان فى معالجة هذا الأمر، وهددهم بإيقاف نشاطهم، فعادوا وأظهروا عودتهم إلى الالتزام بالصحيح، أواخر سنة ٧٥٦هـ[٧٣].

وأما الخارجى، فقد اشتهر عن اليهود، فى المغرب الأقصى، ضربهم للدراهم خارج دور السكة" ولا يوجد الخارجى والمقروض إلا بأيديهم"[٧٤]، وقد اشتد ذلك وفشا، أيام أبى عنان المرينى (٧٤٩-٧٥٩هـ)، واشتدت شكاية الناس، كما مر ذلك، سنة ٧٥٦هـ.

٧١- تفسير ذلك، أنه إذا كانت الأوقية= ١١ ديناراً، والدينار يزن ثلاثة دراهم كبيرة، أو تسعة دراهم يعقوبية صغيرة، كما مر، فتكون الأوقية على هذا الحساب قد وزنت ٩٩ درهماً صغيراً.

٧٢- المرجع السابق ص ١٨١.

٧٣- المرجع السابق ص١٩٧، ١٨٠.

٧٤- المرجع السابق ص ١٨٠

وقد فشت ظاهرة الضرب الخارجى من قبل ذلك عبر فترات التاريخ المغربى، رأينا ذلك أوائل الدولة الحفصية، عندما اضطر المستنصر الحفصى (٦٤٧-٦٧٥هـ) إلى ضرب الحندوس، ليحل محل الدراهم المزورة.[٧٥]

ويبدو أن ضرب الفضة كانت الدولة تتهاون فيه، وتسمح لليهود بضربها. وفى كتاب الحسن الوزان، أكثر من إشارة إلى ضرب اليهود للفضة فى بعض مدن وجبال المغرب الأقصى، مثل مدينة تدنست، بحاحا، حيث أقام يهودها دار سكة للدراهم، يقول الحسن الوزان عن مدينة تدنست: "ومعظم السكان من اليهود، وهم الذين يملكون دار السكة، ويضربون لسكان المدينة الفضة، يُستخرج من كل أوقية من الفضة (Once) مائة وستون قطعة نقدية صغيرة،تشبه الهيلير المجرى، إلا أنها مربعة"[٧٦].

والوزان فى نصه هذا ، يشير إلى ضرب فئة من الفضة تمثل ثمن الدرهم المغربى أو ١٦/١ من الدرهم الشرعى تقريباً، فإذا كانت الأوقية المغربية تزن ٣٢جم، فإن هذه القطعة تساوى خمس جرام. وكان تاريخ هذه الأعمال يرجع إلى أواخر القرن التاسع الهجرى، وأوائل القرن العاشر الهجرى، ضمناً لتاريخ زيارة الحسن الوزان لهذه المناطق، وتاريخ خراب مدينة تدنست سنة ٩١٨هـ[٧٧].

ويكرر الوزان مثل تلك الإشارة فى ناحية أخرى من نواحى حاحا، عند حديثه عن مدينة أديكيس، يقول: "ويعيش فيها عدد من الصناع اليهود...

٧٥- انظر الحديث عن فلوس الحفصيين على عهد المستنصر، فى الفصل الخاص بنقود الحفصيين.

٧٦- وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسى المعروف بجان ليون الإفريقى، الجزء الأول، ترجمه عن الفرنسية د.محمد حجى و د. محمد الأخضر، الرباط ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٧٨

٧٧- المرجع السابق.

ويتنقلون في الضواحي، يضربون السكة الفضية"(٧٨)، وقد دمرت اديكيس، بدورها، في حرب ضد البرتغال سنة ٩٢٢هـ(٧٩).

إن هذا يفسر عبارة أوردها علي بن يوسف عند حديثه عن رد فعل أبي عنان تجاه كثرة الزائف والمقروض والخارجي من النقد أيامه، فمنعه، "وهمّ بفتح الضرب بدار السكة"، وأن اليهود بادروا بالالتزام بشروطه(٨٠) وربما كان تفسير ذلك أنه سمح لليهود الصاغة، بضرب الدراهم، وأن ما كان يحدث أيام الوزان بعد ذلك بقرن ونصف، إنما هو امتداد لهذه العادة، ساعد على ذلك أن هذه الدراهم المضروبة من المقطعات، التي فئاتها ثمن الدرهم، وأقل، وقد لا تصل إلى فئة الربع إلا قليلاً.

وقد كثرت شكايات الناس من فساد اليهود، فيما يتعلق بالنقود، وهناك إشارة مهمة في عصر يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ) إلى أن الأمر لم يقف عند حد الشكاية، بل تعداه إلى الثورة، حيث ثار عامة فاس على يهودها بسبب فسادهم في ثاني شوال سنة ٦٧٤هـ، "ولولا ما ركب أمير المسلمين، فكف العامة عنهم، ونادى مناديه: لا يتعرض لهم أحد، لم يتبق منهم باقية"(٨١).

وقد عاصر تاريخ ثورة أهل فاس هذه، تاريخ محاولة يعقوب بن عبد الحق في إصلاح النقود، وربما كان لذلك الاتفاق مغزاه، الذي يفسر سبب هذه

٧٨- المرجع السابق ص ٨٠

٧٩- المرجع السابق نفسه

٨٠- الدوحة المشتبكة ص ١٨٠

٨١- المرجع السابق نفسه ص ٣٢٢ ولاحظ الموقف الحضاري لبني مرين، الذي يمثل موقف الدولة الإسلامية من الأقليات، فابن عبد الحق حريص على أتباعه من مسلمين، أو من أهل ذمة، وهو يقوم ليدافع عن أهل الذمة من اليهود رغم فسادهم ورغم كثرة شكوى المسلمين ضدهم، ويخرج بنفسه لإيقاف الشغب، ويأمر بإنهائه، وقارن ذلك بما يحدث للأقليات المسلمة الآن، في أنحاء متعددة في العالم، ومايلقونه من ألوان التصفية، أو القتل، أو الإيذاء أو التعنت الثقافي، في بلاد مثل بورما، وبلغاريا، والفلبين، ويوغسلافيا السابقة.

الثورة، وهو كثرة فساد اليهود في النقود وخاصة أن اليهود كانوا بارعين في تخليص أنفسهم من تهم التزييف هذه، بتقديم الرشوة لبعض ضعاف النفوس، ممن يوكل إليهم ضبطهم أو عقابهم(٨٢).

قياسات الدراهم المرينية

ضرب الدرهم المريني مربع الشكل، مسايراً للنمط النقدي الفضي المغربي، السائد منذ منتصف القرن السادس الهجري في بلاد المغرب كلها. وعلى الرغم من أن المتصور من مخالفي الموحدين أن يغيروا شكل الدراهم المربعة (أو المركنة) التي أشاعها الموحدون، إلا أن بعض منافسيهم ضربوا دراهمهم مثلها، ولم يغيروها، وربما قصدوا من ذلك مشايعة ومتابعة الشكل النقدي السائد، وعدم مفاجأة المتداولين بشكل جديد، أو ربما قصدوا من هذا، كسر ما أشاعه الموحدون قبلهم عن ابن تومرت بأنه صاحب الدرهم المربع، كما مر، فكأن هذا القول ربط السلطة والحكم بالدرهم المربع وضربه.

وقد اختار بنو مرين لنقوش دراهمهم خطاً مشرقياً، واختاروا من بين الخطوط المشرقية، الخط النسخي الرشيق المتميز، ليضفي على شكل دراهمهم رونقاً وجمالاً، وليصعب تزويره، لعدم شيوع هذا خط في هذه المنطقة وقتذاك.

أما فئات النقد المريني الفضي فقد شملت فئات النقد الفضي كله، من الدرهم الكامل حتى الثمن، هكذا: الدرهم، النصف، الربع، الثمن.

ولما كان الإصلاح النقدي، الذي قام به يعقوب بن عبد الحق، قد تمثل نمطاً موحدياً، هو الدرهم المحمدي المنسوب إلى محمد الناصر الموحدي، كما

٨٢- يقول علي بن يوسف عن هذا: "وخلصوا أنفسهم منها بالرشى" المرجع السابق ص ١٣٩.

مر، فلنا أن نتصور أن القياسات الوزنية للدراهم المرينية لن تبعد، فى حالة سلامتها وابتعادها عن القرض وغيره من أنواع التزييف، عن الأوزان القياسية للدراهم الموحدية، أو لقرينتها الحفصية، وقد مرت الإشارة إلى أوزانها.

أما الدراهم الصغيرة التى أمر بضربها يعقوب بن عبد الحق لتغطى احتياجات المتبايعين للأشياء الصغيرة، فربما مثلت فى سلم الفئات الفضية ربع الدرهم، أو خمسه.

ويمكن تقسيم هذه النقود حسب عدد سطور أوجهها قسمين رئيسين: أولهما ثلاثى الأسطر، وثانيهما خماسيه، كما يمكن تقسيمها حسب ورود موضع الضرب قسمين كذلك، أحدهما ذكر موضع الضرب، والثانى لم يذكره، ووجدت دور ضرب الفضة المرينية فى سبتة، وسجلماسة، وفاس، وربما ضربوا نقداً فضياً فى تلمسان، إبان فترات امتداد النفوذ المرينى إليها، وتقف دار سكة فاس على قمة هذه الدور ممثلة لدار الضرب الرئيسة. ومن جانب آخر يلحظ قلة عدد الدراهم المرينية المسجلة، وندرة المذكور فيها أسماء ضاربيها.

وفيما يلى حديث عن أنماط الفضة المرينية ونقوشها، يتلوه وصف للقطع الفضية المرينية، الممثلة لنقدهم.

نقوش وجه الدراهم المرينية:

لنقوش الوجه ستة نماذج

١- لا إله إلا/ الله محمد/ رسول الله (١١٣٣، ١١٣٤ هازرد)

٢- الأمر كله/ لله وحده/ (موضع الضرب) (١١٣٦،١١٣٨ هازرد)

٣- الحمد لله/ رب/ العالمين (١١٣٥،١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤٨،١١٤٩،١١٥١ هازرد)

... لا إله إلا الله/ الأمر كله لله/ لا قوة إلا بالله/ (موضع الضرب) (١١٤١-١١٤٦،١١٥٠ هازرد)

٦- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد وآله/ لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/.... (القطعة التالية لرقم ١١٣٤ فى كتالوج هازرد، وهى بدون رقم).

نقش الظهر:

يصعب تحديد أنماط نقش الظهر لتعددها، وعدم إتفاقها، لكن يلمح فيها الاتجاهات التالية:

١- قسم أورد اسم الضارب (١١٤٩-١١٥٢ هازرد).

٢- قسم حوى عبارة: الله ربنا/ محمد رسولنا/ القرآن إمامنا (١١٤١-١١٤٧ هازرد).

٣- قسم فيه نقش: لا قوة إلا بالله (١١٣٦-١١٣٨ هازرد)

٤- قسم نقشه: وما النصر/ إلا من/ عند الله (١١٣٩-١١٤٠ هازرد)

٥- القسم الخامس الباقى، يحوى ست قطع كل قطعة منها تحوى فى ظهرها نقشاً متفرداً.

وصف الفضة المرينية

أولاً: الدراهم

الدرهم رقم (١) (بعد ١١٣٤ هازرد)

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	لا اله الا الله
صلى الله على محمد وآله	محمد رسول الله
لا الـــــه الا اللـــــه	الله خير حافظا
مـحـمـــد رســول الله	وهو أرحم الراحمين
....	ولله الحق وله الملك

هذا الدرهم الفريد، خماسي الأسطر في الوجهين، يرجعه هازرد إلى ما قبل إسقاط دولة الموحدين، وينسبه إلى أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق.

وليس هناك ما يؤكد هذا الأمر، ولكن إذا عدنا إلى كلام علي بن يوسف عن إصلاح يعقوب النقدي، وإلى وصفه نقوده بالجودة من كل الأمور، بما فيها عبارة النقش أمكننا أن نتفق مع هازرد، في نسبة هذه القطعة إلى أبي يوسف، مع إضافة تصحيح طفيف من جانبي، فقد جعل هازرد تاريخ الضرب قبل سقوط الموحدين، وأرجح أن يكون تاريخه بعد سقوط دولة الموحدين ممتداً إلى فترة الإصلاح النقدي الذي قام به يعقوب منذ سنة ٦٧٤هـ، لتمام نقش القطعة، فهذا الدرهم على هذا الاجتهاد يكون مضروباً بين سنة ٦٦٨و٦٧٤هـ.

الدرهم رقم (٢) (١١٤٢،١١٤٥ هازرد)

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	اللـــه ربنا
الامر كله لله	محمد رسولنا
لاقوة الا بالله	القرآن امامنا
سجلماسة	

نسب هازرد هذا الدرهم إلى أبي الحسن علي بن عثمان (٧٣١-٧٥٢هـ)، ونلحظ في ظهر الدرهم عبارة (القرآن إمامنا) وهي تذكرنا بالخلاف حول مهدية ابن تومرت صاحب دولة الموحدين، إذ حرص الثائرون على دولته أو المخالفون لفكرته، على إحلال هذه العبارة (القرآن إمامنا) محل (المهدي خليفة الله) أو (المهدي إمامنا).

والدراهم المعثور عليها من هذا النمط كثيرة نسبياً، وليس في كتب التاريخ التي عدت إليها، ما يعين على تفسير عودة هذه العبارة إذ الأقرب إلى القبول أن تضرب هذه العبارة لاعلى نقد متأخر في عهد علي بن عثمان، ضرب بعد ثلثي قرن من نهاية الموحدين، بل على نقد عاصر الموحدين أو ضرب عقب نهاية دولتهم، لتكون عبارة (القرآن إمامنا) بمثابة إعلان عن نهاية صيغة المهدي وفكرته من المغرب الأقصى.

الدرهم رقم (٣) (١١٤٧ هازرد)

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الله ربنا
الامر كله لله	محمد رسولنا
ما اقرب فرج الله	القران امامنا
تلمسان	

هذا الدرهم، من حيث ظهره، مطابق للدرهم السابق، لكن الجديد فيه هو نقش وجهه، فهو أولاً من ضرب تلمسان، وهو ثانياً حوى شعار الزيانيين المشار إليه من قبل (ما أقرب فرج الله) وهو النقش الذى نقشته دولة بنى عبد الواد، بعد أن (فرج الله) عنهم ذلك الحصار المرينى الرهيب، فى أوائل القرن الثامن الهجرى كما مر.

وينسب هازرد هذا الدرهم إلى أبى الحسن على بن عثمان (٧٣١-٧٥٢هـ) أيضاً، ويشير إلى أنه ضرب بعد غزو المرينيين لتلمسان سنة ٧٣٧هـ، وهو اجتهاد مقبول لأن عهد على بن عثمان شهد أول سيطرة مرينية قوية على تلمسان، بعد اخفاق حملتهم ضدها وحصارهم الطويل لها، الذى انتهى سنة ٧٠٦هـ.

وقد استخدم المرينيون عبارة (ما أقرب فرج الله) الزيانية، ولكن فى عكس مقصودهم، فالمرينيون يستخدمونها إعلانا لفرحهم بنجاحهم فى أخذ تلمسان، بعد طول صبر، فى حين استخدمها الزيانيون قبلهم عند إخفاق بنى مرين فى دخول تلمسان سنة ٧٠٦هـ، ويمكن أن نرجع هذا إلى نوع من الحرب النفسية الدعائية.

الدرهم رقم (٤) (١١٥٠ هازرد)

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	المتوكل على
الامر كله لله	الله عبد
لاقوة الا بالله	الرحمن بن على

ويلحظ فى هذا الدرهم ما يلى:

١- أنه بلا موضع ضرب

٢- أن وجهه مثل وجه الدرهم رقم (٢) المنسوب إلى أبى الحسن على ابن عثمان

٣- ظهور اسم الضارب على الظهر، وهو عبد الرحمن بن على، دون ألقاب سياسية، وهو أبو زيد عبد الرحمن بن أبى يعلوس وكان بينه وبين أبناء عمه الأمير أبى الحسن منافسة[٨٣]، فلحق أبو زيد بالأندلس فى عهد محمد بن الأحمر، فاختلفا مع بنى مرين لما رفضوا إعادة ابن الخطيب الوزير الأديب إليه، ولما طمع فى ملك المغرب، فأرسل عبد الرحمن ليطلب ملكاً بالمغرب الأقصى، وتمكن عبد الرحمن من أخذ تازا سنة ٧٧٤هـ[٨٤]، ثم تحالف مع أبى العباس أحمد بن سالم ضد السلطان المرينى، فكان نصيب الأخير فاس، ونصيب

٨٣- "وكان لأبناء السلطان أبى الحسن كلهم، غيرة على ولد عمهم السلطان أبى على، ويخشونهم على أمرهم" ابن خلدون العبر جـ٧ ص٣٣٧

٨٤- المرجع السابق ص ٣٣٨

عبد الرحمن مراكش سنة ٧٧٦هـ[٨٥]. وقد استمر عبد الرحمن أميراً على مراكش من سنة ٧٧٦هـ إلى آخر جمادى الآخرى سنة ٧٨٤هـ[٨٦].

وعلى هذا يكون موضع ضرب هذا الدرهم إما فى تازا (من سنة ٧٧٤-٧٨٤هـ) وإما فى مراكش (من سنة ٧٧٦-٧٨٤هـ)، والموضع الثانى أقرب إلى القبول، لأنه مستقر عبد الرحمن، بعد عبوره من الأندلس، وبعد استيلائه على تازا.

الدرهم رقم (٥) (١١٥٢ هازرد)

الوجه	الظهر
ربنا افتح بيننا وبين	عن امر عبد الحق
قومنا بالحق وأنت	امير المسلمين
خير الفاتحين	ايده الله ونصره

هذا الدرهم من ضرب أبى محمود عبد الحق بن عثمان (٨٢٣-٨٦٩) ويلحظ ما يلى:

١- أن فضة عبد الحق آخر فضة مرينية مسجلة وصلت إلينا.

٢- وجود عبارة (عن أمر) فى ظهر القطعة مخالفة للفضة المرينية المكتشفة.

٣- ربما أشار نقش الآية القرآنية (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)[٨٧] إلى وجود خلاف داخل الدولة المرينية.

٨٥- المرجع السابق ص ٣٤٤.

٨٦- المرجع السابق ص ٣٤٧، وأيضاً ص ٣٧٨-٣٧٩

٨٧- آية٨٩ سورة الأعراف.

ثانياً: الأنصاف

القطعة رقم (٦) (١١٣٥ هازرد)

الوجه	الظهر
الحمد لله	الله خير
رب	حافظا وهو
العالمين	أرحم الراحمين

نصف درهم نسبه هازرد إلى يعقوب بن عبد الحق (٦٣١-٦٨٥هـ)، وهو صاحب محاولة إصلاح النقد المرينى الفضى، كما سبق.

القطعة رقم (٧) (١١٣٧ هازرد)

الوجه	الظهر
الحمد لله	الامر كله
رب	لله لاقوة
العالمين	الا بالله

نصف درهم، نسبه هازرد إلى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٦٨٥-٧٠٦هـ)، والجدير بالذكر أن نقود يوسف الفضية مثلت معظم فئات الفضة، ففيها النصف، والربع، والثمن، ولكنها لم تحو فئة الدرهم الكامل.

القطع (٨-١١)، (١١٤١،١١٤٣، ١١٤٤ هازرد)

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	اللـه ربنـا
الامر كله لله	محمد رسولنا
لاقوة الا بالله	القرآن إمامنا
(موضع الضرب)	

هذه القطع الثلاثة نسبها هازرد إلى أبى الحسن على بن عثمان (٧٣١-٧٥٢) وهى من ضرب سبتة، وسجلماسة، وفاس، على الترتيب.

القطعة رقم (١١) (١١٤٨ هازرد)

الوجه	الظهر
الحمد	استعين
لله	بالله
رب العالمين	نعم المعين

هذا النصف، نسبه هازرد إلى أبى سالم إبراهيم بن على (٧٦٠-٧٦٢هـ) وهو بلا موضع ضرب، ونقش ظهره فريد.

القطعة رقم (١٢) (١١٤٩ هازرد)

الوجه	الظهر
الحمد	عبد الله
لله	احمد امير
رب العالمين	المسلمين

ضارب هذا النصف هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم تولى مرتين أولاهما ٧٧٥-٧٨٦هـ، والثانية ٧٨٩-٧٩٦هـ[٨٨]، وليس في هذا النصف ما يشير إلى أى العهدين ضربت فيه.

ثالثاً: الأرباع

القطعة رقم (١٣) (١١٣٤ هازرد)

الوجه	الظهر
لا اله الا	الله نصر
الله محمد	من توكل
رسول الله	عليه

ربع درهم لم يحو موضع الضرب، نسبه هازرد إلى أبى يحيى أبى بكر ابن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ)، فيكون هو والدرهم رقم (١) السابق ذكره من أوائل القطع الفضية للدولة المرينية.

القطعة رقم (١٤) (١١٣٦ هازرد)

الوجه	الظهر
لاقوة الا	الامر كله
بالله	لله وحده
	سبته

٨٨- انظر ابن خلدون: العبر جـ٧ فى المواضع التالية: ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٦٣ .

نسب هازرد هذا الربع إلى أبى يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٦٨٥-٧٠٦هـ)، وهو فريد فى أسلوب نقشه، ثنائى أسطر الوجه فى هذه القطعة (ثنائى أسطر الوجهين فى قطعة مشابهة أوردها هازرد تحت رقم ١١٣٨ شبيهة، ولكن دون موضع ضرب وهو مدينة سبتة)[٨٩].

القطعة رقم (١٥) (١١٣٩ هازرد)

الوجه	الظهر
الحمد	وما النصر
لله	الا من
رب العالمين	عند الله

ربع درهم نسبه هازرد ليوسف بن يعقوب أيضاً.

رابعاً: الأثمان

القطعة رقم (١٦) (١١٤٠هازرد)

الوجه	الظهر
الحمد	وما النصر
لله	الا من
رب العالمين	عند الله

٨٩- يشير ابن أبى زرع إلى بعض الأخبار الاقتصادية المهمة فى عهد يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، مثل أمره باعتبار مد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أساس المكاييل، ومثل ذكره للمجاعة الشديدة، والوباء العظيم سنة ٦٩٣هـ، وارتفاع الأسعار، حتى بلغ سعر مد القمح عشرة دراهم، وسعر أوقية الدقيق سدس درهم، ثم شهدت سنة ٦٩٤ انخفاض الأسعار فى كل أنحاء المغرب الأقصى، " فبيع القمح بعشرين درهماً للصحفة، والشعير بثمانية دراهم"، انظر الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ٣٨٤-٣٨٥.

ثمن درهم فريد، من نقد المرينيين، يطابق فى نقشه ربع الدرهم السابق، وينسب إلى الضارب نفسه. وواضح أن الأرباع والأثمان كان لها الإنتشار والذيوع منذ عهد أبى يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ)، ويبدو أنها حلت محل الفلوس، أو قامت بدورها.

الفلوس

لم تحو المجموعات النقدية المسجلة نحاساً منسوباً إلى بنى مرين، والأمر هنا لا يخلو من أحد احتمالين:

١- أن بنى مرين كان لهم نحاس، لكن لم يرد إلينا نماذج له (على الرغم من ورود نحاس لغيرهم أقدم من ذلك).

٢- أن الإصلاح النقدى الذى قام به يعقوب بن عبد الحق، لم يجعل هناك حاجة للنحاس، ذلك أنه ضرب المقطعات الصغيرة، التى رأينا أمثلة لها سابقاً فى عرض الفضة المرينية، كالأرباع، والأثمان، فالثمن هنا، يمكن أن يحل محل النحاس فى التعامل بالبيع والشراء للبضائع رخيصة السعر.

ثبت أهم المصادر و المراجع

أهم المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

١- ابن الأبار: الحلة السيراء جـ١، جـ٢، حققه وعلق على حواشيه د. حسين مؤنس، دار المعارف ط٢، ١٩٨٥.

٢- ابن أبى دينار: المونس فى أخبار إفريقيـة وتونـس، تحقيق وتعليق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، سنة ١٩٦٧م.

٣- ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس، فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣م.

٤- د. إبراهيم على طرخـان: دولـة مـالى الإسـلامية، الهيئـة العامـة للكتاب، ١٩٧٣.

٥- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، راجعه، وصححه د. محمـد يوسـف الدقاق دار الكتب العلمية، ط١ بيروت، ١٩٨٧م.

٦- د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية
-جـ٤ الطبعة الخامسة.
-جـ٦ الطبعة الأولى.

٧- د. أحمد مختار العبادى: دارسـات فـى تـاريخ المغـرب والأندلـس، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية (بدون تاريخ)

٨- الأنصـارى: المنهـل العـذب فـى تـاريخ طرابلـس الغـرب ، مكتبـة الفرجانى- طرابلس الغرب- ليبيا (بدون تاريخ)

٩- بروفنسال (ليفى):
- الإسلام فى المغرب والأندلس، ترجمة د. السيد عبد العزيز سـالم ومحمد صلاح الدين حلمى، القاهرة ١٩٥٦.
- مجموع رسائل موحدية، الرباط.

١٠- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار، جـ١، ٢، طـ١، بالمطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٢٠هـ.

١١- بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، جـ١، ط١، بيروت.

١٢- البكرى: المغرب فى ذكر بلاد إفريقيـة والمغـرب، الجزائـر سـنة ١٩١١م.

١٣- البيـذق: أخبـار المهـدى بن تومـرت، نشـرة بروفنسـال، بـاريس ١٩٢٨.

١٤- التجانى: رحلة التجانى، قدم لها حسن حسنى عبد الوهاب (تحقيق مرسيه) الدار الغربية للكتاب، ليبيا وتونس، ١٩٨١م.

١٥- الترمذى: سنن الترمذى، تحقيـق إبراهيـم عطـوة، مطبعـة الحلبـى ١٩٧٥م.

١٦- ابن جبير: رحلة ابن جبير، بيروت ١٩٥٩م.

١٧- جوليان (شارل أندريه) تاريخ إفريقيا الشـمالية، تونـس، الجزائـر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامى إلى سنة ١٨٣٠م، تعريب محمد مزالـى، والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر ١٣٩١-١٩٧٨م.

١٨- د. حسن محمود: قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تـاريخ المغرب فى العصور الوسطى)، القاهرة ١٩٥٧.

١٩- حسن حسنى عبد الوهاب: النقود العربية بتونس، تونس ١٩٦٤م.

٢٠- د. حسن على حسن: دراسات فى تاريخ المغرب العربى، مطبعـة دار البيان القاهرة ١٩٧٩.

٢١- حسن الوزان (ليو الإفريقى): وصـف إفريقيـا جـ١، ترجمـه عن الفرنسية د. محمد حجى، ود. محمد الأخضر، الرباط ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٢٢- د. حمدى عبد المنعم محمد حسين: تاريخ المغرب والأندلس فى عهد المرابطين: دولة على بن يوسف.

٢٣- ابن حيان: المقتبس جـ٥، تحقيقي شالميتا وكورينطى، وصبح (المعهد الاسبانى العربى للثقافة- مدريد، وكلية الآداب بالرباط) مدريد ١٩٧٩م.

٢٤- ابن خلدون (عبد الرحمن): العبر وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، جـ١، جـ٦، جـ٧ (طبعة بولاق) و جـ٦ طبعة بيروت.

٢٥- ابن خلدون (يحيى): بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد جـ١، جـ٢، تحقيق ألفرد بل، الجزائر (١٩٠٣، ١٩١٠م).

٢٦- أبو داود: سنن أبى داود، جـ٢، طبعة البابى الحلبى.

٢٧- ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، جـ١ ،٢، راجعه وصححه عبد الحليم محمد عبد الحليم، وعبد الرحمن حسن محمود، القاهرة (بدون تاريخ).

٢٨- روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين.

٢٩- الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، تونس ط٢ سنة ١٩٦٦.

٣٠- السلاوى (الناصرى). الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى تحقيق وتعليق جعفر الناصر ومحمد الناصرى، دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٥٤، وطبعة مصر ١٣١٢هـ.

٣١- د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى مؤسسة الشباب الجامعة- الاسكندرية (يونيو ١٩٨٢)

٣٢- ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية على مبادىء الدولة الحفصية، لجنة الطلبة للنشر والتعريب، تونس.

٣٣- ابن صاحب الصلاة: المن (بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة، وجعلهم الوارثين) السفر الثانى، سنة ١٩٨٧ تحقيق د. عبد الهادى التازى، دار الغرب الإسلامى، بيروت.

٣٤- الطاهر أحمد الزاوى: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربى إلى نهاية العهد التركى، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

٣٥- د. طاهر راغب حسين:

-التطور السياسى للمغرب الإسلامى ط١ القاهرة سنة ١٩٩٢.

- النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الأول والكتاب الثانى) القاهرة ١٩٨٤.

٣٦- عبد الحى الكتانى: التراتيب الإدارية جـ١.

٣٧- عبد الرحمن الجيلالى:- تاريخ الجزائر العام جـ١، ٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٢، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

-تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة، بمناسبة عيدها الألفى، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالى.

٣٨- د. عبد الرحمن زكى: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، سلسلة الألف كتاب، رقم ٣٨٤، سنة ١٩٦١.

٣٩- د. عبد الرحمن فهمى

-صنج السكة فى فجر الإسلام، القاهرة ١٩٥٧.

- النقود العربية ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٦٤.

٤٠- د. عبد الله على علام:

-الدعوة الموحدية بالمغرب، ط١، القاهرة ١٩٦٤.

-الدولة الموحدية بالمغرب على عهد عبد المؤمن بن على، القاهرة سنة ١٩٧١م.

٤١- ابن عذارى: البيان المغرب، فى أخبار الأندلس والمغرب:

-جـ١، ٢، ٣ تحقيق كولان وبروفنسال، بيروت ١٩٨٣.

-جـ٤ تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٨٣.

- جـ٤ طبعة تطوان سنة ١٩٥٦ (تحقيق ميراندا، وإبراهيم الكتانى، ومحمد بن تاويت).

٤٢- عز الدين يوسف: النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى، دار الشرق، ط١ ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٣- على بن يوسف: الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة تحقيق د. حسين مؤنس، مطبوع بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد، المجلد السادس ١-٢ سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.

٤٤- القلقشندى: صبح الأعشى، فى صناعة الإنشا، جـ٥ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩١٥.

٤٥- ابن القنفذ: الفارسية فى مبادىء الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلى النيفر، وعبد المجيد التركى، الدار التونسية للنشر ١٩٦٨.

٤٦- لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وعلى إبراهيم حسن، وإدوار حليم، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٠.

٤٧- ابن ماجة: سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربى جـ٢.

٤٨- المالكى: رياض النفوس (نشرة د. حسين مؤنس).

٤٩- مجهول: الاستبصار طبعة فينا.

٥٠- مجهول: الحلل الموشية فى الأخبار المراكشية، ط ١ تونس.

٥١- مجهول: الذخيرة السنية فى أخبار الدولة المراكشية، تحقيق محمد بن أبى شنب، الجزائر سنة ١٩٢٠م.

٥٢- محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين

-القسم الأول: عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية.

-القسم الثانى: عصر الموحدين وانهيار الأندلس (ط١ ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

٥٣- د. محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب الإسلامى فى العصر المرينى.

٥٤- د. محمد ماهر حمادة: الوثائق السياسية والإدارية فى الأندلس وشمال إفريقية ٦٤-٨٩٧هـ، ٦٨٣-١٤٩٢، دراسة ووثائق. مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٥٥- المراكشى: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب. تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العلمى. ط١، القاهرة ١٩٤٩.

٥٦- المقرى:- أزهار الرياض فى أخبار عياض تحقيق مصطفى السقا وأخرين، سنة ١٩٣٩.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٥٧- منصور بن بعرة: كشف الأسرار العلمية بدار السكة المصرية، تحقيق د. عبد الرحمن فهمى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٥٨- ابن ناجى: معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، تونس سنة ١٣٢٠هـ.

٥٩- النويرى: نهاية الأدب فى فنون الأرب، جـ٢٤، تحقيق د. حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٨٣.

٦٠- الوزير السرج: الحلل السندسية فى الأخبار التونسية جـ١، ٤ أقسام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب هيلة، الدار التونسية للنشر ١٩٧٠م.

٦١- ياقوت الحموى: معجم البلدان، بيروت ١٩٥٧.

ب- مقالات بالعربية:

٦٢- د. طاهر راغب حسين: نهاية الدولة الحفصية، مقالة تحت الطبع (بمجلة ندوة التاريخ الإسلامى التى يصدرها قسم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم).

٦٣- د. عبد الرحمن فهمى: النقود الصليبية تحت تأثير النقود الإسلامية، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، العدد السادس ١٤٠٢هـ.

٦٤- د. عبد العزيز حميد صالح: النقود وثائق تاريخية، مجلة المنهل، العدد ٤٥٤ عدد رمضان شوال ١٤٠٧هـ، يونيه سنة ١٩٨٧م.

٦٥- ويفر: مادة (الجزائر) فى دائرة المعارف الإسلامية.

جـ- الرسائل الجامعية:

٦٦- حسن على حسن (دكتور):

الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية فى المغرب الأقصى فى القرنين الخامس والسادس من الهجرة- دكتوراه بإشراف الدكتور أحمد شلبى (مكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة).

٦٧- السيد داود (دكتور):

بنو باديس وحضارتهم بالقيروان والمهدية، ماجستير، بإشراف الدكتور محمد حلمى محمد أحمد، (مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة).

٦٨- طاهر راغب حسين (دكتور):

- الدولة الحفصية بالمغرب إلى نهاية القرن الثامن الهجرى، ماجستير بإشراف الدكتور أحمد شلبى، (مكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة).

- دور القبائل العربية بالمغرب منذ المسيرة الهلالية حتى نهاية حكم الموحدين دكتوراه، بإشراف الدكتور أحمد شلبى (مكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة).

٦٩- عبد الحليم عويس (دكتور): دولة بنى حماد بالجزائر، ماجستير بإشراف الدكتور أحمد شلبى (مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة).

٧٠- عيسى بن الذيب: التجارة فى عصر دولة المرابطين، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور حسن أحمد محمود، (مكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة).

٧١- عبد المرضى محمد عطوة زايد(دكتور): دولة بنى زيان بالمغرب رسالة ماجستير بإشراف الدكتور على حسن حبيبة (مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة).

د- المراجع الأجنبية:

72- Brunchvig, R: -La Berbrie Orientale Sous Les Hafsides, Des Origines A La Fin Du XVe Siecle, Deux Tomes, Paris, 1947.

73- Bel (Alfred):- Contribution a L'etude Des Derhames De L'epoque Almohade, Hespris, XVI, 1933.

74- Codera: -Tratado de Numismatica Arabiga-Espanola. Madrid.

75- De La Rada Y Delgado: -Catalogo de Monedas Arabigas Espanolas Que Se Conservan en el Mueso Arqueologico Nacional Madrid 1892.

76- Hazard: -The Numismatic Hisory of Late Medieval North Africa, Newyork 1950.

77- Lavoix: -Catalouge de Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque National, Tome I,II. Paris 1887.

78- Messier, Ronald, A. -The Almoravid West African Gold Curency of the Mediterranean Sea Basin, JESHO, Vol XVII, Part I,II.

-Quantative Analysis of Almoravid Dinars, JESHO, VOL XVIII Part I,II.

79- Miles: -The Rare Islamic Coins Newyork 1952.

80 Rievero, -La Moneda Arabiga- Espanola, Madrid, 1933.

جدول مقارنة التاريخ

هـ	م
٤٤١	١٠٥٠-١٠٤٩
٤٤٢	١٠٥١-١٠٥٠
٤٤٣	١٠٥٢-١٠٥١
٤٤٤	١٠٥٣-١٠٥٢
٤٤٥	١٠٥٤-١٠٥٣
٤٤٦	١٠٥٥-١٠٥٤
٤٤٧	١٠٥٦-١٠٥٥
٤٤٨	١٠٥٧-١٠٥٦
٤٤٩	١٠٥٨-١٠٥٧
٤٥٠	١٠٥٩-١٠٥٨
٤٥١	١٠٦٠-١٠٥٩
٤٥٢	١٠٦٠
٤٥٣	١٠٦١
٤٥٤	١٠٦٢
٤٥٥	١٠٦٣
٤٥٦	١٠٦٤-١٠٦٣
٤٥٧	١٠٦٥-١٠٦٤
٤٥٨	١٠٦٦-١٠٦٥
٤٥٩	١٠٦٧-١٠٦٦
٤٦٠	١٠٦٨-١٠٦٧
٤٦١	١٠٦٩-١٠٦٨
٤٦٢	١٠٧٠-١٠٦٩
٤٦٣	١٠٧١-١٠٧٠
٤٦٤	١٠٧٢-١٠٧١
٤٦٥	١٠٧٣-١٠٧٢
٤٦٦	١٠٧٤-١٠٧٣
٤٦٧	١٠٧٥-١٠٧٤
٤٦٨	١٠٧٦-١٠٧٥
٤٦٩	١٠٧٧-١٠٧٦
٤٧٠	١٠٧٨-١٠٧٧

هـ	م
٤٧١	١٠٧٩-١٠٧٨
٤٧٢	١٠٨٠-١٠٧٩
٤٧٣	١٠٨١-١٠٨٠
٤٧٤	١٠٨٢-١٠٨١
٤٧٥	١٠٨٣-١٠٨٢
٤٧٦	١٠٨٤-١٠٨٣
٤٧٧	١٠٨٥-١٠٨٤
٤٧٨	١٠٨٦-١٠٨٥
٤٧٩	١٠٨٧-١٠٨٦
٤٨٠	١٠٨٨-١٠٨٧
٤٨١	١٠٨٩-١٠٨٨
٤٨٢	١٠٩٠-١٠٨٩
٤٨٣	١٠٩١-١٠٩٠
٤٨٤	١٠٩٢-١٠٩١
٤٨٥	١٠٩٣-١٠٩٢
٤٨٦	١٠٩٣
٤٨٧	١٠٩٤
٤٨٨	١٠٩٥
٤٨٩	١٠٩٦-١٠٩٥
٤٩٠	١٠٩٧-١٠٩٦
٤٩١	١٠٩٨-١٠٩٧
٤٩٢	١٠٩٩-١٠٩٨
٤٩٣	١١٠٠-١٠٩٩
٤٩٤	١١٠١-١١٠٠
٤٩٥	١١٠٢-١١٠١
٤٩٦	١١٠٣-١١٠٢
٤٩٧	١١٠٤-١١٠٣
٤٩٨	١١٠٥-١١٠٤
٤٩٩	١١٠٦-١١٠٥
٥٠٠	١١٠٧-١١٠٦

هـ	م
٥٠١	١١٠٨-١١٠٧
٥٠٢	١١٠٩-١١٠٨
٥٠٣	١١١٠-١١٠٩
٥٠٤	١١١١-١١١٠
٥٠٥	١١١٢-١١١١
٥٠٦	١١١٣-١١١٢
٥٠٧	١١١٤-١١١٣
٥٠٨	١١١٥-١١١٤
٥٠٩	١١١٦-١١١٥
٥١٠	١١١٧-١١١٦
٥١١	١١١٨-١١١٧
٥١٢	١١١٩-١١١٨
٥١٣	١١٢٠-١١١٩
٥١٤	١١٢١-١١٢٠
٥١٥	١١٢٢-١١٢١
٥١٦	١١٢٣-١١٢٢
٥١٧	١١٢٤-١١٢٣
٥١٨	١١٢٥-١١٢٤
٥١٩	١١٢٥
٥٢٠	١١٢٦
٥٢١	١١٢٧
٥٢٢	١١٢٨
٥٢٣	١١٢٩-١١٢٨
٥٢٤	١١٣٠-١١٢٩
٥٢٥	١١٣١-١١٣٠
٥٢٦	١١٣٢-١١٣١
٥٢٧	١١٣٣-١١٣٢
٥٢٨	١١٣٤-١١٣٣
٥٢٩	١١٣٥-١١٣٤
٥٣٠	١١٣٦-١١٣٥

هـ	م
٥٣١	١١٣٧-١١٣٦
٥٣٢	١١٣٨-١١٣٧
٥٣٣	١١٣٩-١١٣٨
٥٣٤	١١٤٠-١١٣٩
٥٣٥	١١٤١-١١٤٠
٥٣٦	١١٤٢-١١٤١
٥٣٧	١١٤٣-١١٤٢
٥٣٨	١١٤٤-١١٤٣
٥٣٩	١١٤٥-١١٤٤
٥٤٠	١١٤٦-١١٤٥
٥٤١	١١٤٧-١١٤٦
٥٤٢	١١٤٨-١١٤٧
٥٤٣	١١٤٩-١١٤٨
٥٤٤	١١٥٠-١١٤٩
٥٤٥	١١٥١-١١٥٠
٥٤٦	١١٥٢-١١٥١
٥٤٧	١١٥٣-١١٥٢
٥٤٨	١١٥٤-١١٥٣
٥٤٩	١١٥٥-١١٥٤
٥٥٠	١١٥٦-١١٥٥
٥٥١	١١٥٧-١١٥٦
٥٥٢	١١٥٨-١١٥٧
٥٥٣	١١٥٨
٥٥٤	١١٥٩
٥٥٥	١١٦٠
٥٥٦	١١٦١-١١٦٠
٥٥٧	١١٦٢-١١٦١
٥٥٨	١١٦٣-١١٦٢
٥٥٩	١١٦٤-١١٦٣
٥٦٠	١١٦٥-١١٦٤

هـ	م
٥٦١	١١٦٦-١١٦٥
٥٦٢	١١٦٧-١١٦٦
٥٦٣	١١٦٨-١١٦٧
٥٦٤	١١٦٩-١١٦٨
٥٦٥	١١٧٠-١١٦٩
٥٦٦	١١٧١-١١٧٠
٥٦٧	١١٧٢-١١٧١
٥٦٨	١١٧٣-١١٧٢
٥٦٩	١١٧٤-١١٧٣
٥٧٠	١١٧٥-١١٧٤
٥٧١	١١٧٦-١١٧٥
٥٧٢	١١٧٧-١١٧٦
٥٧٣	١١٧٨-١١٧٧
٥٧٤	١١٧٩-١١٧٨
٥٧٥	١١٨٠-١١٧٩
٥٧٦	١١٨١-١١٨٠
٥٧٧	١١٨٢-١١٨١
٥٧٨	١١٨٣-١١٨٢
٥٧٩	١١٨٤-١١٨٣
٥٨٠	١١٨٥-١١٨٤
٥٨١	١١٨٦-١١٨٥
٥٨٢	١١٨٧-١١٨٦
٥٨٣	١١٨٨-١١٨٧
٥٨٤	١١٨٩-١١٨٨
٥٨٥	١١٩٠-١١٨٩
٥٨٦	١١٩٠
٥٨٧	١١٩١
٥٨٨	١١٩٢
٥٨٩	١١٩٣
٥٩٠	١١٩٤-١١٩٣

هـ	م
٥٩١	١١٩٥-١١٩٤
٥٩٢	١١٩٦-١١٩٥
٥٩٣	١١٩٧-١١٩٦
٥٩٤	١١٩٨-١١٩٧
٥٩٥	١١٩٩-١١٩٨
٥٩٦	١٢٠٠-١١٩٩
٥٩٧	١٢٠١-١٢٠٠
٥٩٨	١٢٠٢-١٢٠١
٥٩٩	١٢٠٣-١٢٠٢
٦٠٠	١٢٠٤-١٢٠٣
٦٠١	١٢٠٥-١٢٠٤
٦٠٢	١٢٠٦-١٢٠٥
٦٠٣	١٢٠٧-١٢٠٦
٦٠٤	١٢٠٨-١٢٠٧
٦٠٥	١٢٠٩-١٢٠٨
٦٠٦	١٢١٠-١٢٠٩
٦٠٧	١٢١١-١٢١٠
٦٠٨	١٢١٢-١٢١١
٦٠٩	١٢١٣-١٢١٢
٦١٠	١٢١٤-١٢١٣
٦١١	١٢١٥-١٢١٤
٦١٢	١٢١٦-١٢١٥
٦١٣	١٢١٧-١٢١٦
٦١٤	١٢١٨-١٢١٧
٦١٥	١٢١٩-١٢١٨
٦١٦	١٢٢٠-١٢١٩
٦١٧	١٢٢١-١٢٢٠
٦١٨	١٢٢٢-١٢٢١
٦١٩	١٢٢٣-١٢٢٢
٦٢٠	١٢٢٣

هـ	م
٦٢١	١٢٢٤
٦٢٢	١٢٢٥
٦٢٣	١٢٢٦
٦٢٤	١٢٢٧-١٢٢٦
٦٢٥	١٢٢٨-١٢٢٧
٦٢٦	١٢٢٩-١٢٢٨
٦٢٧	١٢٣٠-١٢٢٩
٦٢٨	١٢٣١-١٢٣٠
٦٢٩	١٢٣٢-١٢٣١
٦٣٠	١٢٣٣-١٢٣٢
٦٣١	١٢٣٤-١٢٣٣
٦٣٢	١٢٣٥-١٢٣٤
٦٣٣	١٢٣٦-١٢٣٥
٦٣٤	١٢٣٧-١٢٣٦
٦٣٥	١٢٣٨-١٢٣٧
٦٣٦	١٢٣٩-١٢٣٨
٦٣٧	١٢٤٠-١٢٣٩
٦٣٨	١٢٤١-١٢٤٠
٦٣٩	١٢٤٢-١٢٤١
٦٤٠	١٢٤٣-١٢٤٢
٦٤١	١٢٤٤-١٢٤٣
٦٤٢	١٢٤٥-١٢٤٤
٦٤٣	١٢٤٦-١٢٤٥
٦٤٤	١٢٤٧-١٢٤٦
٦٤٥	١٢٤٨-١٢٤٧
٦٤٦	١٢٤٩-١٢٤٨
٦٤٧	١٢٥٠-١٢٤٩
٦٤٨	١٢٥١-١٢٥٠
٦٤٩	١٢٥٢-١٢٥١
٦٥٠	١٢٥٣-١٢٥٢

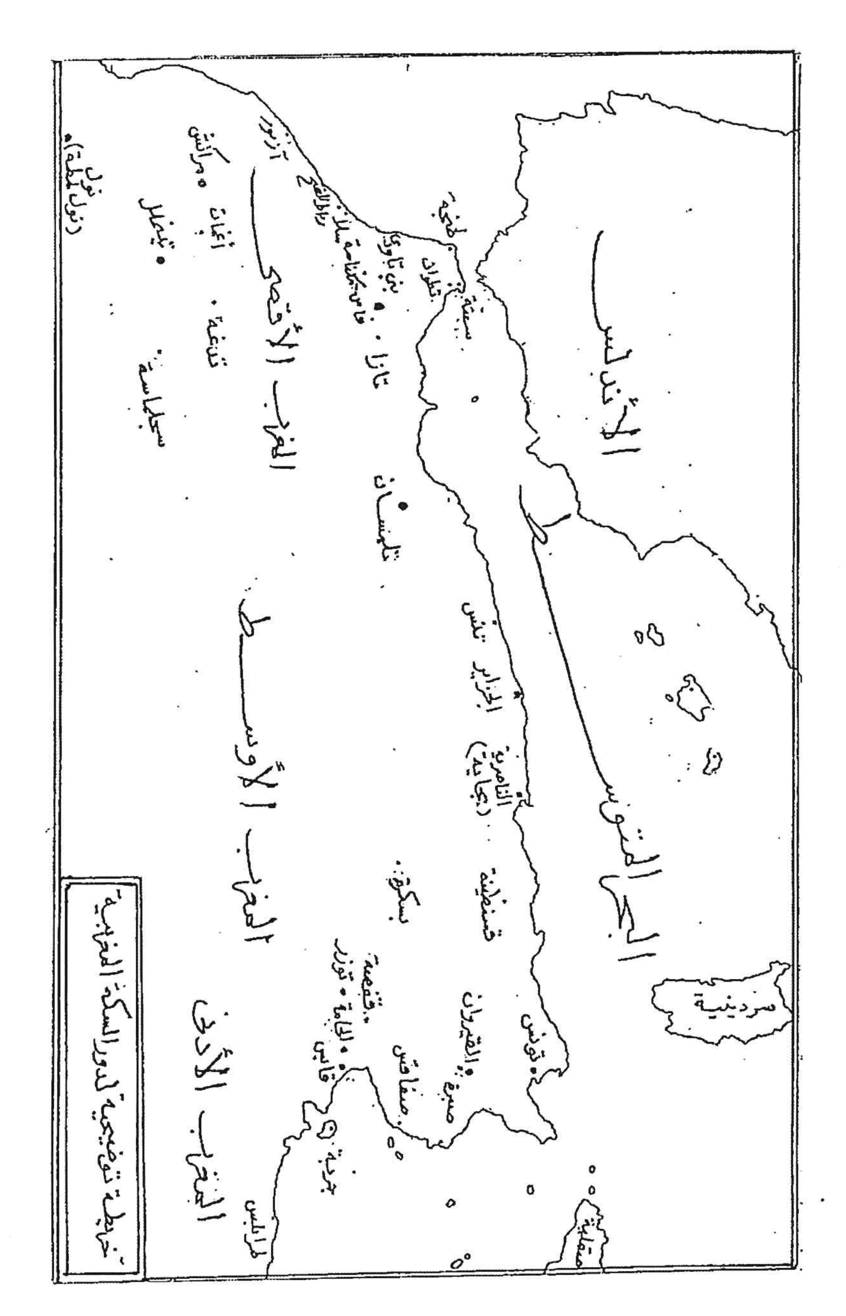
هـ	م
٦٥١	١٢٥٤-١٢٥٣
٦٥٢	١٢٥٥-١٢٥٤
٦٥٣	١٢٥٦-١٢٥٥
٦٥٤	١٢٥٦
٦٥٥	١٢٥٧
٦٥٦	١٢٥٨
٦٥٧	١٢٥٩-١٢٥٨
٦٥٨	١٢٦٠-١٢٥٩
٦٥٩	١٢٦١-١٢٦٠
٦٦٠	١٢٦٢-١٢٦١
٦٦١	١٢٦٣-١٢٦٢
٦٦٢	١٢٦٤-١٢٦٣
٦٦٣	١٢٦٥-١٢٦٤
٦٦٤	١٢٦٦-١٢٦٥
٦٦٥	١٢٦٧-١٢٦٦
٦٦٦	١٢٦٨-١٢٦٧
٦٦٧	١٢٦٩-١٢٦٨
٦٦٨	١٢٧٠-١٢٦٩
٦٦٩	١٢٧١-١٢٧٠
٦٧٠	١٢٧٢-١٢٧١
٦٧١	١٢٧٣-١٢٧٢
٦٧٢	١٢٧٤-١٢٧٣
٦٧٣	١٢٧٥-١٢٧٤
٦٧٤	١٢٧٦-١٢٧٥
٦٧٥	١٢٧٧-١٢٧٦
٦٧٦	١٢٧٨-١٢٧٧
٦٧٧	١٢٧٩-١٢٧٨
٦٧٨	١٢٨٠-١٢٧٩
٦٧٩	١٢٨١-١٢٨٠
٦٨٠	١٢٨٢-١٢٨١

هـ	م	هـ	م	هـ	م	هـ	م
٦٨١	١٢٨٣-١٢٨٢	٧١١	١٣١٢-١٣١١	٧٤١	١٣٤١-١٣٠	٧٧١	١٣٧٠-١٣٦٩
٦٨٢	١٢٨٤-١٢٨٣	٧١٢	١٣١٣-١٣١٢	٧٤٢	١٣٤٢-١٣٤١	٧٧٢	١٣٧١-١٣٧٠
٦٨٣	١٢٨٥-١٢٨٤	٧١٣	١٣١٤-١٣١٣	٧٤٣	١٣٤٣-١٣٤٢	٧٧٣	١٣٧٢-١٣٧١
٦٨٤	١٢٨٦-١٢٨٥	٧١٤	١٣١٥-١٣١٤	٧٤٤	١٣٤٤-١٣٤٣	٧٧٤	١٣٧٣-١٣٧٢
٦٨٥	١٢٨٧-١٢٨٦	٧١٥	١٣١٦-١٣١٥	٧٤٥	١٣٤٥-١٣٤٤	٧٧٥	١٣٧٤-١٣٧٣
٦٨٦	١٢٨٨-١٢٨٧	٧١٦	١٣١٧-١٣١٦	٧٤٦	١٣٤٦-١٣٤٥	٧٧٦	١٣٧٥-١٣٧٤
٦٨٧	١٢٨٨	٧١٧	١٣١٨-١٣١٧	٧٤٧	١٣٤٧-١٣٤٦	٧٧٧	١٣٧٦-١٣٧٥
٦٨٨	١٢٨٩	٧١٨	١٣١٩-١٣١٨	٧٤٨	١٣٤٨-١٣٤٧	٧٧٨	١٣٧٧-١٣٧٦
٦٨٩	١٢٩٠	٧١٩	١٣٢٠-١٣١٩	٧٤٩	١٣٤٩-١٣٤٨	٧٧٩	١٣٧٨-١٣٧٧
٦٩٠	١٢٩١	٧٢٠	١٣٢١-١٣٢٠	٧٥٠	١٣٥٠-١٣٤٩	٧٨٠	١٣٧٩-١٣٧٨
٦٩١	١٢٩٢-١٢٩١	٧٢١	١٣٢١	٧٥١	١٣٥١-١٣٥٠	٧٨١	١٣٨٠-١٣٧٩
٦٩٢	١٢٩٣-١٢٩٢	٧٢٢	١٣٢٢	٧٥٢	١٣٥٢-١٣٥١	٧٨٢	١٣٨١-١٣٨٠
٦٩٣	١٢٩٤-١٢٩٣	٧٢٣	١٣٢٣	٧٥٣	١٣٥٣-١٣٥٢	٧٨٣	١٣٨٢-١٣٨١
٦٩٤	١٢٩٥-١٢٩٤	٧٢٤	١٣٢٤-١٣٢٣	٧٥٤	١٣٥٣	٧٨٤	١٣٨٣-١٣٨٢
٦٩٥	١٢٩٦-١٢٩٥	٧٢٥	١٣٢٥-١٣٢٤	٧٥٥	١٣٥٤	٧٨٥	١٣٨٤-١٣٨٣
٦٩٦	١٢٩٧-١٢٩٦	٧٢٦	١٣٢٦-١٣٢٥	٧٥٦	١٣٥٥	٧٨٦	١٣٨٥-١٣٨٤
٦٩٧	١٢٩٨-١٢٩٧	٧٢٧	١٣٢٧-١٣٢٦	٧٥٧	١٣٥٦	٧٨٧	١٣٨٦-١٣٨٥
٦٩٨	١٢٩٩-١٢٩٨	٧٢٨	١٣٢٨-١٣٢٧	٧٥٨	١٣٥٧-١٣٥٦	٧٨٨	١٣٨٦
٦٩٩	١٣٠٠-١٢٩٩	٧٢٩	١٣٢٩-١٣٢٨	٧٥٩	١٣٥٨-١٣٥٧	٧٨٩	١٣٨٧
٧٠٠	١٣٠١-١٣٠٠	٧٣٠	١٣٣٠-١٣٢٩	٧٦٠	١٣٥٩-١٣٥٨	٧٩٠	١٣٨٨
٧٠١	١٣٠٢-١٣٠١	٧٣١	١٣٣١-١٣٣٠	٧٦١	١٣٦٠-١٣٥٩	٧٩١	١٣٨٩-١٣٨٨
٧٠٢	١٣٠٣-١٣٠٢	٧٣٢	١٣٣٢-١٣٣١	٧٦٢	١٣٦١-١٣٦٠	٧٩٢	١٣٩٠-١٣٨٩
٧٠٣	١٣٠٤-١٣٠٣	٧٣٣	١٣٣٣-١٣٣٢	٧٦٣	١٣٦٢-١٣٦١	٧٩٣	١٣٩١-١٣٩٠
٧٠٤	١٣٠٥-١٣٠٤	٧٣٤	١٣٣٤-١٣٣٣	٧٦٤	١٣٦٣-١٣٦٢	٧٩٤	١٣٩٢-١٣٩١
٧٠٥	١٣٠٦-١٣٠٥	٧٣٥	١٣٣٥-١٣٣٤	٧٦٥	١٣٦٤-١٣٦٣	٧٩٥	١٣٩٣-١٣٩٢
٧٠٦	١٣٠٧-١٣٠٦	٧٣٦	١٣٣٦-١٣٣٥	٧٦٦	١٣٦٥-١٣٦٤	٧٩٦	١٣٩٤-١٣٩٣
٧٠٧	١٣٠٨-١٣٠٧	٧٣٧	١٣٣٧-١٣٣٦	٧٦٧	١٣٦٦-١٣٦٥	٧٩٧	١٣٩٥-١٣٩٤
٧٠٨	١٣٠٩-١٣٠٨	٧٣٨	١٣٣٨-١٣٣٧	٧٦٨	١٣٦٧-١٣٦٦	٧٩٨	١٣٩٦-١٣٩٥
٧٠٩	١٣١٠-١٣٠٩	٧٣٩	١٣٣٩-١٣٣٨	٧٦٩	١٣٦٨-١٣٦٧	٧٩٩	١٣٩٧-١٣٩٦
٧١٠	١٣١١-١٣١٠	٧٤٠	١٣٤٠-١٣٣٩	٧٧٠	١٣٦٩-١٣٦٨	٨٠٠	١٣٩٨-١٣٩٧

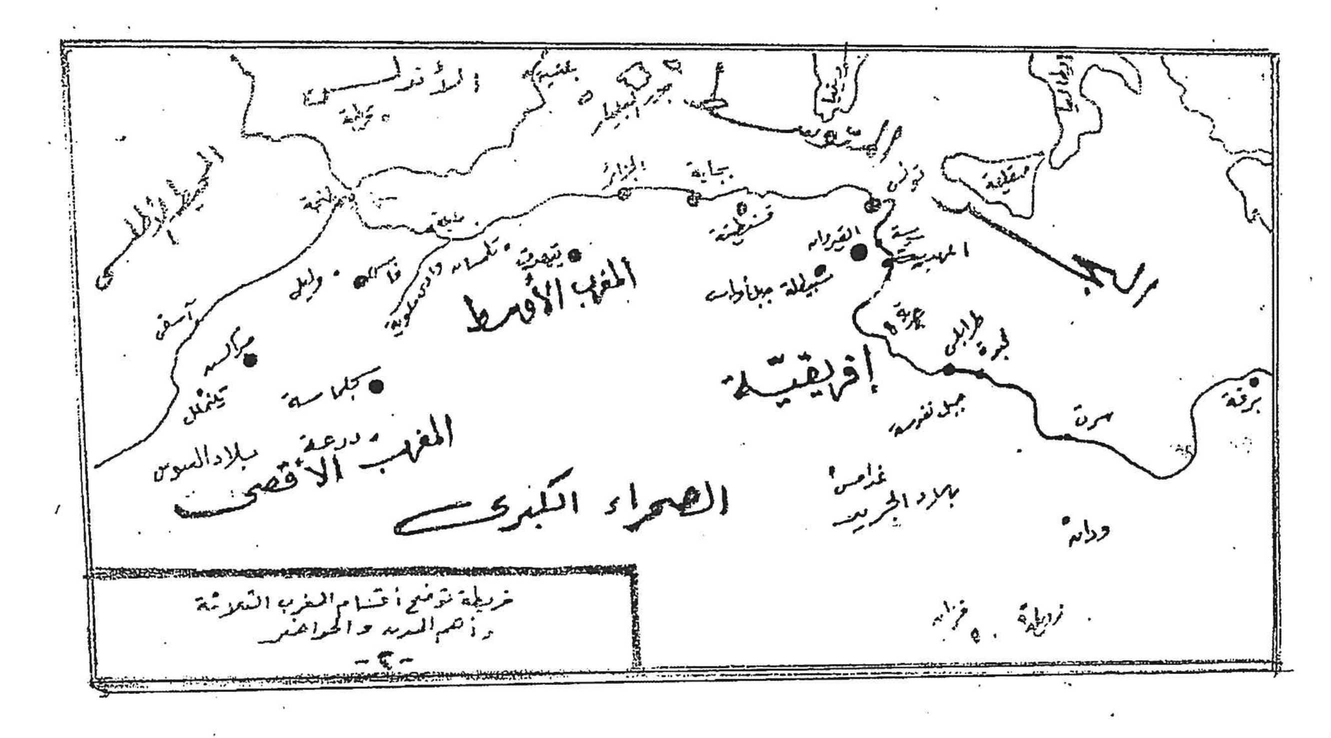
هـ	م	هـ	م	هـ	م	هـ	م
٨٠١	١٣٩٩-١٣٩٨	٨٣١	١٤٢٨-١٤٢٧	٨٦١	١٤٥٧-١٤٥٦	٨٩١	١٤٨٦
٨٠٢	١٤٠٠-١٣٩٩	٨٣٢	١٤٢٩-١٤٢٨	٨٦٢	١٤٥٨-١٤٥٧	٨٩٢	١٤٨٧-١٤٨٦
٨٠٣	١٤٠١-١٤٠٠	٨٣٣	١٤٣٠-١٤٢٩	٨٦٣	١٤٥٩-١٤٥٨	٨٩٣	١٤٨٨-١٤٨٧
٨٠٤	١٤٠٢-١٤٠١	٨٣٤	١٤٣١-١٤٣٠	٨٦٤	١٤٦٠-١٤٥٩	٨٩٤	١٤٨٩-١٤٨٨
٨٠٥	١٤٠٣-١٤٠٢	٨٣٥	١٤٣٢-١٤٣١	٨٦٥	١٤٦١-١٤٦٠	٨٩٥	١٤٩٠-١٤٨٩
٨٠٦	١٤٠٤-١٤٠٣	٨٣٦	١٤٣٣-١٤٣٢	٨٦٦	١٤٦٢-١٤٦١	٨٩٦	١٤٩١-١٤٩٠
٨٠٧	١٤٠٥-١٤٠٤	٨٣٧	١٤٣٤-١٤٣٣	٨٦٧	١٤٦٣-١٤٦٢	٨٩٧	١٤٩٢-١٤٩١
٨٠٨	١٤٠٦-١٤٠٥	٨٣٨	١٤٣٥-١٤٣٤	٨٦٨	١٤٦٤-١٤٦٣	٨٩٨	١٤٩٣-١٤٩٢
٨٠٩	١٤٠٧-١٤٠٦	٨٣٩	١٤٣٦-١٤٣٥	٨٦٩	١٤٦٥-١٤٦٤	٨٩٩	١٤٩٤-١٤٩٣
٨١٠	١٤٠٨-١٤٠٧	٨٤٠	١٤٣٧-١٤٣٦	٨٧٠	١٤٦٦-١٤٦٥	٩٠٠	١٤٩٥-١٤٩٤
٨١١	١٤٠٩-١٤٠٨	٨٤١	١٤٣٨-١٤٣٧	٨٧١	١٤٦٧-١٤٦٦	٩٠١	١٤٩٦-١٤٩٥
٨١٢	١٤١٠-١٤٠٩	٨٤٢	١٤٣٩-١٤٣٨	٨٧٢	١٤٦٨-١٤٦٧	٩٠٢	١٤٩٧-١٤٩٦
٨١٣	١٤١١-١٤١٠	٨٤٣	١٤٤٠-١٤٣٩	٨٧٣	١٤٦٩-١٤٦٨	٩٠٣	١٤٩٨-١٤٩٧
٨١٤	١٤١٢-١٤١١	٨٤٤	١٤٤١-١٤٤٠	٨٧٤	١٤٧٠-١٤٦٩	٩٠٤	١٤٩٩-١٤٩٨
٨١٥	١٤١٣-١٤١٢	٨٤٥	١٤٤٢-١٤٤١	٨٧٥	١٤٧١-١٤٧٠	٩٠٥	١٥٠٠-١٤٩٩
٨١٦	١٤١٤-١٤١٣	٨٤٦	١٤٤٣-١٤٤٢	٨٧٦	١٤٧٢-١٤٧١	٩٠٦	١٥٠١-١٥٠٠
٨١٧	١٤١٥-١٤١٤	٨٤٧	١٤٤٤-١٤٤٣	٨٧٧	١٤٧٣-١٤٧٢	٩٠٧	١٥٠٢-١٥٠١
٨١٨	١٤١٦-١٤١٥	٨٤٨	١٤٤٥-١٤٤٤	٨٧٨	١٤٧٤-١٤٧٣	٩٠٨	١٥٠٣-١٥٠٢
٨١٩	١٤١٧-١٤١٦	٨٤٩	١٤٤٦-١٤٤٥	٨٧٩	١٤٧٥-١٤٧٤	٩٠٩	١٥٠٤-١٥٠٣
٨٢٠	١٤١٨-١٤١٧	٨٥٠	١٤٤٧-١٤٤٦	٨٨٠	١٤٧٦-١٤٧٥	٩١٠	١٥٠٥-١٥٠٤
٨٢١	١٤١٨	٨٥١	١٤٤٨-١٤٤٧	٨٨١	١٤٧٧-١٤٧٦	٩١١	١٥٠٦-١٥٠٥
٨٢٢	١٤١٩	٨٥٢	١٤٤٩-١٤٤٨	٨٨٢	١٤٧٨-١٤٧٧	٩١٢	١٥٠٧-١٥٠٦
٨٢٣	١٤٢٠	٨٥٣	١٤٥٠-١٤٤٩	٨٨٣	١٤٧٩-١٤٧٨	٩١٣	١٥٠٨-١٥٠٧
٨٢٤	١٤٢١	٨٥٤	١٤٥١-١٤٥٠	٨٨٤	١٤٨٠-١٤٧٩	٩١٤	١٥٠٩-١٥٠٨
٨٢٥	١٤٢٢-١٤٢١	٨٥٥	١٤٥١	٨٨٥	٤٤٨١-١٤٨٠	٩١٥	١٥١٠-١٥٠٩
٨٢٦	١٤٢٣-١٤٢٢	٨٥٦	١٤٥٢	٨٨٦	١٤٨٢-١٤٨١	٩١٦	١٥١١-١٥١٠
٨٢٧	١٤٢٤-١٤٢٣	٨٥٧	١٤٥٣	٨٨٧	١٤٨٣-١٤٨٢	٩١٧	١٥١٢-١٥١١

هـ	م	هـ	م	هـ	م
٩٢١	١٥١٦–١٥١٥	٩٤٦	١٥٤٠–١٥٣٩	٩٧١	١٥٦٤–١٥٦٣
٩٢٢	١٥١٦	٩٤٧	١٥٤١–١٥٤٠	٩٧٢	١٥٦٥–١٥٦٤
٩٢٣	١٥١٧	٩٤٨	١٥٤٢–١٥٤١	٩٧٣	١٥٦٦–١٥٦٥
٩٢٤	١٥١٨	٩٤٩	١٥٤٣–١٥٤٢	٩٧٤	١٥٦٧–١٥٦٦
٩٢٥	١٥١٩	٩٥٠	١٥٤٤–١٥٤٣	٩٧٥	١٥٦٨–١٥٦٧
٩٢٦	١٥٢٠–١٥١٩	٩٥١	١٥٤٥–١٥٤٤	٩٧٦	١٥٦٩–١٥٦٨
٩٢٧	١٥٢١–١٥٢٠	٩٥٢	١٥٤٦–١٥٤٥	٩٧٧	١٥٧٠–١٥٦٩
٩٢٨	١٥٢٢–١٥٢١	٩٥٣	١٥٤٧–١٥٤٦	٩٧٨	١٥٧١–١٥٧٠
٩٢٩	١٥٢٣–١٥٢٢	٩٥٤	١٥٤٨–١٥٤٧	٩٧٩	١٥٧٢–١٥٧١
٩٣٠	١٥٢٤–١٥٢٣	٩٥٥	١٥٤٩–١٥٤٨	٩٨٠	١٥٧٣–١٥٧٢
٩٣١	١٥٢٥–١٥٢٤	٩٥٦	١٥٤٩	٩٨١	١٥٧٤–١٥٧٣
٩٣٢	١٥٢٧–١٥٢٦	٩٥٧	١٥٥٠	٩٨٢	١٥٧٥–١٥٧٤
٩٣٣	١٥٢٧–١٥٢٦	٩٥٨	١٥٥١		
٩٣٤	١٥٢٨–١٥٢٧	٩٥٩	١٥٥٢–١٥٥١		
٩٣٥	١٥٢٩–١٥٢٨	٩٦٠	١٥٥٣–١٥٥٢		
٩٣٦	١٥٣٠–١٥٢٩	٩٦١	١٥٥٤–١٥٥٣		
٩٣٧	١٥٣١–١٥٣٠	٩٦٢	١٥٥٥–١٥٥٤		
٩٣٨	١٥٣٢–١٥٣١	٩٦٣	١٥٥٦–١٥٥٥		
٩٣٩	١٥٣٣–١٥٣٢	٩٦٤	١٥٥٧–١٥٥٦		
٩٤٠	١٥٣٤–١٥٣٣	٩٦٥	١٥٥٨–١٥٥٧		
٩٤١	١٥٣٥–١٥٣٤	٩٦٦	١٥٥٩–١٥٥٨		
٩٤٢	١٥٣٦–١٥٣٥	٩٦٧	١٥٦٠–١٥٥٩		
٩٤٣	١٥٣٧–١٣٥٦	٩٦٨	١٥٦١–١٥٦٠		
٩٤٤	١٥٣٨–١٥٣٧	٩٦٩	١٥٦٢–١٥٦١		
٩٤٥	١٥٣٩–١٥٣٨	٩٧٠	١٥٦٣–١٥٦٢		

الخرائط



خريطة توضيحية لدور السكة المغربية



خريطة توضح أقسام المغرب الثلاثة

لوحات النقود

اللوحة الأولى	: نقود بنى باديس و المستقلين عنهم، و نقود المرابطين.
اللوحة الثانية	: نقود الموحدين.
اللوحة الثالثة	: نقود بنى حفص .
اللوحة الرابعة	: نقود بنى زيان.
اللوحة الخامسة	: نقود بنى مرين.

بيان صور النقود

(مرجع الصور كتاب هازرد عن نقود شمال إفريقيا فى العصور الوسطى)

اللوحة رقم (١)

١- دينار ضرب فى صبرة، فى عهد المعز بن باديس سنة ٤٢٧هـ، ذكر فيه اسم المستنصر الفاطمى.

٢- دينار باديسى، ضرب سنة ٤٤١هـ، فى (عز الإسلام والقيروان) لم يذكر فيه اسم الخليفة الفاطمى.

٣،٤- دينار ضرب فى المهدية، فى عهد تميم بن المعز، سنة ٤٥٥هـ، عاد فيه اسم المستنصر الفاطمى.

٥- دينار لبنى جامع الهلاليين، ضرب باسم الرشيد بن رشيد، بقابس ٥٥١هـ.

٦،٧- ديناران لأبى بكر بن عمر، ضرب فى سجلماسة، سنة ٤٥٠،٤٥١هـ، على الترتيب.

٨،٩- قطعتان ليوسف بن تاشفين، أولاهما دينار ضرب فى أغمات سنة ٤٩٣، والثانى ربع دينار له، ضرب فى سجلماسة بدون تاريخ.

١٠- دينار لعلى بن يوسف، ضرب فى فاس، سنة ٥٣٥هـ.

١١- دينار باسم (على بن؟) ضرب فى سجلماسة سنة ٤٥×هـ.

١٢- دينار باسم (الأمير إبراهيم) بن أبى بكر، ضرب فى سجلماسة، سنة ٤٦٢هـ.

١٣- قيراط لأبى بكر بن عمر (بدون تاريخ، وبدون موضع ضرب).

١٤- قيراط ليوسف بن تاشفين.

١٥- قيراط لعلى بن يوسف، ضرب مراكش، بدون تاريخ.

١٦-قيراط لتاشفين بن على، بلا موضع ضرب ولا تاريخ، وخطه نسخى.

١٧- قيراط لإسحق بن على، بلا موضع ضرب ولا تاريخ.

اللوحة رقم (٢) [نقود الموحدين]

١- ربع دينار، بدون موضع ضرب ولا تاريخ، من عهد عبد المؤمن بن على، لم يذكر فيه اسمه.

٢- دينار باسم عبد المؤمن بن على ضرب بجاية، بدون تاريخ.

٣- دينار لعبد المؤمن، ذكر فيه اسم محمد ولى عهده، ضرب بجاية.

٤- ضعف دينار ليوسف الثانى بن محمد، ضرب فاس.

٥- ضعف دينار للمأمون، ذكرت فيه صيغة المهدى.

٦- ضعف دينار للرشيد، لم تذكر فيه صيغة المهدى.

٧- ضعف دينار للرشيد، ذكرت فيه صيغة المهدى.

٨- ضعف دينار للمرتضى، من ضرب سبتة.

٩- ضعف دينار لأبى دبوس، آخر خلفاء الدولة الموحدية.

اللوحة رقم (٣) [نقود بنى حفص]

١- دينار باسم أبى زكريا يحيى.

٢- دينار لأبى زكريا يحيى من ضرب غرناطة (قبل سنة ٦٤٧هـ).

٣- ضعف دينار لأبى إسحاق إبراهيم بن يحيى.

٤- ضعف دينار من ضرب تونس للدعى.

٥- ضعف دينار لأبى حفص عمر، من ضرب تونس.

٦- ضعف دينار باسم أبى البقاء خالد (أميراً للمؤمنين).

٧- ضعف دينار من ضرب (مدينة بجاية)، باسم محمد بن يحيى، فى فترة النفوذ المرينى الأولى.

٨- ضعف دينار، بلا موضع ضرب، لأبى العباس أحمد، فترة النفوذ المرينى الثانية.

٩- ضعف دينار لأبى عمرو عثمان، من ضرب الجزائر، (كوفى الخط).

١٠- نصف دينار لأبى عبد الله محمد الخامس.

١١- ضعف دينار لأبى عبد الله محمد السادس.

١٢- درهم حفصى مربع، بلا موضع ضرب، ولا تاريخه، ولا اسم الضارب، (خطه كوفى).

١٣- درهم مضاعف، من ضرب تونس، باسم السلطان أبى العباس أحمد، سنة ٩٥٦هـ.

١٤- فلس لأبى العباس أحمد، ضرب تونس، بلا تاريخ.

اللوحة رقم (٤) [نقود بنى زيان]

١- ضعف دينار لأبى موسى حمو بن عثمان، ضرب مدينة تلمسان.

٢- ضعف دينار لأبى تاشفين عبد الرحمن بن موسى، ورد فيه لقبه أميراً للمؤمنين.

٣- ضعف دينار لأبى حمو موسى الثانى بن يوسف.

٤- ضعف دينار لأبى عبد الله محمد الثالث بن موسى الثانى.

٥- ضعف دينار لأبى تاشفين عبد الرحمن الثالث بن محمد الثالث.

٦- ضعف دينار لأبى عبد الرحمن بن محمد الرابع بن عبد الرحمن الثانى.

٧- دينار لأبى العباس أحمد الأول.

٨- ضعف دينار لأبى عبد الله محمد الثامن بن عبد الله الثانى، ذكر فيه اسم السلطان العثمانى سليمان الأول بن سليم الأول.

اللوحة رقم (٥) [نقود بنى مرين]

١- ضعف دينار باسم أبى سعيد عثمان الثانى بن يعقوب، ضرب فاس.

٢- ضعف دينار لأبى عنان فارس بن علي، ضرب بجاية، نمطه حفصى.

٣- ضعف دينار باسم أبى مالك عبد المؤمن بن عمر.

٤- ضعف دينار لأبى فارس عبد العزيز بن أحمد، ضرب فاس.

٥- ضعف دينار له أيضاً نمطه حفصى.

٦- دينار له أيضاً.

٧- نصف دينار له أيضاً.

٨- ضعف دينار له أيضاً.

٩- ضعف دينار لأبى سعيد عثمان الثالث بن أحمد.

١٠- نصف درهم ليعقوب بن عبد الحق.

١١- نصف درهم له أيضاً.

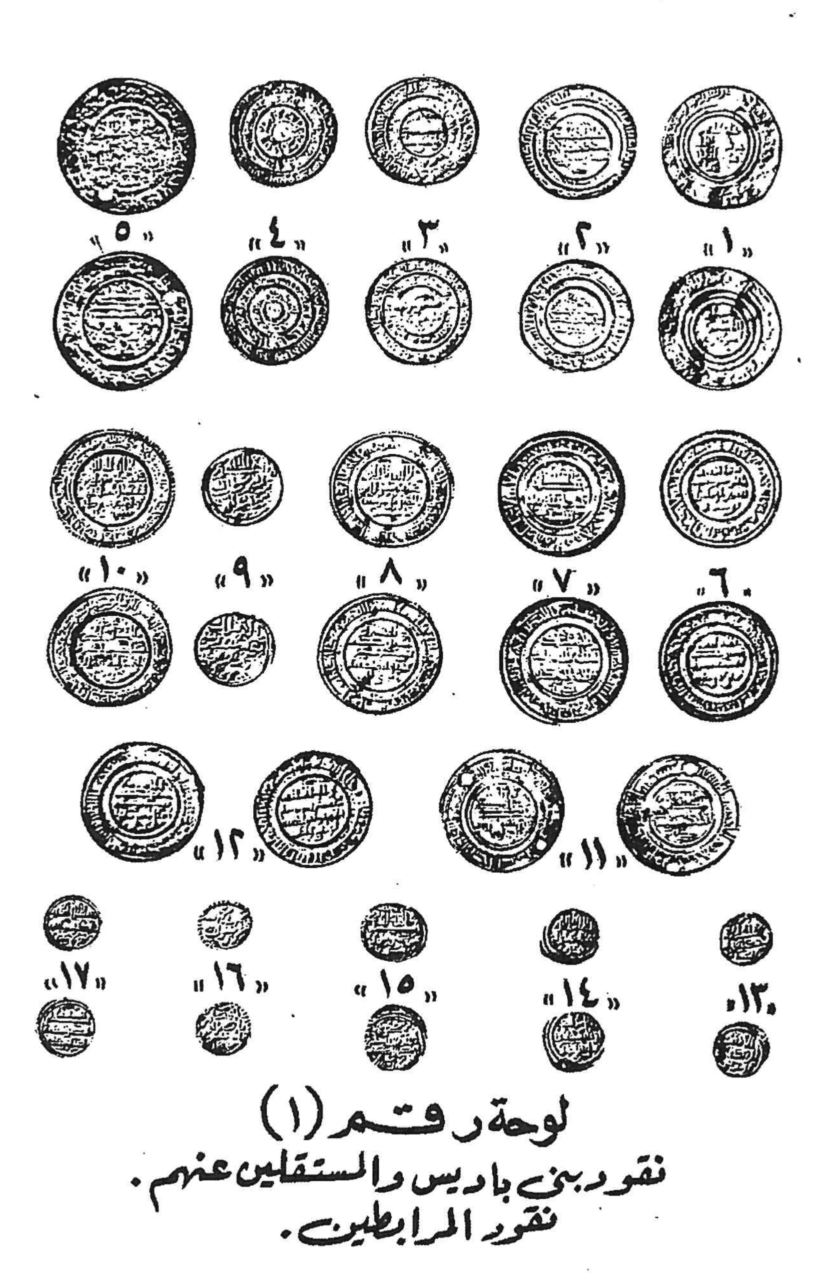
١٢- درهم لأبى الحسن على بن عثمان، ضرب سجلماسة.

١٣- درهم له أيضاً، زيانى النمط (ما أقرب فرج الله).

١٤- نصف درهم لأبى سالم إبراهيم.

١٥- نصف درهم لأبى العباس أحمد بن إبراهيم.

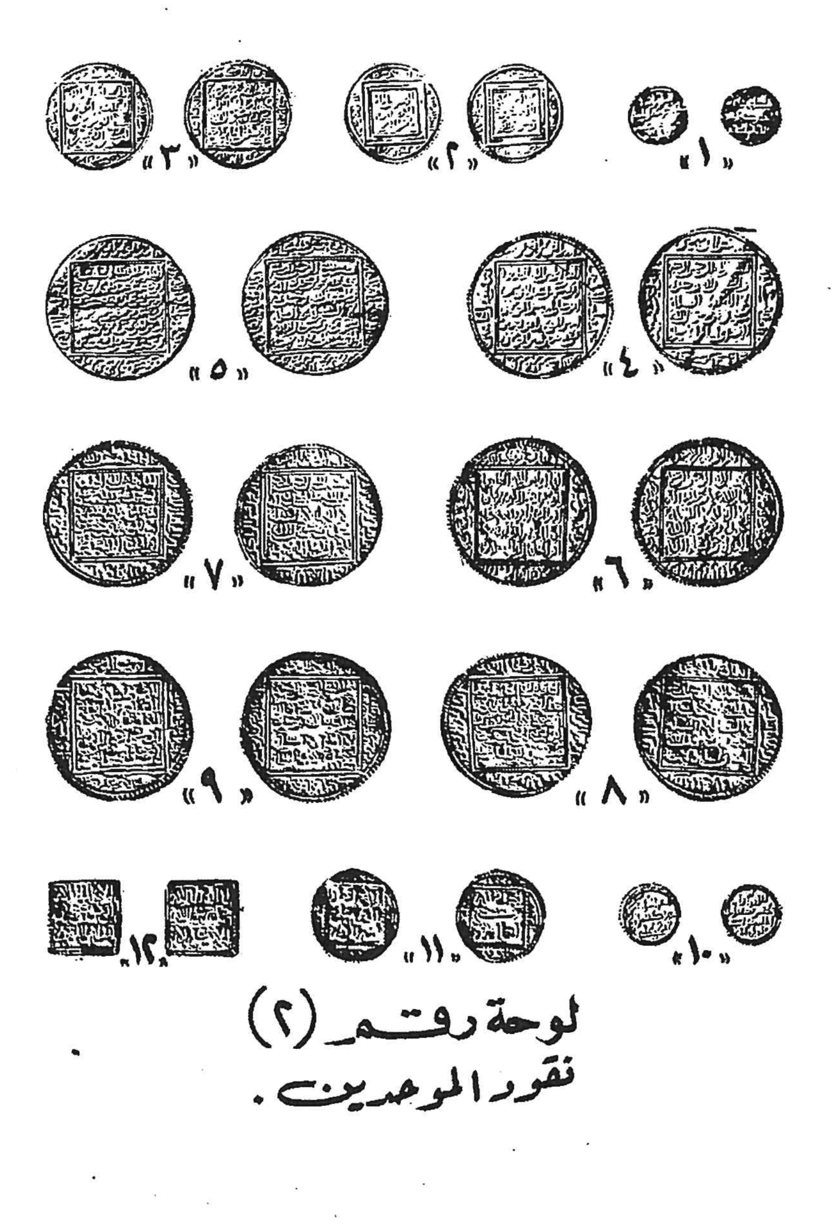
١٦- درهم لأبى زيد عبد الرحمن بن علي (أمير مراكش).



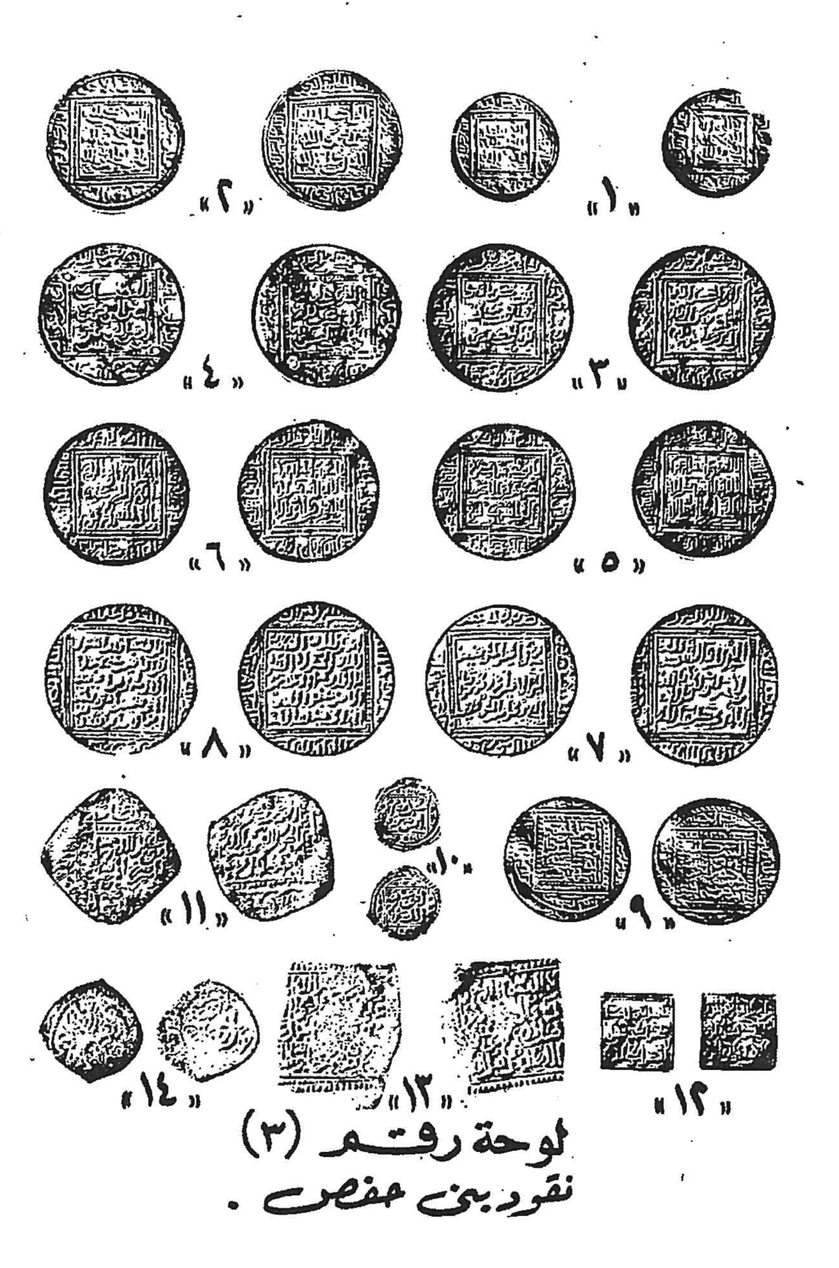
لوحة رقم (١)

نقود بني باديس والمستقلين عنهم.

نقود المرابطين.

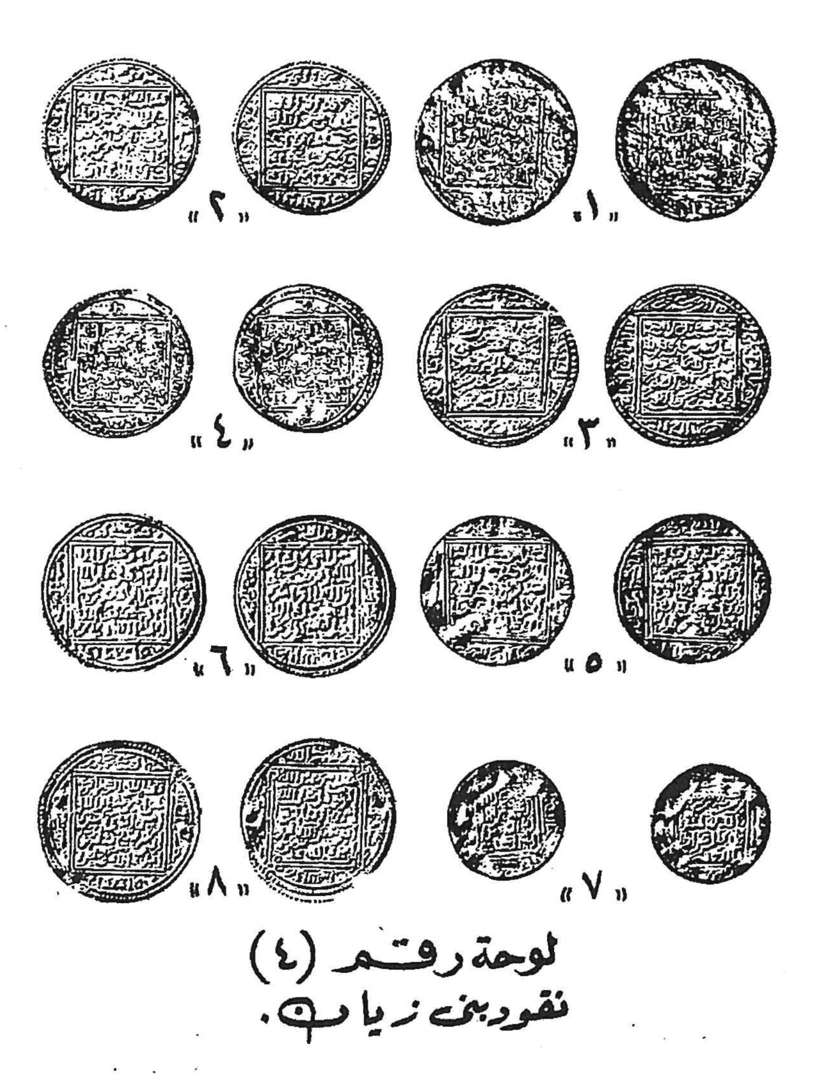


لوحة رقم (٢)
نقود الموحدين .



لوحة رقم (٣)

نقود بني حفص .



لوحة رقم (٤)

نقود بني زيان.